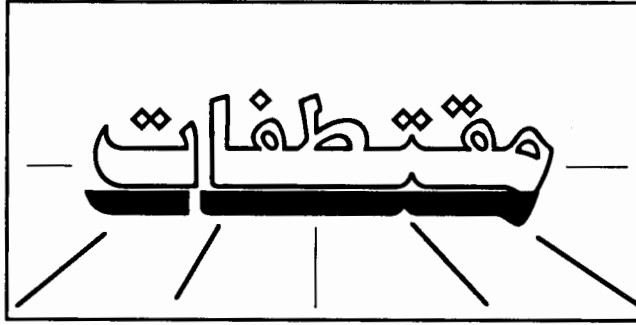




من ديوان أديب العلماء
الشيخ عبد الصمد بن محمد باقر الخامنئي
١٢٢٠-١٣١١ هـ - ق

قصائد في مدح الرسول الأكرم ﷺ
وعترته الطاهرة - عليهم السلام - وراثهم

ومختارات من أشعار معاصريه أو مقاربي عصره
ممن جروا معه في هذه الحلبة

نشر مؤسسة الإمام الصادق - عليه السلام -



مقتطفات من ديوان أديب العلماء الشيخ عبد الصمد الخامثي	الكتاب: □
جعفر السبحاني	إعداد وتقديم: □
مؤسسة الإمام الصادق - عليه السلام - قم	الناشر: □
الأولى	الطبعة: □
٢٠٠٠ نسخة	المطبع: □
مهر - قم	المطبعة: □
١٤١٤ هـ ق	تاريخ النشر: □
مؤسسة الإمام الصادق - عليه السلام - قم	الصف والإخراج الفني: □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا من فضل ربّي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة الشعر والشعراء

تقديم

جعفر السبحاني

لا يخفى على أحد ما للشعر من تأثير خاص في نفسية كل إنسان، يلმسه عند قراءته واستماعه له بحيث يتفاعل معه وينقاد لما يريد، ولهذا نرى بوضوح كيف إن السلطات الظالمة كانت تجعل منه أداة طيعة لخدمة أغراضها وتوجهاتها، فقد كانوا يستخدمون الشعراء لغايات مادية وأغراض سياسية، فيرسلون قصائدهم لكل صقع وناحية في سبيل جلب الناس إليهم، فكان الشعر إلى جنب الخطابة وسيلتين اعلاميتين في تلك العصور.

إلا أن استخدام الشعر والشعراء لم يكن مختصاً بأهل الهوى في أهدافهم فحسب، بل كان رجال الوحي والدين يستخدمون ذلك السلاح في تحقيق أهدافهم الإصلاحية. حيث يحدثننا التاريخ أن النبي الأكرم ﷺ كان يأمر شعراء عصر الرسالة كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة وغيرهم بالرد على الشعراء الذين كانوا يهاجمون الإسلام وأهله بقصائدهم، كما حصل

حينما قال ابن الزبير في غزوة أحد قصيدته التي مطلعها:

يا غراب البين أسمعك فقل إنما تنطق شيئاً قد فعل
أجابه حسان بن ثابت بقصيدة بمثل تلك القافية ومستهلها:

ذهبت بابن الزبير وقعة كان منا الفضل فيها لو عدل
إلى غير ذلك من الشعراء المواكبين لهذا الخط في عصر الرسالة، الملتفين حول الرسول ﷺ يعينونه في مجال الجهاد بالسيف والرمح، وفي مجال الكلام بالشعر والأدب، يطلون بذلك حبال شعراء المشركين وكذبيهم، ويأخذون بمجامع قلوب المسلمين. فكان الأدب في أسلاك القريض، يدبُّ مع السيف والرمح جنباً إلى جنب.

لقد كان رسول الله ﷺ يرى أن تقدير الشعراء الصالحين، أحد الوسائل لنصرة الإسلام، حيث كانوا ينضحون الكفار بنبل أكثر تأثيراً من نبلهم، وقد أصدر النبي ﷺ كلمته المعروفة في حق هؤلاء وقال:

«اهجوا بالشعر: إن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل - وفي لفظ آخر - والذي نفس محمد بيده فكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر»^(١).

وقد اقتدت بالنبي الأكرم ﷺ عترته الطاهرة، فكانوا يقدرون شعر الشعراء إذا كان فيه اجهار بالولاء واصحار بالحقيقة، ويكسونهم، ويهبون لهم الصلوات، فعندما أنشأ الفرزدق (٢٠-١١٤) ميمته المعروفة في عصر تسربت فيه الروح الأموية إلى المجتمع، وكانت على الألسن سدود، اهتز لها عرش الدولة الأموية لما

كان في شعره من بلاغة كاملة، ونكات بديعة ترشد الأمة إلى مراكز المثل والفضيلة ومنابع الحق ومصادره، وقد أحسَّ بذلك هشام بن عبد الملك الوالي على الحجَّ أيام خلافة أخيه الوليد، فحبس الفرزدق^(١) وشدّد عليه الأمر، ولما بلغ الأمر إلى الإمام زين العابدين - عليه السلام - قدّره وأرسل إليه أموالاً كثيرة.

هذا هو الرجل المعروف في القرن الرابع «الكشي» يحكي لنا تقدير الإمام الباقر لقصيدة الكميت حيث دخل على أبي جعفر وقرأ قصيدته المعروفة التي مطلعها:

مَنْ لِقَلْبٍ مَتَيْمٍ مُسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبُوءٌ وَلَا أَحْلَامٍ
فلما فرغ منها قال للكميت: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول
فيها^(٢).

إلى غير ذلك ممَّا نرى في حياة الإمام الصادق والإمام علي بن موسى الرضا -عليهما السلام- من استماعهما إلى شعر الشعراء المجاهرين بالولاء، والمخلصين في طريق الحق، المستعدّين للبلاء، وقد احتفل بهم التاريخ وبكلماتهم، فمن أراد فليرجع إلى حياة السيد الحميري، ودعبل الخزاعي، وبذلك تعرف قيمة ما أثر عن رسول الله ﷺ:

«إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٍ» «وَأَنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»^(٣).

١- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي ١/ ٦٦٢.

٢- رجال الكشي: رواه عن زرارة/ ١٣٦.

٣- صحيح البخاري: كتاب الطب باب من البيان سحراً وغيرها، لاحظ مسند أحمد ١/ ٢٦٩، ٢٧٣. سنن الدارمي ٢/ ٢٩٦.

نعم الشعر الذي لا يهدف إلا إلى التحليق في عالم الخيال، ولا يقصد به إلا المجون، ولا يقال إلا لأن يُغنى به في أندية الفجور والفسوق، أو يُعظم به الطواغيت، هو ذلك الشعر الذي ذمه الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾.

كما أن الاستثناء الوارد بعد هذه الآية ينظر إلى الطائفة الأولى من المصلحين، ويقول: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ (الشعراء / ٢٢٤ - ٢٢٧).

الأدب الشيعي وولاء العترة:

إن الشعر قريحة انسانية أو موهبة إلهية يَخُصُّ بها سبحانه لفيفاً من عباده، فهي أشبه بنفائس مكنوزة تحت الأرض، أو معادن مستورة بركام من التراب، حيث تخرجها من الخفاء إلى الظهور الحوادث التي تواجه الشاعر في حياته. وتؤثر في روحه وعقله، فعند ذلك تتوقد القريحة وتتوجه إلى صوب خاص. فالذي يوجه الشاعر إلى صوب أو ناحية صالحة أو فاسدة هي الروحية الخاصة التي يحملها الشاعر وراثته أو يكتسبها في حياته، فإن كان يحمل روحاً دينية أو عاطفة انسانية تصبو نفسه إلى تلك الجهة، ويكون شعره هادفاً إلى ذلك المرمى، فتجد في شعره المعارف العليا من الكتاب والسنة، أو الدروس العالية من الفلسفة والأخلاق والعبر، أو عواطف ناثرة في فقدان الأحبة ونزول الكوارث والحوادث المؤلمة، إلى غير ذلك من الخوافز والعوامل التي تعد زناداً لتأجيج تلك القوة أو اشعال ذلك المصباح.

وإن كانت الروحية التي يحملها الشاعر روحية ساقطة تحنُّ إلى المجون والدعارة أو جلب الأموال والثروات أو الارتقاء إلى مناصب مادية أو كسب الشهرة فترى شعره على أعتاب المغنّيات والجواري والملوك والطواغيت، ومدح أصحاب الثروة والقوّة.

ولمّا كان الشاعر الشيعي يحمل بين جنبيه ولاء للعترة، وحناناً وعطفاً لآل الرسول ﷺ فقد كانت لتلك الروحية أثراً بارزاً لظهور شعر تلك الطائفة على ذلك الصعيد، فقلّما نرى شيعياً رزقَ موهبة الشعر إلّا وله قصيدة أو قصائد في مدائح العترة أو ذكر مصائبها.

ولقد كان لحديث الطف أثر خاصّ لهداية قرائحهم إلى انشاء قصائد في مصائب آل الله، وبالأخص فيما جرى عليهم في أرض كربلاء، ولأجل ذلك ترى في الأدب الشيعي وبالأخص في شعرهم، عاطفة ثائرة بالنسبة إلى صاحب الثورة الإمام الطاهر: حسين العظمة وأولاده وأصحابه - سلام الله عليهم - .

يقول الدكتور عمر فروخ تحت عنوان: «التشيع وأثره في الأدب»: إنّ الاضطهاد الذي تحمّله آل البيت، وتحمّله معهم أنصارهم وأتباعهم الشيعة، زاد في العنصر الوجداني في ذلك الأدب. أضف إلى هذا كلّ أنّ أدب الشيعة اكتسب مع الأيام نفحة دينية لما اعتقد الشيعة أنّ منصب الخلافة ليس أمراً دنيوياً ولكنه جزء لا ينفصل من العقيدة الدينية نفسها. ومنذ العصر الأموي تبلور عدد من أوجه العقيدة الشيعية في السياسة كالقول بالحق الشرعي في الخلافة في مقابل الانتخاب والشورى في اختيار الخليفة - إلى أن يقول: - فمن الدلالة السياسية في شعر الشيعة في العصر الأموي قول كثير عزة، يخاطب عمر بن عبد العزيز، وقد كان عمر بن عبد العزيز قد أبطل لعن علي ابن أبي طالب على المنابر في

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّاءَ وَلَمْ تُخَفِّفْ
بِرِيَّاءَ وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
وَصَدَقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي أَتَيْتَ فَأُضْحَى رَاضِياً كُلَّ مُسْلِمٍ! ^(١)

عناية المسلمين بالأدب العربي:

إنَّ القرآنَ الكريمَ نزلَ بلغة الضاد، فصار ذلك سبباً لعناية المسلمين بالأدب العربي ليتيسَّرَ لهم فهم الكتاب العزيز، ولأجل ذلك نرى أنَّ غير العرب من المسلمين قاموا بإحياء اللغة العربية وتدوين قواعدها، وتبيين أسرارها في

١- الدكتور عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي: الجزء الأول/ ٣٧٣. ويطيب لي في المقام أن أنقل كلمة منه حول الشيعة فقد أعجبني بخوعه للحقيقة واجهاره بها وابتعاده عن التعصُّب يقول: الشيعة اسم جامع للذين اتبعوا علي بن أبي طالب، وفرَّعوا الآراء السياسية والدينية حسب ذلك. غير أنَّ الآراء المتطرَّفة جاءت من فرق من غلاة الشيعة كالكيسانية مثلاً ممَّن لا وجود لهم اليوم. أمَّا الجماعة المعروفة عندنا اليوم باسم «الشيعة» فهم الشيعة الإمامية أو الاثنا عشرية أو الجعفرية، وهم أهل مذهب إسلامي كالْمذهب الشافعي والمذهب الحنفي من مذاهب أهل السنة. وليس بين المذهب الجعفري وبين المذهب الحنفي من الخلاف في الفقه، أكثر ممَّا بين المذهب الشافعي والمذهب الحنفي. على أنَّ الفارق النظري الباقي إلى اليوم بين السنة والشيعة هو اعتقاد الشيعة أنَّ الإمام علياً كان أحقَّ من جميع الذين تقدَّموه في الخلافة وأَنَّهُ كان يجب أن يتولَّى الخلافة قبلهم، ثمَّ إنَّ الاعتقاد بذلك جزء لا ينفصل من المذهب.

وأيْن هذا ممَّا تنشره الأقلام المستأجرة اليوم في نجد وتهامة حول الشيعة من تكفيرهم وسبِّهم بحجَّة أنَّهم لا يقولون بعدالة كل من صحب النبي أو رآه، أو غير ذلك من الفروع التي شهَّروا بها الشيعة من دون أن ينظروا إلى المعارف العليا التي تركها الشيعة. وإلى الله المشتكى.

مجالات مختلفة جنباً إلى جنب مع العرب. فتجد فيهم أدباء شائخين، وشعراء مجيدين ومحققين في اللغة، وعارفين بأسرارها كأبناء تلك اللغة. يقف على ذلك من سبر تاريخ العلوم الإسلامية، مثلاً ففي حقل الشعر هذا بشار بن بُرد، ومهيار الديلمي تلميذ السيد الرضي، والوزير صاحب بن عبّاد، إلى غير ذلك من عباقرة الشعراء فكلّهم كانوا في مصاف الشعراء الكبار.

ولا غرو أن يقوم هؤلاء بما يقوم به أهل اللسان، إن عاشوا زمناً طويلاً بين أهل تلك اللغة، سواء في العراق أو الشام، إنّما العجب من أناس كانوا بعيدين عن مراكز الأدب العربي، ولم يقيموا في تلك البلاد إلاّ أياماً قلائل ومع ذلك نبغوا في الشعر العربي نبوغاً يُغبطون عليه، ونظّموا أسلاكاً بغير لغتهم الأمّ حتى كأنّ العربية هي لغتهم الأمّ التي درجوا عليها منذ نعومة أظفارهم إلى أن اشتدت قواهم.

ونذكر هنا شاعرنا المجيد الذي اقتطفنا من ديوانه القسم الأكبر في المدائح والمراثي ألا وهو العلامة الحجّة الشيخ عبد الصمد الخامنئي المتوفى عام ١٣١١ في مسقط رأسه.

إنّ منطقة آذربيجان منطقة خصبة حافلة بكل ما ينمي القدرات الذاتية للأفراد المتميّزين، وتربتها صالحة لتربية واعداد الكثير من الكفاءات والعقول الكبيرة، في مجالات مختلفة، ومن قرأ تاريخها وتاريخ علمائها ورجالها يقف على صدق ما أقول.

ومع أنّ اللغة السائدة في تلك المنطقة هي اللغة التركية الآذرية إلاّ أنّه نبغ فيهم أدباء وكتاب كبار في الأدبين: الفارسي والعربي. وكاتب هذه المقدمة، قد عاش في تلك المنطقة فترة من عمره فشهد في عصره أدباء بارعين في اللغة،

ومحققين في الاشتقاق، وعارفين بقواعد الصرف والنحو عرفاناً دقيقاً، فكانوا يدرّسون اللغة كما يدرّسها الأزهرّيون ممّن ارتضع هذه اللغة منذ الولادة. وبحقّ كانوا يتقنون اللغة العربية قراءة وكتابة نظماً ونثراً، ويحيّدون انشاء الشعر وانشاده، فتركوا ثروة كبيرة من الأدب العربي في تلك الناحية يعلو عليها تراب النسيان.

فلأجل الإشادة بفضلهم قمنا بطبع هذه المجموعة التي تتضمّن مقتطفات من ديوان العلامة الأديب الشيخ عبد الصمد الخامثي، مع نماذج رائعة ممّا جادت به قرائح شعراء تلك المنطقة في خصوص القرن الرابع عشر في مراثي أهل البيت ومدائحهم، ونذكر لكل شاعراً نموذجاً من شعره، منهم:

١- العلامة الأديب الكبير الشيخ محمد تقي المعروف بحجة الإسلام التبريزي المامقاني، المولود سنة ١٢٤٧- والمتوفى عام ١٣١٢ هـ.

٢- العلامة الحجة نابغة عصره الشيخ مصطفى التبريزي المولود سنة ١٢٩٧ والمتوفى عام ١٣٣٧.

٣- المرجع الديني الكبير آية الله ميرزا صادق التبريزي المولود عام ١٢٧٤ والمتوفى عام ١٣٥١.

٤- العلامة الحجة ميرزا يوسف بن الفقيه ميرزا علي بن العلامة محمد علي القرجه داعي (١٢٧٩ - ١٣٢٧) مؤلف لسان الحق أو مظالم المسيحيين.

إلى غير ذلك من أجلة الشخصيات الذين جاءوا إلى صفحة الوجود وأدّوا رسالتهم الدينية وسجّل لهم التاريخ بعض مواقفهم ولكنهم فوق ما سُجّل.

نعم كانت المنطقة، منطقة مليئة بأساتذة الأدب، وكان النشاط العربي بالغاً مبلغاً كبيراً في تأثيره في تلك الشخصيات الرفيعة، بحيث تعشّقوها فأبدعوا فيها. وكان خريجوا تلك البلاد ممتازين بالتعرّف على الأدب وكانوا معروفين بذلك.

ويطيب لي أن لا يفوتني ذكر علمين كبيرين في الأدب واللغة اشادة بمنزلتهما السامية، واداء لبعض حقوقهما.

أحدهما: الأديب الأريب الشيخ علي أكبر الأهري (١٢٩٦ - ١٣٨٣) من تلاميذ المرجع الديني السيد أبو الحسن الانگجي (١٢٨٢ - ١٣٥٧) - قدس سره - كان آية في الأدب، وبصيراً في اللغة، وحافظاً للقواعد، قرأ كل ما وصل إليه من الأدب والدواوين، وكان يقرأ القاموس بسهولة، ويدرسه بقوة. وقد درسنا عليه كتاب المغني وكان يُدرسه مع التعليق، نقداً وتصحيحاً وتحقيقاً.

ثانيهما: العلامة الحجة المتبّع الخبير البصير الميرزا عبد الله المجتهدی (١٣٢٠ - ١٣٩٦) ابن العلامة الميرزا مصطفى التبريزي أحد النوايغ القلائل، والذي نورد له قصيدة رائعة في هذا الكتاب.

كان - رحمه الله - من نوايغ عصره، ونوادير دهره، وكل من شاهده وجلس معه وحضر ناديه، تعجّب من احاطته باللغة والتاريخ والأدب، كان يتقن اللغة العربية إتقاناً كاملاً، ضمن اتقانه للغات كثيرة كالتركية الآذرية، والاناضولية، والفرنسية، والانكليزية، والروسية، وكان أديباً في اللغة الفرنسية.

زار الشيخ محمد جواد مغنية (١٣٢١ - ١٤٠٠) مدينة تبريز ونزل في بيته ضيفاً، وقضى معه قرابة شهر، وكان من كلامه في حق المضيف: «والله إن ميرزا عبد الله المجتهدی اسطورة التاريخ، يحكي لنا حوادث من لبنان، يعرف شخصيات أنا أجهلها شخصياً مع آتي وليد لبنان ومن مواطنيه».

ولا أنسى أن أسجّل هنا جانباً من الحوار الذي دار بين هذين العلمين البارزين، ومن ذلك أنّ الحديث كان يدور حول ظلم الكثير من الحكومات

لمواطنيها وما يترتب على ذلك من ضرر مباشر عليهم، وأنهم - أي تلك الحكومات - أضر من الذئب على الغنم، فعندها انبرى الشيخ مغنية - رحمه الله - منشداً هذه الأبيات:

قولوا عن الذئب ما شئتم فسامعكم بمثل شرّ ذئاب الناس ما سمعنا
الذئبُ يترك شيئاً من فريسته للجائعين من الذئبان إن شبعنا
والمرء وهو يداوي المرء من بشم^(١) يسعى ليسلب طاوي^(٢) البطن ما جمعنا
هذه الأبيات يبدو أنها لأحد الشعراء الجدد.

فإذا رأيت أنّ العلامة المجتهد قال: إنّ هذا المضمون جاء في شعر الشنفرى الأزدي - أحد الشعراء الجاهليين - في لاميته المعروفة بلامية العرب وأنشد منها الأبيات التالية^(٣):

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني إلى قوام سواكم لأميل
ولي دونكم أهلون سيّد عملّس وارقطّ زهلول وعرفاء جيّال^(٤)
هم الأهل لا مستودع السر ضائع لديهم ولا الجاني بما جرّ يخذل^(٥)

١- بشم من الطعام: أنخم.

٢- الطاوي: الجائع.

٣- الدكتور عمر فروخ: الجزء الأول: ١٠٣.

٤- «سيد»: الذئب. «عملس»: القوي على السير. «أرقط»: من كان في جلده قطع ملوثة متجاوزة والمقصود: النمر. «الزهلول»: الأملس. «عرفاء»: وحش ضار له شبه العرف. الضيع «جيّال»: الضيع التي تجمع صوفها.

٥- الجاني: المعتدي. «جرّ»: اعتدى.

زار القصاص العراقي «خضر عباس الصالحي» العلامة المجتهد في داره بتبريز فكنت معها فدار الكلام عن مهيار الديلمي وأدبه وشعره، فإذا رأيت العلامة المجتهد قرأ فصولاً من ديوانه واستشهد على مقاصده ثم انتهى إلى الكلام إلى شخصيات أدبية في الإسلام، فما زال الزائر العراقي يتعجب من تبخره فيما يرجع إلى الأدب والتاريخ، وأنه كيف أنجبت هذه البلاد شخصيات لامعة في الأدب العربي، مع البعد بين البلدين، ولما غادر تبريز إلى طهران كتب مقالاً نشره في مجلة الأخاء يوم ذاك تحت عنوان «الشيخ عبد الله مجتهد الذي رأيته»، فأعرب عن إعجابه باحاطته بأسرار اللغة، ودواوين الشعر وقال: إنه من الشخصيات التي قلما يسمح بمثلهم الدهر إلا في فترات خاصة.

هذا ما يرجع إلى حديث الأمس وما هو حديث اليوم؟ فقد خلت الديار من أمثال هؤلاء الأدباء ولم يبق منهم إلا ظل، ومن تلك المصاييح إلا ضوء، وأصبحت المنطقة كما قال الشاعر الديباني:

أمست خلاء، وأمسى أهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لبد^(١)

عبد الصمد الخامنئي:

الحق - كما قيل - إن شخصية المرء بآرائه وأفكاره أولاً، وبآثاره التي خلفها ثانياً، وهي أحسن دليل على وجود تلك الصدور المائجة بأشكال متعددة من علم مكنون، وأدب مفطور، وقرينة وقادة ومثل عليا، وفضائل رابية، بل أثر كل

١- ديوان النابغة الديباني: المكتبة الثقافية/ ٣٠. أخنى عليها: غيرها وأفسدها. «لبد»: زعموا أنه نسر كان للقمّان بن عاد عمّر طويلاً.

انسان عمر ثمان له، و «جميل صنع المرء عمر ثمان».

إنَّ المؤرِّخين ومؤلِّفي كتب التراجم للعلماء والأدباء وإن لم يسجلوا عن حياة شيخنا المترجم وأساتذته، وتلاميذه وسائر آثاره العلمية وتاريخ ولادته شيئاً يذكر - تقصيراً أو قصوراً لكن ديوانه الماثل بين يدي القراء الكرام لخير مترجم لقريحته الوقادة، وتوغله في الأدب العربي: الجاهلي والإسلامي، ومقدرته على ابداع المعاني، وأنه كان يداني أدباء وشعراء القرون الإسلامية.

وفي الوقت نفسه ربّما يجري مجرى الشاعر الجاهلي في غزله ومراثيه، فتجد شعره يحكي عن حياته الساذجة وكأنّه انسان عاش في البادية، ولم ير الحضّر، فكأنّ شعره بعيداً عن التكلّف والتعقيد، ينطق بوجودانه، ويعلو شعره الصدق والبساطة، ويتبع خياله اتساع أفق الصحراء، وبذلك جمع بين خصائص الشعر الجاهلي ومزايا شعر الإسلاميين.

ومع هذا فقد ترجمه لفيف من الأعلام نذكرهم ونذكر نصوصهم حول حياته:

١- يقول المؤرّخ الشهير: محمد حسن اعتماد السلطنة: «ميرزا عبد الصمد الخامنّي: أستاذ الأدب، وحجّة لغة العرب، وهو ينظم الشعر بطبع مستقيم، قريحة صافية، وهو نزيل «خامنه» في هذه الأيام»^(١).

٢- ويعرفه شيخنا المجيز الطهراني بقوله: «عالم كبير، وفقه بارع، كان من الأجلّاء في تبريز، وهو خامنّي الأصل، له في العلوم الشرعية قدم راسخة، وفي

١- المآثر والآثار: الطبع الحجري ١٢٠ و ٢٩٧/١، الطبع الحديث والكتاب ألف حوالي عام ١٣٠٥.

الشعر والأدب العربي واللغة يد طولی، وبراعة فائقة، وتبحر غريب»^(١).

٣- ويذكره السيد حسن الصدر في تكملته لأمل الأمل ويعرفه بقوله:
«أستاذ عصره في علوم الأدب، والحجة في لغة العرب»^(٢).

٤- يقول الواعظ الخياباني: الشيخ عبد الصمد إمام الجمعة في «خامنه»
(والد الشيخ علي إمام الجمعة الذي هو من معاصرنا)، يعد من العلماء
والفضلاء ومن أدياء آذربيجان المعروف بـ «البنود الاثنا عشر» جرى فيها على
طريقة بنود العلامة بحر العلوم المعروف باثني عشر، سوى أن كل بند من بنوده في
موضوع واحد بخلاف البنود المعروفة لبحر العلوم.

وأضاف أنه ذكر قسماً من أشعاره في أجزاء كتابه المعروف بوقائع الأيام ثم
ذكر قصيدته اللامية في مدح النبي ﷺ وقصيدته النونية في مدح الإمام الرضا
-عليه السلام- وستوافيك هاتان القصيدتان في هذا الكتاب.

وقال: وقد ناولني هذه القصائد سنة ١٣٠٨ وانتقل إلى رحمة الله عام
١٣١١^(٣).

٥- وقد ذكر ديوانه شيخنا الطهراني في ذريعتيه وقال: ديوان الشيخ عبد
الصمد أو شعره وهو الخامنشي مولداً، التبريزي منشأ، النجفي مقطناً، الأديب
الماهر، والفقيه الشاعر، له تقرير كتاب «فرهنگ خدا پرستی» لمحرر المطبوع
١٢٨١ بقصيدة هائية في عشرين بيتاً في غاية الفصاحة^(٤).

١- الطهراني: نقباء البشر ٣/ ١١٣١.

٢- المصدر نفسه.

٣- ميرزا علي الخياباني (١٢٨١-١٣٦٧) العلماء المعاصرون وكان المؤلف من خطباء تبريز ومن أبرز
المؤلفين فيها له كتاب «وقائع الأيام» في أربعة أجزاء وقد أعيد طبع الجزء الأول مع تقديم منّا.

٤- الطهراني: الذريعة ج ٩: القسم الثالث / ٦٨٩. برقم ٤٧٩٤.

وكلامه هذا يعرب عن أنه كان قاطناً في النجف، ولعله يشير إلى الظروف التي حلّ بها، وألقى رحله فيها للدراسة وكسب المعالي، وإلاّ فهو كان نزيل مسقط رأسه ومولده إلى أن لبّى دعوة ربّه، وكفى في هذا شاهداً ما ذكره صاحب الآثار والمآثر وقد ألفه حوالي ١٣٠٥، وتوفي المترجم عام ١٣١١. فهو في تلك الفترة كان نزيل موطنه، وقد وقفت على ما ذكره الواعظ الخياباني من أنه رآه في تبريز أيام كهولته.

نعم كان لاقامته في النجف تأثير خاص لتوقّد ذكائه، وتأجيج قريحته، فأخذ بانشاء الشعر في نواحي مختلفة، ثم رجع إلى مسقط رأسه قائماً بوظائفه الرسالية، ومقيماً لصلاة الجمعة، وإماماً للجماعة، ومرجعاً للمسائل الفقهية في تلك الناحية.

وهو بعدما غادر النجف، وقفل إلى «خامنه» يتشوّق لصاحب النجف صاحب الولاية الكبرى ويقول:

يا سيّداً فاق أربابَ النّهي شرفاً	وسادّ أهل المعالي الغرّ والشُّرفا
لم أنس عهدك بالوادي المقدّس يا	لهفي على العهد والوادي وما سلفا
قدّ فاض جفناي حتى جفّ دمُعها	بعد النوى عن صُحيب أسكنوا النّجفا
يا راكبي ناقية وجناء ناشطة ^(١)	عوجا ^(٢) بأرض غريّ ساعة وقفا
عليك منّي سلامي ما حيّثُ فيها	وادي السلام يياهي مروّة وصفا

١- ناشطة: وصف للناقة: وهي الشديدة في سيرها.

٢- عوجا: قفا، عوج: وقف.

وهو يعرف شعره وأدبه بقوله:

هذا ودونك شعر صيغ من كلم كأنه لؤلؤ قد راق منضود
للخود ^(١) إن أنشد الراوي قوافيه تكاد ترقص من إنشاده الخود

ويقول في مخمسته الغراء التي نظمها أصلاً وتخميساً في مدح علي - عليه السلام -:

من مرتقى الشعر أرقى اليوم أصعبه لكن أرى مشرب الأخلاق أعذبه
أخذت من بعض من عاشرت مذهبه لو أن وعاه ابن عباد لأطربه
وطار منه الحجى من خفة الطرب

ويقول أيضاً مفتخراً:

وأنني رجل لا الفقه ينكرني ولا القصائد تشطيراً وتضميناً



١- الخود على وزن «الحوت»: النساء الشابات.

الماع إلى وطن الشاعر:

«خامنه»: ناحية في آذربيجان الشرقية، بينها وبين تبريز ٧٢ كيلو متراً.

وهي من توابع مدينة «شبستر» تبعد عنها ثمانية كيلومترات، وتقع في الشمال الشرقي من بحيرة أرومية تتبعها قرى وأرياف، وهي منطقة كثيرة الأشجار والمياه، وفيها أنواع الفواكه وترتبتها تربة طيبة خصبة. يتمتع أهلها بالذكاء والثقافة ولهم أعرافهم وتقاليدهم الخاصة.

كانت «خامنه» في العصور السابقة مركزاً للتجارة وهمزة وصل في مجال الاقتصاد بين روسيا وتركيا وإيران وسوقها الموجودة فيها حالياً، يكشف عن النشاط التجاري فيها سابقاً.

نبغ منها تجار خبراء، ورجال مثقفون، وعلماء كبار، ترى ذكرهم في كتب التاريخ والسير ولا يسمح المقام هنا بذكرهم ولكن نشير إلى بعض شخصياتها وراء الشيخ عبد الصمد شاعرنا المجيد وولده البار:

١- الشيخ نجم الدين العارف الطائر الصيت. وهو أستاذ الشاه إسماعيل الصفوي في الطريقة توفي فيها عام ٩١٥ وله مقبرة معروفة.

٢- الميرزا جعفر الخانمئي بن الحاج الشيخ علي أكبر، كان شاعراً وهو أول من فتح باب الشعر الحر في الأدب الفارسي وهو متقدم على الشاعر المعاصر المعروف بـ «نينا» ولد عام ١٣٠٤ ولم نقف على تاريخ وفاته، ذكر ترجمته غير واحد من المؤرخين المعاصرين.

٣- الشيخ محمد بن الحاج عبد الحميد الخياباني (١٢٩٧ - ١٣٣٩) ذلك الخطيب الماهر المناضل الشهير الذي كان لمواقفه البطولية، دور هام في ايقاظ الجماهير المسلمة الإيرانية في كفاحها ضد الاستعمار، وقد كان الشيخ الخياباني زميلاً لوالدي في الدراسة ^(١) وأستاذاً ماهراً في الرياضيات والهيئة، وخطيباً بارعاً، والجمل والكلمات بيده في منصّة الخطابة كأنها شمعة يتصرّف فيها كيفما يشاء. ومما تجدر الإشارة إليه أنه تزوج كريمة العلامة السيد حسين الخامنشي عام ١٣٢٥ الآتي ذكره وكان ينوب عنه في الإمامة أثناء غيابه.

٤- العلامة الحجة السيد حسين الخامنشي - قدّس سرّه - وهو جد قائد الثورة الإسلامية في إيران سماحة آية الله السيد علي الخامنشي - دام ظلّه - .
كان المترجم أكبر شخصية نبغ من تلك الناحية، وكان رجلاً فقيهاً مطاعاً في تبريز، يقيم الجماعة في جامعته وكانت الألوف المحتشدة من الناس يقتدون به كما كان الوالد يحكي لنا ذلك .

قال شيخنا المجيز الطهراني في ترجمته: عالم كبير وجامع بارع.
كان اشتغاله في النجف الأشرف، قرأ فيها الفقه والأصول على مشاهير علماء ذلك العصر ومدرسيه وألّف في الفقه والأصول وله فيها تقارير كثيرة، وأخذ المعقول عن الفيلسوف الميرزا باقر الشكي الذي ذكرناه في القسم الأول من «الكرام البررة» ص ١٦٣ وقد ذكر اسمه السيد الصدر في عداد تلاميذ الشكي عند ذكره في «التكملة»؛ عاد إلى «خامنه» فقام فيها بالوظائف الشرعية وسائر الأمور، وكان مقدراً مرعى الجانب معظماً عند سائر الطبقات لصالحه وتقواه

١- وهو الفقيه العلامة الحاج الشيخ محمد حسين الخياباني التبريزي - قدّس سرّه - (١٢٩٩ - ١٣٩١).

ونزاهته وانزوائه، وكان متفنناً له يد طويلة في المعقول والمنقول، و مهارة في علوم الدين، قام بأعباء الهداية والارشاد ولم يفتر عن التأليف إلى أن توفي في «١٣٢٥» كما ذكره لنا ولده العالم السيد محمد المعروف بـ «بيغمبر» المتوفى في النجف والموقوفة كتبه لـ «مكتبة حسينية التستيرية» في النجف.

وقد حدثنا العلامة الحجة السيد موسى الزنجاني: أنه هاجر إلى النجف عام ١٣٠٩ وغادرها عائداً إلى تبريز عام ١٣١٤ هـ^(١).

٥- آية الله السيد جواد الخامثي (١٣١٣-١٤٠٦) ابن السيد حسين الخامثي - قدس سرهما -. وقد انتقل من تبريز إلى المشهد الرضوي واستوطن فيها إماماً ومدرساً^(٢). وكان بينه وبين الوالد توادد وتراحم.

٦- وزاد هذا البيت فخراً أن قائد الثورة الإسلامية من هذه الأسرة الكريمة ولايسع المقام للاشادة ببعض ما لهذا البيت الرفيع، من الفضل والفخر وكفانا في ذلك ما انتشر في هذه الأيام عنهم في الكتب والجرائد.

ولعل القائد - دام ظلّه - إذا وقف على هذا الديوان، وما فيه من ألوان الأدب، وذكر أجداده الطاهرين - سلام الله عليهم - لقدّر الجهود المبذولة في طريق نشره في حُلّة قشبية.

وفي الختام نلفت نظر القارئ الكريم إلى أمر هام وهو: أنه قد جاء القسم الأكبر من قصائد العلامة الشيخ عبد الصمد الخامثي في هذا الجزء، وأما غيره فقد اقتطفنا من ديوان كل شاعر قصيدة أو قصيدتين، ولعل أهل الخير من عشاق الأدب يقومون بطبع دواوينهم كاملة.

١- نقباء البشر: ج ٢/ ص ٦٤٠-٦٤١ برقم ١٠٧٣.

٢- اقرأ ترجمته الضافية في «كنجته دانشوران» للعلامة الرازي.

وهناك أدباء في منطقة آذربيجان نظموا القريض بلغة الضاد، ولهم قصائد ومدايح وتغزلات نذكر منهم ما يلي:

١- العلامة الحاج ميرزا علي التبريزي ابن المولى بن عبد العظيم وله خميس قصيدة علي بن أبي عبد الله الخوافي المعروف ، مستهلها:

يا زائراً لرسول الله بضعتُهُ وقاصداً لغريب الطوس تربته
إن جئته قل إذا شاهدت قبته يا قبر طوس سقاك الله رحمته
ماذا ضمنت من الخيرات يا طوس

توفي - رحمه الله - في المشهد الرضوي عام ١٣٤٠ هـ.

٢- العلامة المتبحر الشيخ علي الخوئي، صاحب المؤلفات الكثيرة، له ديوان وله خميس قصيدة أبي الفتح البُستي . مستهلها:

لأول القول باسم الله بنیان محامد العبد للرحمن شكران
تجاهلُ الشخص للنعماء كفران زيادة المرء في دنياه نقصان
وربحه غير محض الخير خسران

توفي - رحمه الله - عام ١٣٥٠ هـ.

٣- العلامة القدير، والشاعر المفلق السيد هادي، المعروف بـ (سينا). أستاذ في جامعة طهران، وهو أحد الشعراء البارزين، والأدباء المعروفين، وله ديوان كبير.

ومن قصيدة له في التوسّل ببقية الله الحجّة بن الحسن العسكري، يقول:

يا حجة الرحمن يا ابن العسكري يا مَنْ يُمنّ وجوده رُزق الورى
مَنْ للشريعة والهدى ومن الذى نشكوا إليه سواك يا خير الورى

إلى غير ذلك من شعراء مخلصين، ومجاهرين بالولاء، والذين يضيق المجال بذكر أسمائهم، ونماذج من قصائدهم. عسى أن يقوم أحد أبناء الوطن الغيارى بتأليف جزء ثان لهذا المشروع، يستدرِك به ما فاتنا ذكره، أو لم نذكره لضيق المجال.

كما يتحتّم عليّ أن أذكر ما بذل من الجهود صديقنا الشيخ الجليل والعالم الكبير الشيخ سلمان الخاقاني - قدّس سرّه الشريف - ^(١) في استنساخ ديوان الشيخ من قصاصات متفرقة، وقدم له مقدمة مفصّله ذكر فيها ما كان النجف - يوم ذاك - يتمتع من نوادي الأدب، وأندية الشعر، وجهابذة القريض، ولعل الله تبارك وتعالى يوفقنا لنشر تقديمه في آونة أخرى إنّه على كل شيء قدير.

كما أتقدم بالشكر إلى الصديق الوفي العلامة الشيخ محمود البغدادي - دام علاه - فقد قرأ الديوان وأبدى ملاحظاته القيمة فجزاه الله خير الجزاء.

قم - مؤسسة الإمام الصادق

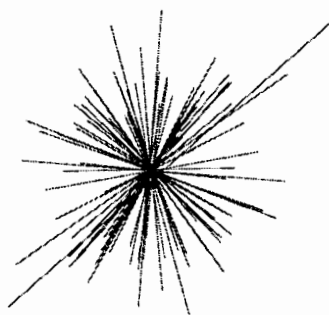
جعفر السبحاني

٢٨ من ذي الحجة الحرام

من شهور عام ١٤١٣

١- كان الشيخ من أساتذة الفقه والأصول وفي الوقت نفسه من أساطين الأدب في مجالي النثر والنظم وكان يتمتع بحسن الخلق ودماثة الطبع وكان يجسد سلوكه، سلوك رجال أهل البيت، وخلقه خلق النبي الأكرم ﷺ وله آثار علمية، كلامية وأدبية منشورة وغير منشورة وآخر أثره مناظرته مع كتاب ثلاثة من الذين بخسوا حق الشيعة بأقلام مسمومة. رحمه الله تعالى برحمته الواسعة.

العلامة الأديب



الميرزا عبد الصمد الخامنشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في مدح النبي الأعظم ﷺ

[بحر الكامل]

أَمْرُوا بِسُلْوَاني غَدَاةَ تَرْحَّلُوا هَبْ أَنْتُمْ أَمْرُوا فَمَنْ ذَا يَفْعَلُ؟
 لَا الْقَلْبُ يَسْلُو عَنْ هَوَاهُ وَلَا الْهَوَى عَنْ سَاحَةِ الْقَلْبِ الْمُتَيَّمِ يَرْحَلُ
 مَا هُنَيْتِي بَعْدَ النَّوَى ^(١) إِلَّا الْعَنَا يَا مَوْتُ زُرْنِي إِنِّي لَكَ أَمِيلُ
 مَا الصَّبْرُ بَعْدَ الْبُعْدِ يَجْلُو كَاسِمِهِ كَلَّا وَهَلْ صَبْرٌ حَلَى أَوْ حَنْظَلُ
 وَالْعَيْنُ تَهْمِي مِنْ مَاقِيهَا دَمَاءً أَسْفَاءً وَنِيرَانُ الْجَوَانِحِ تُشْعَلُ
 سَلْ مَنْ أَرَاكَ دَمِي بِصَارِمِ جَفْنِهِ هَلَّا يَرُقُّ وَقَدْ بَكَتْنِي الْعُذْلُ
 ظَبْيِي يَصِيدُ بِدَلِّهِ أَسَدَ الشَّرَى ^(٢) بَدْرٌ بَطَلَعَتْهُ الْكَوَاكِبُ تَخْجَلُ ^(٣)
 فَالْوَجْهُ مِنْهُ رَوَاهُ صَبْحٌ مُسْفَرٌ وَالصَّدْعُ ^(٤) مِنْهُ حَكَاهُ لَيْلٌ أَلِيلُ

١- النوى: البعد.

٢- الشرى: محل للأُسود في جانب الفرات، يضرب به المثل في قوة أسوده.

٣- وفي نسخة على الهامش بدل الشطر الأخير يقول: (يحیی القلوب بمقلتيه ويقتل).

٤- الصدغ: ما بين العين وأصل الأذن. والشعر المتدلي على هذا المحل يسمى صدغاً.

إِنْ رَامَ قَتْلِي فِي الْغَرَامِ فَأَنْ لِي

يَا مُخْجَلًا بَدَرَ التَّهَامِ بِحُسْنِهِ

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْتَنِي لَكَ بِإِذْلٍ

جُذِلِي بِوَصْلِ هُنَيْهَةٍ أَفَلَا تَرَى

وَيْلٌ لِمَنْ شَرَبَ الْمُدَامَ مُحَرَّمًا

يَا بَابِلَ الطَّرَفِ هَلْ بِكَ عَلَّةٌ

كَمْ عَلَّلْتَنِي فِيكَ أَحْلَامُ الْكَرَى

أَحْرِقْ بِنَارِ الشَّوْقِ كُلَّ جَوَارِحِي

تَسْرِي كَبْدِي التَّمَّ سَبْحَانَ الَّذِي

صَيَّرْتَ لِي طَيْبَ الرِّقَادِ مُحَرَّمًا

يَا أَيُّهَا الْحَادِي رَوَيْدَكَ رَاجِلًا

قَدْ شَابَ فِي شَرْخِ الْهَوَى لَمْ يَدْخَرْ

إِلَّا مَدِيحَ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْوَرَى

بَغْرَامِهِ قَسَمًا يَطِيبُ الْمَقْتُلُ

مَا لِي أُرَاكَ مِنَ النَّوَاطِرِ تَخْجَلُ

نَفْسِي وَأَنْتَ بَرَشَفٍ ثَغْرِكَ تَبْخَلُ

قَلْبِي لَوْصَلِ هُنَيْهَةٍ يَتَغْلغلُ

وَمَدَامُ فِيكَ لَشَارِيهِ مُخَلَّلُ

أَمْ طَرَفَكَ الْفَتَانُ لِي يَتَعَلَّلُ

فَالِي مَ بِالْأَحْلَامِ فِيكَ أُعَلَّلُ

إِلَّا الْفَوَادَ فَإِنَّهُ لَكَ مَنْزِلُ

أَسْرَى يَبْدُرُ فِي سِنَاهُ يَضْلَلُ

وَدَمِي تُبِيحُ لِقَاتِي وَتَحْلَلُ

يَسْعَى وَرَاءَ حَبِيْبِهِ وَيَهْرَوُلُ

زَادَا لِيَوْمِ غَدٍ عَلَيْهِ يُعَوَّلُ

نَعَمَ الْمَزَادُ وَخَيْرُ زَادٍ يُحْمَلُ

أنشأته مُستجدياً أرجوبه
 إن كنتُ أعجمَ في اللسانِ فلإنما
 فالطبعُ يُعربُ عن فصاحةِ كلمةٍ
 يا لابساً ثوبَ الحدادِ محزوماً
 شهرٌ تولدَ فيه مَنْ كُسرَتْ به
 وانكَبَّ أصنامٌ وغازَتْ ساوَةٌ
 مَنْ كَانَ محموداً حقيقتهُ وما
 ليثٌ إذا ما احمرَّ أطرافُ القنا
 اللهُ كَلَّلَهُ بتشريفٍ ولا
 لله سرٌّ في طويةِ كنههِ
 لولاهُ لم تُقبَلْ لآدمَ توبةٌ
 هو كعبةُ الأملاكِ والملاّ الذي
 في النشأتينِ جوائزاً وأوْمُلُ
 لقريحتي قسّ يدينُ وجروُلُ^(١)
 عرييةٍ لا في التحاورِ مقولُ
 انزعُ فقد وافي الريعُ الأوّلُ
 ايوانَ كسرى. والملوكُ تذللّوا
 وسماوةٌ فاضتْ وريعَ المشعلِ
 كانتْ حقائقُ ما سواه تُبجلُ
 غيثٌ إذا ما اغبرَّ عامٌ مُحملُ
 فلكٌ باكليلٍ هناكَ مُكلّلُ
 بابٌ له للشارحينَ مقفّلُ
 وبهِ ندامةٌ كلّ عاصٍ تُقبَلُ
 طوعاً بكعبتهِ يطوفُ ويرملُ^(٢)

١- جروُل: هو اسم الخطيئة الشاعر المعروف.

٢- «رَمَلٌ» هنا، من رَمَلَ رَمَلاً وَرَمَلَاناً: هَزَوَلَ في مَشْيِهِ.

بأبي نبيٍّ لا يفوقُ مقامَهُ
لولاهُ ما خُلِقَ الثُّريا والثُّرى
يا مَنْ يُمِنُ قدومه وجهُ الثُّرى
ظَلَّتْ بِكَ الأبصارُ خاشعةً كما
فالعرشُ حيثُ رأى الثُّرى لك موطأً
فأمرُ بها شئتَ الزمانَ فإنَّه
أنتَ الذي جُبَّتِ السماواتُ العلى
هذا الهلالُ مثالُ نَعْلِكَ في السما
لولاكَ ما أحدٌ تدنَّى بالتقى
هلَلتَ حيثُ لا خلاءُ ولا ملا
توتى غداً بلواءِ حميدٍ لم تزل
أنتَ المدينةُ للعلومِ وبابها

مَلَكٌ مقربٌ أو نبيٌّ مرسلُ
حاشا ولا ماضي ولا مستقبلُ
متكبرٌ. مُتمجِّدٌ. متهلِّلُ
كُلُّ^(١) النجاشي منطقاً أو هرقلُ
يا ليتَ شعري كيفَ لا يتهلِّلُ^(٢)
عبدٌ يطيعُ لما تشاءُ ويفعلُ
في ليلةِ الأسرا كبدٍ يكملُ
في عالمِ الملكوتِ باتٍ يُمثلُ
يا أيُّها المذئذِرُ المتزملُ
عَلِمْتَ سكانَ السماءِ فهلَّلوا
رسلُ الإلهِ بظلمهِ تَتَظَلَّلُ
المأتى منه ... المرتضى والمدخلُ

١- كَلَّ: عجز.

٢- يتهلِّل: يفقد مشاعره من الاعجاب.

هو شافعُ يومِ الحسابِ مشفَعُ

يا مخزَنَ الأسرارِ والحِكمِ التي

قدْ غالني صَرفُ الزمانِ وليس لي

مالي إليك وسيلةٌ تُجدي بها

والمزنُ دونَ نِداكَ تَوْتى نعمةً

ما مِدحتي إلا كرجلٍ جَرادةٍ

لكنّها منّي إليك هديّةٌ

صَلّى عليك وآلِكَ الرحمنُ ما

هو موثِّلُ للخاطئينَ مُعوِّلُ

معشارها بعقولنا لا يُعقلُ

غوْثُ يُساعدني عليه ومَعِئِلُ

فإليك لا أدري بماذا أسأَلُ

والبحرُ عندَ نوالِ كَفِّكَ جدولُ

قدراً وحاشا أن تليقَكَ أرجلُ

وأراكِ مِنْ مثلي الهدايا تَقْبَلُ

لاحَ الثُّريا والسَّمَاءُ الأعزَلُ



موشح في ذكر النبي ﷺ

وابنته الطاهرة والأئمة الاثني عشر - عليهم السلام -

[الكامل]

يا صَحْبُ إِنَّ مُحَمَّدًا خَيْرُ الْوَرَى صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
وعلياً الكرارُ في غَزَواتِهِ يَحْكِي لِيُوثَ الْغَابِ فِي فَتَكَاتِهِ
سَلْ وَقَعَةَ الصَّفِينِ عَنْ حَمَلَاتِهِ واسألْ حُنيناً عن غَزاهُ وخيرِها
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

صَلُّوا عَلَى الزَّهْرَاءِ بَضْعَةَ أَحْمَدٍ وَرَدَّتْ مِنَ الْعِلْيَاءِ أَحْلَى مُورِدٍ
لَوْلَا الْوَصِيُّ الْمُرْتَضَى لَمْ تَعْقِدِ فَتَزَوَّجَتْ رَبَّ الْمَعَالِي حِيدِرَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

وَأَبُو مُحَمَّدٍ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى فَخَرُ الْأَئِمَّةِ زَيْنُ أَصْحَابِ الْعَبَا
اللَّهُ طَاعَتُهُ عَلَيْنَا أَوْجِبَا أَفْعَالُهُ لِلْخَيْرِ كَانَتْ مُصْدِرَا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ثمّ الحسينُ أسيرُ كربٍ والبَلا أضحى بأرضِ الكربلاءِ مرمّلا
وجوادهُ ملوئٍ سرجِ أقبلا ينعى الطّريحَ بفيضِ دمعِ أحمرّا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

والعابدُ السجّادُ مصباحُ الدجى في نعتِهِ سحبانُ كان ملجلجا
قد نورَ الدنيا بوجهِ أبلجا أكرمَ بوجهِ كالدراري أزهرا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

والعابدُ السجّادُ والي الخشع فخرُ المصلّينَ الجوادُ الأرفعُ
أدمى المحيّا للطفوفِ بمدمع لا زال محزوناً على خطبِ جرى
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

ومحمدٌ بدرُ الرشادِ الباقرُ ترنو إليه مساجدٌ ومنابرُ
هو في الخلائقِ بالمكارمِ فاخرُ تلقى الأنامُ حصيّ ذلكِ جوهرّا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

والصادقُ الأيقانُ مصباحُ الدجى لا زالَ للدينِ القويمِ مُرّوجا
أضحى بهِ وجهُ الشريعةِ أبلجا لولاهُ أعلامُ الهدى لم تُنثرا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

والجوهرُ المخزونِ موسى الكاظمُ موسى الكليمُ له قرينٌ دائمٌ
هو في البريةِ يومَ حشرٍ حاكمٌ يعطي ويمنعُ من اتاه الكوثرُ
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً

وعليُّ المدفونُ في طوسِ الرضا والآيةُ الكبرى الإمامُ المرتضى
يرضى بما يجري عليه منَ القضا ويحبُّ ما شاء الإلهُ وقدرُ
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً

من حجةِ الباري محمدِ النبي نرجو انفتاحَ كلِّ بابٍ مغلقٍ
لولا مفاتيحُ جوده لم نرزق من يمنه وحنانه رزقُ الوري
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً

والآيةُ الكبرى محمدِ النبي كم فيه من معنى رقيقٍ مُغلقٍ
عن وصفه قد كلَّ فهمُ المفلقِ لله من أعشى العقولِ وحيِّرا
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً

وعليُّ الهادي أبو الحسنِ الزكي غوثُ العفاةِ وملجأُ المتمسكِ
هو مفزعٌ للخائفِ المستمسكِ هيهات أن يرضى إذا خطبُ عرا
صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً

وأبو محمد الزكيّ العسكري ورث الفخار من النبيّ الأطهرِ
والشبلُ يحكي الليثَ عندَ المخبرِ مَنْ ذايياري آلَ أحمد مفخرا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

والقائمُ المهديُّ آيةُ رحمةٍ الغائبُ المرجى لرفعِ ملمةٍ
منهُ الأديبُ رجي السبوغَ لنعمةٍ في النشأتينِ وكان سؤلا أحقرا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا



في مدح الإمام عليّ - عليه السلام -

[بحر الخفيف]

يا نديمي عاطياني المُداما	رُبَّ داءٍ تُشفيه أيدي التَّدامي
هاتيا من بناتِ فكرٍ عروساً	زوّجت من بني السحابِ رهاماً ^(١)
هي شمسٌ قبلَ المَراجِ وبدراً	بيدهِ قد تَضَمَّنَتْ أنجَاما
تَصقُلُ اللَّبَّ تَشْرُحُ الصِّدْرَ تُغني	سَقَمَ الرُّوحِ تُسَمِّنُ الأجساما
قد حكى لونها لَهيبَ جحيمٍ	وهي كانت لشاربيها سَلاما
مُرّة الطعمِ. وهي حلوّ فتُطفي	- وهي نارٌ - مِن الصِّدورِ أواما ^(٢)
فوقها قد بدت فقايعُ ييُضُّ	مِن دِمَقِسِ الحَريِرِ تُحكي الخياما
هي يا قوتةٌ فحلَّت عليها	مِن جُمانِ كَفِّ الشِّمالِ نظاما
في زُجاجٍ كأنه الكوكبُ الدريُّ	نوراً جلا سناه الظَّلاما

١- الرهام: رذاذ المطر الخفيف.

٢- الأوام: شدة العطش.

أسقمتني الغبوق ^(١) منها وأضنت	فاسقياني الصبوح تَشْفِي السُّقَامَا
فدواء الخمار ^(٢) كالداءِ خمرٌ	يا لداءِ أضحت دواء النِّدَامَا
هي تحكي الشقيِّ صرفاً ومزجاً	نرجساً ظلَّه حبابٌ تسامى
عتقت. فهي من سِوَالِفِ عصرٍ	حدَّثنا لو استطاعتُ كلاما
قد وعى سمعها أحاديث نوحٍ	ورأت بالعيونِ حاماً وساماً ^(٣)
هي مقتولةٌ بماءٍ ولو لم يُطفئوا	ها بهٍ لَشَبَّتْ فداماً ^(٤)
تذهبُ الهمَّ حين تجلو وتأتي	بسُرورٍ ما دامتِ الروحُ داما
لو حساً من كؤوسها الهرمُ المحـ	لدودبُ الظهرِ لاستحالَ غلاما
طاف ساقٍ بكأسِها وهو يحكي	خيزراناً إذا تثنى قواما
يُقتلُ العاشقُ المعنى بلحظٍ	وبلحظٍ سواءُ يُحيي العظاما
خمر الله طينَه بِـرحيقٍ	جعل المسك للرحيقِ ختاماً

١- (الغبوق): ما يشرب في العشي وفي مقابله (الصبوح) وهو ما يشرب عند الصباح.

٢- الخمار: هو الصداق الذي يحدث للمعتاد من عدم شربه للخمرة. فهو مرض ولكنه يداوى بالخمرة.

٣- حام وسام: أبناء نوح.

٤- الفدام: الملتهب كالجمر.

قد حَكى الصبحُ خدُّهُ والدياجي

أودَعَ اللهُ فيهِ كُلَّ جِمالٍ

ماسَ دَلًّا ورقَّ نُطقاً فَمِنْ

ونُضا مِنْ جفونِهِ سيفُ لحِظٍ

يُخَجِّلُ الاقحوانُ والآسُ مِنْهُ

فاقتنعنا بالطَّيفِ مِنْهُ وحاشا

إِنْ يَكُ الوصلُ زادَ للحبِّ نقصاً

فَنَراه يشبُّ قُرباً وبُعداً

يا خَليلَيَّ لا تَلوما خَليلاً

إنَّما العاذِلُ والخَلِيُّ بوادٍ

بأبي أنت أيتها الرِّيمُ عَظفاً

أَمِنْ العَدْلِ أَنْ تُحَلَّلَ قَتلي

صدَّغُهُ واستَقَلَّ بدرّاً تاماً

حَيَّرَ العَقْلَ. هَيَّمَ الأوهاماً

هذِينِ فاقَ الغصونَ والآراماً^(١)

كانَ أمضى مِنَ الحسامِ صِراماً

الفرعُ والثغرُ بهجَةً وابتساماً

أَنْ تُلاقِيهِ يَقطَرةً أو مناماً

فَلِمَ ازدادَ زائِرُهُ غَراماً

في حنايا الضلوعِ مِنّا ضِراماً

رَبِّ واعٍ يُعَدُّ هَجْراً مَلاماً

وبواديِّ ملءِ قلبٍ هياماً

لأَسيرٍ ألقى إِلَيْكَ الزِّماماً

وتَرى لي مُباحٍ وصلي حَراماً؟

لَسْتُ أَعْصِي فِي حَبِّكَ الْأَحْكَامَا

أَيْنَمَا كُنْتَ رَحْلَةً أَوْ مُقَامَا

إِنْ نَسِيتُ الْعَهْدَ وَالْإِيَامَا

يَا سَقَى اللَّهُ تَرْبَهُ وَالثُّمَامَا ^(١)

لَوْعَتِي فِي الْحَشَا وَزَادَتْ غَرَامَا

بِرَبَاهُ وَلَا الْخَزَامِي خَزَامِي ^(٢)

سَاهِرَا. وَالْأَنَامُ خَرَوْا نِيَامَا

وَمِنْ الْخَمْرِ تَارَةً ذُقْتُ جَامَا

بَيْنَ سَكْرِيهِمَا بَلْبِي دَوَامَا

أَوْ حَسُودَا أَوْ طَارِقَا نَمَامَا

مِنْ جَلَابِيهِه وَمُزْخِ ظَلَامَا

فَتَحَكَّمْ عَلَيَّ أَمْرًا وَنَهْيَا

اتَّخَذْتَ الْفَوَادَ مِنِّي مُقَامَا

لَسْتُ أَنْسَى وَاللَّهِ أَيَّامَ أَنْسِي

كَمْ لَنَا مَعَهْدٌ بِوَادِي ثُمَامِ

كَلَّمَا هَبَّتِ الصُّبَا مِنْهُ هَاجَتْ

لَمْ يَكُنْ بَعْدَكَ الْعَرَارُ عَرَارَا

يَا رَعَى اللَّهُ لَيْلَةً بَتُّ فِيهَا

كُنْتُ طَوْرًا أَمْصُ خَمْرَةَ ثَغْرِ

أَسْكَرَانِي مَعَا. وَلَكِنْ فَرَقَا

فَخَلَوْنَا وَمَا خَشِينَا رَقِيَا

وَالدُّجَى مَسْدُلٌ عَلَيْنَا حِجَابَا

١- الثمام: نبت ضعيف له خوص.

٢- العراز: نبت ناعم له ريح طيبة. والخزامى نبت بري طيب الريح، وقد قيل: (أطيب من نفس

النعامى بين أوراق الخزامى).

كنتُ وحدي. وخلّتي والثُّريا
 وظهيري من القنا سَمَهريُّ
 ومعِي صارمٌ يُباري قضاءً
 ذلكَ البدرُ كوكبُ السعدِ طودُ
 أريحِي يُعانقُ البيضَ شوقاً
 قيّدَ المارقينَ. فكَّ الأسارا
 ظنَّ يومَ الوغى صليلَ سيوفٍ
 يُسكنُ الجورَ. ينصبُّ العدلَ طبعاً
 قد حوى العلمَ والسَّاحةَ والـ
 وتربّى في حجرِ عقلٍ رضيعاً
 إنّه والتقى رضيعاً لبانٍ
 يا أميراً يسودُ كلَّ أميرٍ
 هاكَ نظماً يُريكَ عقدَ اللّالي

ثالثُ دوننا أبى أن يناما
 أَسمرٌ دَلّ للنفوسِ الحِماما
 مثلُ رأيِ الأميرِ كفَلُ اليتامى
 المجدِ من كَفِّه استقلَّ الغماما
 ويرى السمرَ وقعها أحلاما
 أنقذَ اللائذينَ أَردى الخِصاما
 نعمةَ الورقِ والزئيرِ بناما
 يخفضُ الكفرَ. يرفعُ الإسلاما
 عَلياءَ والمكرَماتِ والإقداما
 وتَرَدَّى بيُزْدِ مجدٍ فِطاما
 وُلدا من أبٍ تقيٍّ تَوامَا
 وكريماً يَفوقُ قَوماً كراما
 والثُّريا تَلالُؤاً وانتظاما

بالخوافي ورقاؤه والقدامى

راقَ لفظاً. ورقَّ معنىً وطارت

جرَّعتني أيدي الصروفِ سِهاما

يسكبُ العذبَ منطقي بيدَ آتي

وبناني يجلل الأعلاما

ولساني يومَ الرهانِ مجلّ

فلعمري (الكلامُ جرَّ الكلاما)

أرتجي منك في الاطالةِ عُذراً

قد جعلتُ الختامَ أسمى ختاماً

إن بدأتُ بهزلٍ شعراً نسيباً

وجلا الزهرُ في الربيعِ لثاماً

ما تردى الرياضُ سُندسَ خضرٍ

وتعاليتْ شوكةٌ واحتشاماً

عشتَ في الدهرِ مائساً بفخارٍ



هذه المقطوعة الشعرية

يتشوّق فيها إلى النجف ومن سكن النجف

والقبر الذي شرف النجف وهو قبر عليّ - عليه السلام -

[بحر البسيط]

يا سيّداً فاق أرباب النّهي شرفاً وسادَ أهلَ المعالي الغرّ والشُّرفا

لم أنسَ عهدك بالوادي المقدّسِ يا لهفي على العهدِ والوادي وما سلفا

فإن عفا ذلك الوادي ففي خلدي مغنىّ له عامرُ الأرجاء ليس عفا

فلاحت زعزعُ الأرياحِ ساحتهُ ولا عدا المزنُ عنها كلّما وكفا

قد فاضَ جفناي حتى جفّ دمعهما بعد النوى عن صُحيبٍ أسكنوا النجفا

إن أتلفَ الناسُ في حبِّ المها عُمرأ فإنَّ عمري غدا في حُبِّهم تَلَفَا

يا راكبي ناقيةٍ وجناء ناشطةٍ عوجاً بأرضٍ غريّ ساعةٍ وقفا

كَمْ لائِمٍ لَامَنِي فِي حَبِّ ثُرَيْتِهِ فَيَا بَغِيَّةَ تَرَابِ غَيْرِهَا وَعَفَا
 ثُمَّ اسْأَلَا عَنْ رَبِّهَا قَبْرَ حَيْدَرَةِ الْـ كَرَارٍ مَنْ هُوَ فِي التَّنْزِيلِ قَدْ وُصِفَا
 فَأَتَخَفَاهُ سَلَامِي خَاضِعِينَ وَهَا مَا لِي سِوَاهُ وَقَدْ أَرْسَلْتُهُ تُخَفَا
 عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامِي مَا حَيْثُ فَهََا وَادِي السَّلَامِ يَبَاهِي مَرُوءَةً وَصَفَا



في مدح الإمام الطاهر عليّ بن موسى الرضا

.. عليه السلام ..

[الطويل]

أبا حسنٍ في ذاتِكَ العقلُ حيرانُ
فيا ليتَ شعري ما لوصفِكَ عنوانُ

لعمركَ آتِي في ثنائِكَ عاجِزُ
وها أنا أقوى الناسِ قولاً ولسانُ

وصيُّكَ التقوى وشيْثُكَ الهدى
وعادُتُكَ الجدوى وفعلُكَ إحسانُ

وما الرّسلُ في الانسانِ إلا أعيُنُ
وأنتَ لتلكَ الأعينِ القُدسِ انسانُ

وفيضُكَ ما الغبراءُ ميدانُ جريهِ
لَهُ عرصةُ خضراءُ مجرى وميدانُ

خُلِقَتْ مِنَ النُّورِ الإِلَهِيِّ حَيْثُ لَا
ظِلَامٌ وَامْكَانٌ وَنُورٌ وَأَكْوَانٌ

غَدَوْتَ لَذَاتِ الْوَاجِبِ الْحَقِّ مُظْهِراً
فَمَا سَرَّ أَنْ يَحْوِيَ وَجُودَكَ امْكَانٌ

عَلَى الْمَلَأِ الْقُدْسِيِّ فَضَّلْتُمُوهَا. وَهِيَ
لشَيْعَتِكُمْ فَضْلٌ عَلَيْهِمْ وَرُجْحَانٌ

وَأَرْوَاحُكُمْ نُورٌ بَسِيطٌ حَقِيقَةٌ
تُشَخَّصُ مِنْكُمْ لِلتَّمَاثُرِ أَبَدَانٌ

تَكَثَّرَتِ الْأَسْمَاءُ وَالذَّاتُ وَاحِدٌ
وَلِي مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي الْقَوْلِ بُرْهَانٌ

فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ آيٌ وَسُورَةٌ
وَوَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ وَذِكْرٌ وَقُرْآنٌ

رَجَا - يَا بَنَ مُوسَى - قَرَبَ هَارُونَ مَضْجَعاً
لَأَجْلِكَ هَارُونَ وَمُوسَى وَعِمْرَانُ

ولا فضل للرجس الذي أنت جاره

كما أن أرجاساً لأحمد جيرانُ

لقد أمَّ بيتَ الله - بالشَّقِّ - أنفُسُ

ولي قبرك البيتُ الحرامُ وأركبُ

وإن نحروا هدياً مِنَ النوقِ في مِنى

فها دونك الأرواحُ هديٌّ وقُربانُ

قصدناكَ لا الرِّضوانَ عندَ سلامنا

فأنَّكَ في دارِ السلامِ لَرِضوانُ

وزُرنَاكَ لا للحوَرِ بلْ لَكَ إِنَّمَا

لِزُوارِكَ الولدانُ والحوَرُ غلمانُ

أبا الحسنِ الراضي بكلِّ فجعيةٍ

لقد هاجَ في قلبي بِذِكرِكَ أحزانُ

لقد كانَ قلبي قَبْلَ ذِكرِكَ لؤلؤاً

ولكنَّهُ في رزئِكَ اليومَ مرجانُ

قُتِلَتْ بِسَمِّ فِي دِيَارٍ مُضِيعَةٍ
غَرِيباً وَلَمْ يَنْدَبْكَ وَلَدٌ وَاخْوَانُ

تَفَتَّتِ الْأَكْبَادُ مِنْكَ وَبُضِعَتْ
وَفِي وَجْهِكَ الْوَضَّاحُ لِلْسُّمِّ أَلْوَانُ

تَخْطُ بِرِجْلَيْكَ التَّرَابَ وَتَلْتَوِي
كَأَنَّكَ سَلِيمٌ ^(١) وَالْحَشَا مِنْكَ حِرَانُ

بَدَا لَكَ قَبْرٌ قَبْلَ نُوحٍ مُمَهَّدُ
وَمَا هَذِهِ رِيحٌ وَرَجْفٌ وَطُوفَانُ

وَقَدْ فَاضَ رِزْقُ الْحَوَى فِي الْمَاءِ مِنْكُمْ
لِذَا لَاحَ فِي مِثْوَاكَ مَاءٌ وَحِيتَانُ

وَمَنْ سُنْدِسٍ خَضِرٍ وَطُوبَى وَكَوْثَرِ
لِنَعِشِكَ تَابُوتٌ وَغُسْلٌ وَأَكْفَانُ

١- سليم هنا بمعنى: من لدغته الحية.

فواعجباً مِنْ حَضْرَةِ قَدْ ثَوَىٰ بِهَا
خَزَانَةُ أَسْرَارٍ. وَنُورٌ. وَبِرْهَانُ

وَوَا عَجَباً مِنْ أَرْضِ طُوسٍ جَرَىٰ بِهَا
رَحِيْقٌ وَتَسْنِيْمٌ وَرَوْحٌ وَرِيحَانُ

أَبَا حَسَنِ وَابْنَ الزَّكِيِّ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ هُوَ لِلزَّوَارِ فِي الْحَشْرِ دَيَّانُ

رَجَوْتُ بِتَسْلِيمِي رِضَاءَكَ إِنَّهُ
رِضَاكَ بِتَسْلِيمِي مِنْ اللَّهِ رِضْوَانُ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَجَّ مُخْرِمٌ
وَرَامَ ضَرْباً مِنْكَ رَجُلٌ وَرُكْبَانُ



في رثاء النبي الأكرم ﷺ

[الطويل]

مُصَابِي صَاحِبِ السَّلْوِ عَلِيلُ
وَجُهْدِي خَفِيفٌ وَالْهَمُّ ثَقِيلُ
وَدَمْعِي طَلِيقٌ وَالْفَوْادُ مَقْيَدُ
وَبَاعِي قَصِيرٌ وَالشَّهَادُ طَوِيلُ
وَبَيْنَ ضُلُوعِي الْوَجْدُ جَمْتُ شَوْوَنِهِ
وَشَارُ الْأَسَى فِي الْوَاجِدِينَ غَلِيلُ
لَقَدْ وَدَّعَ الدُّنْيَا الزَّكِي مُحَمَّدُ
فَأَوْدَعَ حُزْنَآ فِي الْقُلُوبِ يَطْوِلُ
نَبِيٌّ بِهِ أَسْرَارُ غَيْبٍ تَكْشَفَتْ
سَرَاجٌ مُضِيءٌ لِلْأَنَامِ دَلِيلُ
بِحَضْرَتِهِ لَاذَ النَّيَّوْنَ خُضْعَا
وَكُلُّ وَصِيٍّ فِي فَنَاءِهِ دَخِيلُ

قَضَى نَحْبُهُ. وَالذَّهْرُ يَوْمَ رَحِيلِهِ
 لَهُ مَدْمَعٌ يَحْكِي الْغَمَّ هَطُولُ
 بِهِ اغْبَرَّتِ الدُّنْيَا وَصَاحَتْ رِيَاضُهَا
 وَبُسَّتْ رَوَاسِيهَا وَرَجَّتْ سَهْوُ
 حَوَى شَخْصَهُ قَبْرٌ وَأَنْجَمُ قَدْرِهِ
 يَدُومُ سَنَاها مَا لَهَا هُنَّ أَفْوَلُ
 أَصِيثُ ثَنَائِيَاهُ وَشُجَّ جِينُوهُ
 عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ الدَّمَاءُ تَسِيلُ
 وَإِنْ أَنْسَ لَمْ أَنْسَ السَّقِيفَةَ أَهْلَهَا
 وَكُلُّ إِلَى مَا أَضْمَرُوهُ يَمِيلُ
 قَدْ اجْتَمَعُوا فِيهَا وَنَعَشُ نَيْتِهِمْ
 لَقَى بَيْنَ أَيْدِي الْأَكْرَمِينَ ذَلِيلُ



في رثاء الإمام أمير المؤمنين

- عليه السلام -

[الطويل]

بقلبي وجدُّ أضرته الأضالعُ
 وهيئات أن تُظفي لظاهها المدايعُ
 إذا ما أكفَّ الدمعُ بالكفِّ تنثني
 تلتطخُ منها بالأكفِّ الأصابعُ
 سهرتُ الليالي والعناء مُصاحبي
 إذا ما استقرتُ للرقودِ المضاجعُ
 أكابدُ حُزناً صاعداً لتجلّدي
 أجل. كلُّ حزنٍ للتجلّدِ صاعِغُ
 ولي زفراءُ صاعداً كأنّها
 ليعقوبَ في الأحشاءِ منّي ودائعُ
 وإنَّ شعاري الصبرِ في كلِّ طخيةٍ
 ولكنني في ذلك الرزءِ جازعُ

أَسْلُو وَأُضْحِي لِلْمَرَادِي بِأَسْمَاءَ
 مَرَادٌ بَمَنْ فِي قَتْلِهِ الْكَوْنُ دَامِعُ
 هَوَى سَيْفُهُ الْمَاضِي الْغَرَارِينَ سَاجِدًا
 عَلَى أُمِّ رَأْسِ الْمَرْتَضَى وَهُوَ رَاكِعُ
 وَكَانَ هُوَ السَّيْفُ الْإِلَهِيُّ لَمْ يَزَلْ
 بِهِ أَحَدٌ عَنْ كُلِّ شَرٍّ يُدَافِعُ
 فَيَا لَهْفَ شَيْبٍ بِالْعَبِيطِ مُخَضَّبِ
 وَرَأْسٍ عَلَيْهِ مُرْهَفُ الْبَيْضِ وَقِيعُ
 لَهُ جِبْهَةٌ لِلَّهِ طَالَ سَجُودُهَا
 شُمُوسُ الْهَدَى وَالرَّشْدُ مِنْهَا طَوَالِعُ
 وَكَيْفَ سُلُوبِي وَالسَّمَاءُ أَطْبَقَتْ
 عَلَى الْأَرْضِ وَانْهَدَّتْ جِبَالٌ فَوَارِعُ



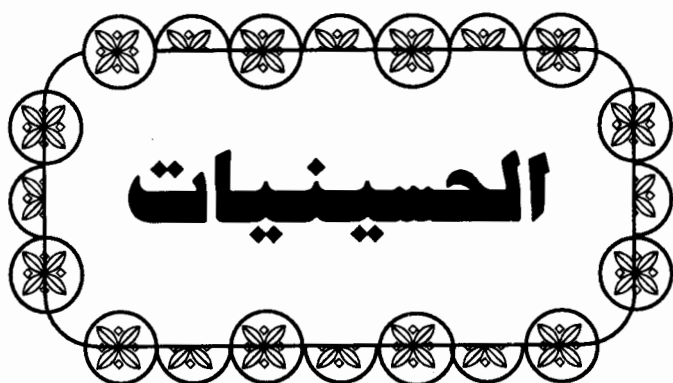
في رثاء الإمام الطاهر موسى بن جعفر

- عليه السلام -

[بحر الكامل]

عجباً لحلم الواحدِ القَهَّارِ	وَأَنَاتِهِ لْجَهَالَةِ الْأَشْرَارِ
كَيْفَ الْقَرَارُ لِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ	وَبَنُو الْبَتُولِ مُشْرِدُوا الْكُفَّارِ
هَفِيَ لِمَوْسَى الْكَاطِمِ ابْنِ الصَّادِقِ	شَبِلَ النَّبِيُّ خَلِيفَةَ الْأَبْرَارِ
أَمَرَ اللَّعِينُ ابْنَ اللَّعِينِ بِأَخْذِهِ	غَضِباً عَلَيْهِ بِرَوْضَةِ الْمُخْتَارِ
جَرَّوْهُ عَنْ قُرْبِ النَّبِيِّ وَمَجْدِهِ	حِينَ الصَّلَاةِ مُنَاجِياً لِلْبَارِي
نَادَى بِقَلْبٍ مَكْمَدٍ يَا جَدَّنَا	يَا لِلْفُضِيحَةِ مِنْ يَدِ الْفُجَّارِ
وَأَقِيمَ بَيْنَ يَدَيِ رَشِيدٍ ظَالِمٍ	مُتَحَرِّكاً شَفَتَاهُ بِالْأَذْكَارِ
شَتَمَ اللَّعِينُ لِبَغْضِهِ وَعِنَادِهِ	سَبَحَانَ. مَا أَجْرَى عَلَى الْأَطْهَارِ







القصيدۃ الأولى في هلال محرم الحرام

[الطويل]

لقد حلّ عاشورا وحلّ المحرمُ
فحلّ رقّادٌ للعُيونِ مُحرمُ
لي اللهُ إنْ أنجَدْتُ فالوجدُ مُنجدُ
بقلبي. وإنْ اتهمتُ فالهمُّ مُتهمُ
وما ساغَ لي مِنْ مشربِ الماءِ مشربُ
ولا طابَ لي ممّا تشتهي النفسُ مطعمُ
تقمّصتِ الدنيا حِداداً مُحرمّاً
لغايتها القُصوى التي هي أقدمُ
هلالٌ حكى العُضْبَ الصقيلَ مُجرّداً
يضعُ أحشاءَ الأنعامِ ويُكلِمُ
هلالٌ فرى أفلاذَ مهجةِ أحمدِ
وخلّى عليّ فاضٌ مِنْ عَيْنِهِ الدّمُ

هَلَالٌ رَمَى أَهْلَ الْحِجَازِ بِفَجْعَةٍ
أُصِيبَ بِهَا الْبَطْحَاءُ وَحَجَرٌ وَزَمْزَمُ

هَلَالٌ بِهِ خَدَّ الْمَعَالِي خُدُودَهَا
وَشَقَّ جِيُوبَ أَكُلِّ مَجْدٍ يَعْظُمُ

بِنَفْسِي طَرِيحٌ فِي الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ
كِتَابٌ مُبِينٌ بِالدَّمَاءِ مُتَرْجَمُ

بِأَهْلِي وَبِي مَلَقَى ثَلَاثًا عَلَى الْعَرَا
عَلَى جَسْمِهِ يَعْدُو جَوَادٌ مُطَهَّمُ

يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: وَاعْمَدَا
أَمَّا يَنْ ذِيكَ الْعَرْمَرُ مُسْلِمُ

أَبَاخُوا حَرِيمِي وَاسْتَحَلُّوا دَمِي وَقَدْ
تَقَاصَرَ مِنِّي لِلتَّدَافِعِ مَعْصَمُ



القصيدة الثانية أيضاً في هلال محرم الحرام

[بحر الكامل]

هَلَّ المحرَّمُ والقلوبُ نيامُ	أفما درتْ إنَّ المنامَ حَرامُ
لاحَ الهلالُ كأنَّه سَهْمُ هَوَى	أو سُلَّ مِنْ كَبَدِ السَّماءِ حُسامُ
يعزي قلوبَ المسلمينَ ويشني	غرضاً له الايقانُ والإسلامُ
حَلَّ المصابُ على الأنامِ وطَبَّـ	سَقَّ الأيامُ - كالليلِ المُجَنِّ - ظلامُ
فَعَدَتْ حَقائِقُ كُلِّ شيءٍ مائِئاً	فكَأَنَّهُ للحشرِ باحَ قيامُ
وَتَهَدَّمَتْ أركانُ غُرِّ مكارمِ	أعلَتْ بناها مِنْ نزارِ كرامِ
وَتَناثَرَتْ زَهْرُ النجومِ على الثرى	واختَلَّ للفلَكِ الأثيرِ نِظامُ

وَمِنَ الشَّرِيعَةِ نَكَّسَتْ أَعْلَامُ

وَتَفْتَتَتْ كَبَدُ الْهَدَايَةِ وَالتَّقَى

فَاقْتَادَهُ نَحْوَ الْعِرَاقِ حِمَامُ

لَمْ أُنْسَ سَبْطَ الطُّهْرِ إِذْ رَكَبَ الْفَلَاحُ

كَالْبَدْرِ حِينَ تَحْقُقُهُ الْأَنْجَامُ

قَدْ أَحْدَقَ الْأَصْحَابُ طَرّاً حَوْلَهُ

صُقُرُ الْمَلَا حِمٍ وَالْجَنُودُ حِمَامُ

سَاقُوا الْخَيُْولَ إِلَى الْخُطُوبِ كَأَنَّهُمْ

وَمَشَى أَمَامَ النَّائِبَاتِ إِمَامُ

سَارُوا بِدَاراً وَالْمَنَايَا خَلْفَهُمْ



القصيدة الثالثة في مصائب العترة النبوية

[بحر الكامل]

لهفي على مَغْنَى بطيبةٍ قد عفا	لم يبقَ مِنْ أيامِهِ إِلَّا العفا
أقوتُ معالِمَهُ وأوحشَ رَبْعَهُ	وعفَتَ رباهُ فضلَ قاعاً صَفْصَفا
أخنتُ عليهِ النائباتُ كأنَّهُ	ما كان للوحي المنزَلِ موقفا
أو لم يكنْ ميكالُ لاثمُ تربِهِ؟	أو لم يكنْ جبريلُ فيهِ مُرفِرفاً؟
أينَ الوصيُّ يرى منازلَ أنسِهِ	خرَّتْ معالمُها؟ وأينَ المصطفى؟
أينَ البتولُ ترى حُسیناً راسياً	تحتَ السنايكِ فوقَهُ دُمٌّ طفا
أغسالُهُ دُمُهُ العَیْطُ وقطنُ	هُ الشیبُ الخَضیبُ وقبرُهُ وجهُ الصِّفا

مَنْ يُلْغَنَ الطَّهَرَ أَنَّ حُسَيْنَهُ

مُلْقَى عَلَى الرَّمْضَاءِ مَحْزُوزُ الْقَفَا

نُسْوَانُهُ سَيَقُتْ كَأَسْرَى دَيْلِمٍ

وَرَجَالُهُ ذُبِّحَتْ بِأَضْفَانِ الْجَفَا

بَعَثَ الطُّغَاةُ إِلَى الْحِجَازِ صَحَائِفًا

لِتُضَيَعَ عِتْرَةُ أَحْمَدٍ وَالْمُصْحَفَا

أَخَفَوْا ضَغَائِنَ فِي الْحَشَى (بَدْرِيَّةٌ)

حَتَّى بَدَتْ بِالطُّفِّ مِنْ ظُلْمِ الْخَفَا

فَسَعَى الْإِمَامُ إِلَى مَزَارِ (مُحَمَّدٍ)

لَوْدَاعِهِ . مُتَأَسِّفًا مُتَلَهِّفًا



القصيدة الرابعة

في الرؤيا التي رآها الحسين - عليه السلام - في منامه

عند قبر جده عليه السلام

[بحر الكامل]

فَهَذَا لَكَ اخْتِلَاسُهُ خَفَقَةُ وَالِهِ	فَرَأَى مَصَائِبَهُ وَشِدَّةَ حَالِهِ
وَرَأَى. يَحْزُ وَرِيدَهُ يَمِينِهِ	شِمْرٌ. وَيَقْبُضُ شَيْبَهُ بِشِمَالِهِ
وَيَلُوكُ فِي قُرْبِ الْفِرَاتِ لِسَانَهُ	عَطَشًا. وَيُمنَعُ عَنْ وَرُودِ زَلَالِهِ
وَيَزِيدُ يَنْكُثُ ثَغْرَهُ بِقَضِيئِهِ	لِيَزِيدَ فِي تَبْرِيحِ قَلْبِ عِيَالِهِ
وَرَأَى يَشِيلُ الرَّأْسَ مِنْهُ هَدِيَّةً	لِبْنِي الزُّنَا شِمْرٌ عَلَى عَسَالِهِ
وَرَأَى أَخَاهُ مُلْطَخًا بِدُمَائِهِ	بِالْطَفِ دُونَ النَّهْرِ فَوْقَ رِمَالِهِ
وَرَأَى وَحِيدًا شِبْلَهُ. وَيُرومُهُ	عَشْرُونَ أَلْفَ مُحَارِبٍ لِقِتَالِهِ

سَهْمٌ. أَلَا تَبْتَ يَدَا نَبَالِهِ

وَرَأَى الرَضِيعَ رَمَاهُ فَوْقَ أَكْفِهِ

يَجْرِي دَمٌ. وَيَسِيلُ مِنْ أَغْلَالِهِ

وَرَأَى الْعَلِيلَ مُقَيَّدًا بِسَلْسِلٍ

وَضِرَامَ خِيَمَتِهِ وَذِلَّةَ آلِهِ

وَهَوَانَ عَتَرَتِهِ وَهَتَكَ حَرِيمِهِ

وَأَرَادَ جَمَالًا لَشَدِّ رَحَالِهِ

فَإِذَا تَنَبَّهَ ثُمَّ وَدَّعَ جَدَّهُ

سَكَائِهَا تَبْكِي عَلَى تَرْحَالِهِ

ذَاغَ الْحَدِيثُ فَضَجَّ يَشْرُبُ وَاغْتَدَتْ



القصيدة الخامسة

في رحيله - عليه السلام - من يثرب إلى مكة المكرمة

[الكامل]

وَحَدَا الْقَضَاءُ إِلَى الْعِرَاقِ قَطَارَهَا	تَرَكْتُ ضَعَائِنُ بِالْحِجَازِ دِيَارَهَا
وَعَرَى ظِلَامٌ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا	رُجْتُ مَدِينَةَ أَحْمَدِ يَوْمِ النَّوَى
مِنْ بَعْدِهِمْ. وَغَدَا الْعَوِيلُ شِعَارَهَا	وَتَقَمَّصَتْ سَكَائِهَا ثُوبَ الْأَسَى
قَدْ ظَلَّ أَدْمَعُهُمْ تَبِيخُ أَوَارَهَا	خَبَّوْا بِنَارِ الْبَيْنِ مَهْجَتَهُمْ فَهَا
غُرَّتْ تَلَازِمُ صَيْدَهَا وَنَزَارَهَا	غَابُوا فَغَابَ مِنَ الْحِجَازِ مَفَاخِرُ
أَرَحْتُ عَلَيْهِنَّ الْعُلَى أَسْتَارَهَا	لَمْ أُنْسَ تِلْكَ الظَّاعِنَاتِ إِذَا سَرَتْ
وَجَنَاءُ يُعَصِّمُهَا الْإِلَهُ عِثَارَهَا	وَأَقْلَهْنَ مَطِيَّةً شَدْنِيَّةً ^(١)

١- شدنية: أي الضبي عندما يقوى ويستغني عن أمه، ويقال لجميع ذوات الظلف والخف والحافر.

وأحاطَ أسدٌ من بني مُضَرٍ بها غُلِبَ. فَوَاتَكَ. أَنْشَبْتَ أَظْفَارَهَا
 فَجَرَى عَلَيْهِنَّ الْقَضَاءُ (فَزِينَبُ) سُيِّتَ. وَشِمْرٌ فِي الْبِلَادِ أَدَارَهَا
 وَ (سُكَيْنَةُ) جَابَتْ مَنَازِلَ فَدْفِدِ عَنْ فَدْفِدِ. بِلْدَانَهَا وَقَفَارَهَا
 سَلَبُوا عِنَاداً (أُمُّ كَلْثُومٍ) فَهَا أَخَذُوا اللَّبَاسَ. وَشَنَفَهَا ^(١). وَخَمَارَهَا
 وَاللَّهُ. بِالْإِسْلَامِ جَاءَتْ ثَلَمَةٌ تَذْرِي الرِّيحُ إِلَى النُّشُورِ غُبَارَهَا



١- الشَّنَفُ: مَا عُلِقَ فِي الْأُذُنِ أَوْ أَعْلَاهَا مِنَ الْحَلِيِّ. وَجَمْعُهَا شُنُوفٌ وَأَشْنَافٌ.

القصيدة السادسة

الأعداء يتهيئون لحرب الحسين - عليه السلام -

[الكامل]

نادى الإمام إلى الطفوف رشاده	فأجابهُ وهدى الأنام مراده
يا ليت حزب الله ما شَبَّوا الوغى	مع فاجرٍ بالطِفِّ لاحِ عناده
قتلوا الحسينَ وجاهدوه كأنما	فَرَضَ عليهم قتلُهُ وجهاده
حَشَدُوا عليه وبُضِّعَتْ أشلاؤُهُ	إِزْبَاءً فارباً بالطبى حساده
عادوه بالخيَلِ العتاقِ ورَضَضَتْ	جثمانهُ بِحَوَافِرِ عَوَادِهِ
يا لهفَ جسمٍ غادرهُ مُضَرَّجاً	بدمٍ أَباحَ يزيدهُ وزياده
تركوه مُلقَى بالعراءِ ثلاثة	مِنْ غيرِ أنْ شَقَّتْ لَهُ الحادة

كافورُهُ. ورماحُهُم أعوادُهُ

أغسالُهُ دَمُهُ. وتربةُ كربلا

عَطْشاً. وأوشك أن يذوبَ فؤادُهُ

والله لا أنسى أوامَ فُؤادِهِ

معلولة^(١) ووحوشُهُ وِرَادُهُ

والماءُ يَصْدِرُ عَنْهُ أَطْيَارُ الفَلا

يَوماً. ورُدَّ بخيبةٍ رُؤَادُهُ

لا هنأ اللهُ الفراتَ لشارِبٍ



١- العُلُّ والعَلَلُ : الشرب الثاني حتى الارتواء. أما الشرب الأول فهو: التَّهْل.

القصيدة السابعة في رثاء أبي الفضل العباس

[الكامل]

ما راقني في الكون نَفْحَةُ آسٍ	حاشا. وهل طابَ الأريجُ لآسٍ
لا أنظرَنَّ إلى شَقَائِقِ رَوْضَةٍ	وإلى نضارة غُصْنِهَا المِياسِ
أَمْشِي بِأَرْجَاءِ الْفَلَا نَشْوَانِ مَنْ	كَأْسِ الْأَسَى. لا مِنْ رَحِيقِ الْكَاسِ
فَالْوَجْدُ فِي قَلْبِي كَبَحْرِ هَائِجٍ	وَالْحَزَنُ فِي بَالِي كَطُودٍ رَاسِي
وَعَرَّتْ فُؤَادِي لَوْعَةً لا فِي الْمَهَى	بَلْ فِي جَرِيحِ مَالِهِ مِنْ آسٍ
فَضَّ الْإِلَهُ فَمِي لَوْ أَتَى بِاسْمٍ	مِنْ بَعْدِ فَقَدِ أَخِي الْعُلَى الْعَبَّاسِ
قَمَرُ الْبَنِينَ الْهَاشِمِيَّةِ. قَطْبُ دَا	ثَرَةِ الصَّبَاحَةِ. كَوَكْبُ الْأَغْلَاسِ
غَيْثُ النَّدى فَيَاضُ عَامٍ مَجْدٍ	لَيْثُ الْوَعَى فَتَاكُ يَوْمِ الْبَاسِ

يَوْمَ الطُفُوفِ. وَلَمْ يَدْعُ مِنْ نَاسٍ

عَجَزَ النَّهْيَ عَنْ دَرَكِهَا بِقِيَاسٍ

مَسَّتْ بِذَاتِ اللَّهِ أَيَّ مَسَاسٍ

أَسَمِعْتَ قَبْضَ السِّيفِ بِالْأَضْرَاسِ؟

وَالْكَفُّ جُنَّةٌ فَاقِدِ الْأَتْرَاسِ

مِنْ عَاتِقِيهِ. وَجِسْمُهُ مِنْ رَاسٍ

وَيَكْرَهُهُمْ كَالضَّيْغَمِ الْفَرَاسِ

بَحْرٌ مِدَادِي. وَالْفَلَا قُرْطَاسِي

لَوْلَا مَشِيئَةُ رَبِّهِ أَرْدَى الْوَرَى

لَا حَتَّ صَفَائِعُ مِنْهُ لَاهُوتِيَّةٌ

لَا غَزَوْا إِنْ لَهُ هُويَّةٌ حِيدِرِ

أَرَأَيْتَ مَنْ قَطَعَتْ يَدَاهُ مُقَاتِلًا؟

مُتَتَرِّسٌ بِالْكَفِّ مِنْ وَقَعِ الطُّبَى

لَمْ أَنْسَهُ إِذْ مَا تَفَرَّقَ كُفُّهُ

أَضْحَى بَغِيرِ يَدٍ يُفَرِّقُ عَسْكَرَا

مَا كُنْتُ أَحْصِي رِزْءَهُ. وَلَوْ أَنَّمَا



القصيدة الثامنة في رثاء عليّ الأكبر

[الكامل]

كَبُرَ المصَابُ على النبيِّ الأَظْهَرِ	في قتلِ بضعتِهِ عليّ الأكبرِ
الهاشميِّ العرقِ شُبُهَ مُحَمَّدٍ	نُطْقاً وَأَخْلَاقاً وَخَلْقَةً مَنْظَرِ
يُحْكِي مُعْنَبُ جَعْدِهِ ظُلَمَ الدَّجَى	وَجَبِينُهُ بَلَجَ الصَّبَاحِ الْمَسْفِرِ
بِسَوَى مَوَارِدَ مِنْ مَحَامِدَ لَمْ يَرُدْ	وَبَغِيرِ صَفْوٍ لِلْعَلَى لَمْ يَصْدُرِ
اللهُ أَكْبَرُ كَمْ لَهُ مِنْ فَتَكَةٍ	يَوْمَ الطُّفُوفِ وَوَقْعَةٍ لَمْ تُنْكَرِ
أَبْدَى عَلَى الْأَشْهَادِ مَنْطِقَ أَحَدٍ	وَأَقَامَ فِي الْأَحْزَابِ سَطَوَةَ حَيْدَرِ
وَإِذَا الْقَتَامُ عَرَى النَّهَارَ ظِلَامُهُ	وَكَسَاهُ ظُهُراً طَيْلَسَانُ الدَّيْجِرِ
وَاشْتَدَ نَارُ الْحَرْبِ بَيْنَ كَتَائِبِ	وَكَتَنَ لَمْعُ الْبَيْضِ نَحْتِ الْعِثِيرِ ^(١)

١- الْعِثِيرُ: العجاج الساطع. (لسان العرب: مادة «عثر»).

بمَهْنَدٍ ماضٍ الْغِرَارِ وَسَمْهَرِي

وَالنَّاسُ بَيْنَ مُضَارِبٍ وَمُطَاعِنٍ

غَضَباً وَيُرْدِي كُلَّ وَغْدٍ مُدْبِرٍ

أُضْحَى يَكْرَهُمْ بِوَجْهِ مُقْبِلٍ

فَرَّ الثَّعَالِبِ مِنْ حَصُورِ قَسُورٍ

وَعَدَا يَفِرُّ الْقَوْمُ مِنْ حِمَلَاتِهِ

وَتَجَسَّمَتْ بِالطُّفِّ وَقَعَةٌ خَيْرٍ

ظَاهِي عَلِيّاً. وَالْكَوَاشِخُ مَرْحَباً

قَاسِي الْفَوَادِ بِأَبْيَضٍ أَوْ أَسْمَرٍ

فَإِذَا بِهِمْ حَاطُوهُ كُلُّ مُصَافِحٍ

يَا لَهْفَ مَنْبُودٍ عَرَى لَمْ يُقْبِرِ

نَبْذُوهُ عُريَاناً عَلَى وَجْهِ الْعَرَا

بَدَمٍ يَفُوحُ شَذَاهُ نَفَحَ الْعَنْبَرِ

لَمْ أُنْسَهُ فَوْقَ الرَّمَالِ مُصَرَّجاً

أَشْلَاءُهُ بِالْعَادِيَاتِ الضُّمَرِ

عَادُوهُ بِالْبَتْرِ الصِّفَاحِ وَرَضَّضُوا

مِثْلُ النُّجُومِ الزَّهْرِ حَوْلَ الْمُشْتَرِي

وَبَنَاتُ أَحْمَدٍ مُحَدَّقَاتُ بِنْعَشِهِ

مَاضِنٌ جَفَنٌ بِالْبِكَالِ لَمْ يَعْذِرِ

فَلْتَبِكِ أَجْفَانٌ عَلَيْهِ فَهَذَا إِذَا

وَتَحَضَّبَتْ كَفَاهُ مِنْ دَمِهِ الطَّرِي

أَتَضِنُّ عَيْنٌ بِالْمَصَابِ بِدَمِيعِهَا



القصيدة التاسعة

في رثاء القاسم بن الحسن - عليه السلام -

[الكامل]

قَسَمَ الإلهُ الرزءَ بينَ أعَظِمِ	لا رزأَ أعظُمُ مِنْ مُصابِ (القاسمِ)
مُضِرِّي عِرْقٍ. مِنْ ذراريِ غالِبِ	حَسَنِي خُلُقٍ مِنْ سِلالَةِ هاشِمِ
قَتَالَ أَبطالَ غَداءَ كَريمَةٍ	فتاكُ أُسدٍ في الوغى وَضَراغِمِ
غُصْنٌ نَضيرٌ مِنْ أَصُولِ ولايَةٍ	ثَمَرٌ جَنِيٌّ مِنْ فُرُوعِ مَكارِمِ
لَمْ أَنسَهُ مُذْ خَرَّ عَن ظَهِرِ الجِوادِ	على الثَّرى بِأَسَنَةٍ وَنُحَازِمِ
وَعَدَتْ عَلَيهِ العَاديَاتُ وَرَضَّضَتْ	بَحَوافِرِ جُثمانَهُ وَمَناسِمِ
نَادى حُسيناً عَمَّهُ مُتَشَكِّياً	مِنْ طَعَنِ عَسالٍ وَضَربَةِ صَارِمِ
فأتاهُ وَهو إِذا يَعالِجُ نَفسَهُ	وَيَسيلُ مِنْهُ دَمٌ كَرشِحِ غِمامِ

وينوح ما في الأرض نوح حائم

تَبْكِيهِ سُكَّانُ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى

وَيَضْجُ أَهْلُ عَمَائِمٍ وَتَمَائِمِ

وَتَعْجُ رَبَّاتُ الْخَمَارِ كَابَةً

لَكَ فَاحِصاً عَفَرَ الثَّرَى بِقَوَادِمِ

قَالَ الْحُسَيْنُ: بُنَيَّ وَابْنَ أَخِي مَا

مِنْ أَدْمُعِي وَيَدَاكَ مِنْ مَجْرَى دَمِ

خَضَبَتْ يَدَاكَ وَشَيْبَتِي. فَمَحَاسِنِي

قُمْ يَا بُنَيَّ إِلَى الْمَقَامِ الْفَاطِمِي

قُمْ يَا بُنَيَّ إِلَى خِيَامِ سَرِيَّةِ

وَكَسَوْتَنَا فِي الْعَرِسِ ثَوْبَ مَاتِمِ

قُمْ يَا سَلِيلَ أَخِي قَدْ أَوْجَعْتَنَا

ظَهَرَ الْإِمَامُ. فَبِالرَّزَاءِ قَاصِمِ

وَاللَّهُ قَدْ قَصَمَتْ رَزِيَّةُ (قَاسِمِ)



القصيدة العاشرة في رثاء علي الأصغر

[الكامل]

يَبْضُ الْأُسْنَةِ فِي السَّمَاءِ لَمْ تُشْهَرِ	إِلَّا وَذَكَرَتْ ابْنَ سِتَّةَ أَشْهُرِ
لَا حَ الْهَلَالُ كَأَنَّهُ سَهْمُ الرَّدَى	أَصْمَى هِلَالاً مِنْ سِلَالَةِ حَيْدَرِ
قَمَرًا أَضَاءَ دَجَى وَقَبْلَ تَمَامِهِ	قَدْ غَابَ عَنْ أَفْقِ الْعُلَا وَالْمَفْخَرِ
مَنْ ذَا رَأَى رَمَى الْهَلَالِ بِأَسْهَمِ؟	أَوْ مَنْ وَعَى وَقَعَ الطُّبَى بِالْمَشْتَرِي؟
اللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ بِنَا مِنْ نَكْبَةٍ	نَكْبَاءَ حَلَّتْ فِي عَلِيٍّ الْأَصْغَرِ
جَعَلُوا بِلاَ غَرَضٍ لِسُودِ نَوَائِبِ	مِنْ جِسْمِهِ غَرَضاً بِيَاضِ الْمُنْحَرِ
أَوْدَى فَأَقْعَدَ فِي الْمَاتَمِ مَعَشَرًا	وَأَقَامَ حَشْرًا بَعْدَهُ فِي مَعَشَرِ
الْبَيْتِ حُرِّمَ صَيْنُهُ. مَالِي أَرَى	قَدْ حُلَّ صَيْدَ ابْنِ الصَّافَا وَالْمَشْعَرِ

والهْدْيُ يُنَحَرُ بِالْقَنَاءِ وَالْمَشْفَرِ

حَتَّى تَرَوِي مِنْ رَحِيقِ الْكَوْثَرِ

فَاحْمَرَّ بِالشَّفَقَيْنِ وَجْهَ الْأَخْضَرِ

الْأَصْحَابَ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُعَفَّرِ

يَدْعُو الْحِمَاةَ. وَتَارَةً لِلْأَيْسَرِ

لَا عِنْدَهُ فَضْلٌ يُغِيثُ بِأَسْمَرِ^(١)

ذَبَحُوا بِسَهْمِ هَذِي أَرْكَانِ الْهُدَى

وَقَضَى بِجَنْبِ النَّهْرِ ظَمَانُ الْحِشَا

أَلْقَى إِلَى الْجَوِّ الْحُسَيْنُ دِمَاءَهُ

لَبَّى نِدَاءَ السَّبْطِ لَمَّا أَنْ رَأَى

وَالسَّبْطُ يَنْظُرُ تَارَةً لِيَمِينِهِ

لَا عِنْدَهُ عَوْنٌ يُعِينُ بِأَبْيَضِ



١- الأبيض: يقصد به السيف. والأسمر: يقصد به الرمح.

أَيْضاً فِي رِثَاءِ عَلِيِّ الْأَصْغَرِ

أَنْسَى الْبَرِيَّةَ كُلَّ رُزْءٍ أَكْبَرَ	ذَكَرَى عَلِيٌّ بِنَ الْحُسَيْنِ الْأَصْغَرَ
جَعَلُوا بِلاَ غَرَضٍ لِحُمْرِ مَنِيَّةٍ	مِنْ جَسْمِهِ غَرَضاً بِيَاضِ الْحَنْجَرِ
بِأَبِي هِلَالٍ غَابَ عِنْدَ طُلُوعِهِ	فَأَهَالَ أَنْجُمٌ أَدْمَعِي مِنْ مَحْجَرِي
قَمَرٌ عَرَاهُ الْخَسْفُ كَمْ يَصْدُورُنَا	نَارُ الْأَسَى صَدَعَتْ لِهَذَا النَّيِّرِ
وَالْبَيْتُ حُرِّمَ صَيْدُهُ مَا لِي أَرَى	قَدْ حَلَّ قَتْلُ بَنِي الصَّفَا وَالْمَشْعَرِ
رَامُوا بِسَهْمٍ هَذَا أَرْكَانَ الْهَدْيِ	وَالْهَدْيُ يُنْحَرُ بِالْقَنَا وَالْمَشْفَرِ
أَوْدَى بِحَجَرِ السَّبْطِ ضَمَانَ الْحِشَا	فَسَقَاهُ كَفُّ الْجِدِّ مَاءَ الْكُوْثَرِ
أَلْقَى الْحُسَيْنُ إِلَى الْهَوَاءِ نَجِيعَهُ	فَاخْمَرَّ بِالشَّفَقَيْنِ وَجْهَهُ الْأَخْضَرِ
وَنَظَّمْتُ غُرَّ فَرَائِدِي فِي رَزْئِهِ	مَا لِلْعَيُونِ عَقِيقُهَا لَمْ يُنْثَرِ ^(١)



١- نقل هذه الآيات الواعظ الخياباني في وقائعه ج ٢ ص ٥٧٣.

القصيدة الحادية عشرة

في بني هاشم الذين قتلوا مع الحسين - عليه السلام -

[الكامل]

لَهْفِي عَلَى فُرْسَانِ يَوْمِ اغْبِرِ	الصَّائِرِينَ رَهَانَ يَوْمِ أَحْمِرِ
لَهْفِي عَلَى عَلْوِيَةِ الْأَعْرَاقِ مِنْ	صَرَعى شَبِيرٍ فِي الطُّفُوفِ وَشُبَّرِ
لَهْفِي عَلَى أَشْبَالِ لَيْثٍ غَالِبِ	مِنْ آلِ حَيْدَرٍ وَالْعَقِيلِ وَجَعْفَرِ
سَاقُوا إِلَى الْهِجَاءِ أَشْهَبَ نَاصِعَا	فَلَوُوهُ مَكْتَسِيَا بِثَوْبِ أَشْقَرِ
لَبَسُوا بِأَرْضِ الطِّفِّ حُمْرًا وَارْتَدُوا	مِنْ سُنْدِسٍ خُضْرًا غَدَاةَ الْمُحْشَرِ
بَاعُوا بِمَرْضَاةِ الْإِلَهِ نَفْسَهُمْ	وَشَرَوْا بِهَا قُرْبَ النَّبِيِّ الْأَطْهَرِ
رَأَمُوا الْجِهَادَ وَقَدْ ثَقَلَتْ جِسْمُهُمْ	مِنْ جَوْشَنِ. وَرَوْسُهُمْ مِنْ مِغْفَرِ
فَتَجَرَّدُوا بَعْدَ الرَّدَى وَتَقَمَّصُوا	بِدِمَائِهِمْ. وَتَنْقَبُوا بِالْعِثْرِ

ساروا إلى أرض الجنان وغادروا	سبط النبي على المفاز المقفر
شربوا بشاطي النهر كاسات الظما	وهو سقاة الواردين بكوثر
من مبلغ عني الإمام الغا	تب المهدي آل الله وابن العسكر
يا غيرة الله المؤمل سيفه	في نار فتیان الإمام الأزهر
حتى متى والسيل قد بلغ الزبي	وإلى م تخفى في البرية فاطهر
عجباً لحلمك في بنات محمد	سيقث على عجب النياق الضمر
والهاشميون الأطائب أصبحوا	في الطف بين مقيد ومعفر
يا آية الله المغيب في الورى	قم وانتقم واحكم بسيفك واقهر
أفما رأيت بني أمية ما بدا	منهم عليكم من عناد مضمير
يا شافع العاصين يوم قيامة	أرجو الشفاعة منك يوم المحشر

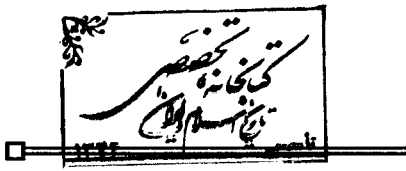


القصيدة الثانية عشرة

في أصحاب الحسين - عليه السلام -

[الكامل]

حُزني كثيرٌ والعزاءُ قليلٌ	صبري يسيرٌ والمصابُ جليلٌ
دمعي طليقٌ والفؤادُ مقيّدٌ	رزئي صحيحٌ والسُّلُوُّ عليلٌ
في مُهجتي شعلٌ يطيرُ شرارُها	وعليه في شُهَبِ النجومِ دليلٌ
إنَّ عزَّ صبري في النَّوائِبِ ناظِباً	فَعزِيزُ دمعي فائِضٌ وذليلٌ
يا راكبَ الشَّدَنِيةِ الوجناء عُجْ	بالطَّفِّ. والعبراتُ مِنْكَ تَسِيلُ
واسألْ عَنِ الصَّيْدِ الكرامِ طُلُوها	أفهلْ تُحييكَ أرسمُ وطلو؟
أينَ النجومُ الأفلاتُ بأرضِها؟	ولكلِّ نجمٍ في السَّماءِ أفولُ



عَنْ نِيلٍ سَاحَتِهَا الْخَطُوبُ تَمِيلُ

وَالزَّرُّ قَعْقَعَةُ الظُّبَى وَصَقِيلُ

وَلَهُمْ ضِلَالُ السَّهْرِي مَقِيلُ

بِالطَّفِ؟ أَيْنَ خِيُولُهُمْ وَكُهُولُ؟

رَضَتْهُمْ بِالْحَافِرَاتِ خِيُولُ

وَالرَّأْسَ عَنْهُمْ لَاعِبَتُهُ شَمُولُ

وَعَلَيْهِ ضُمُرُ الْعَادِيَاتِ تَجُولُ

مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ دِمَاهُ تَسِيلُ

مِنْ الرِّيحِ دَبُورُهَا وَقَبُولُ

كُلُّ صَرِيحٍ فِي الْعَرَا وَجَدِيلُ

أَيْنَ (ابْنُ حَرٍّ) ذُو الْعُلَى وَجَمِيلُ

وَأُبَاةُ ضِيمٍ مِنْ بَنِي عَمْرٍو الْعُلَى

وَأَسْوَدُ فَتَكٍ غَابُهَا سَمَرُ الْقَنَا

وَفَوَارِسُ مَتْنُ الْخِيُولِ مَبِيَّتُهُمْ

أَيْنَ الْحِمَاةُ حِمَاةُ آلِ مُحَمَّدٍ

صَرَعَى بِلَا غَسَلٍ عَلَى وَجْهِ الْفَلَا

أَجْسَادُهُمْ تَلْهُو بِهَا رِيحُ الصَّبَا

أَيْنَ (الْحَبِيبُ) ابْنُ الْمَظَاهِرِ مِنْ قَضَى

أَيْنَ (ابْنُ عَوْسَجَةٍ) طَرِيحٌ سَبَاسِبُ

أَيْنَ (الرِّيَاحِيُّ) الَّذِي تَسْفِي عَلَيْهِ

أَيْنَ الْخَوَارِيُّونَ مِنْ أَنْصَارِهِ

أَيْنَ ابْنُ (قَيْنٍ) مَنْ غَدَا غَرَضَ الرَّدَى

أَيْنَ الْعَيْدِ السَّوْدُ حَمْرُ دِمَائِهِمْ صُبَّغَتْ بِهَا الْحَمْرَاءُ وَهِيَ هُطُولُ

قُتِلُوا بِأَرْضِ الطُّفِّ لَكِنْ بَعْدَهُمْ لِي مَا حَيْثُ أَسَى لَهُمْ وَعَوِيلُ

تَبْكِي عَلَيْهِمْ مُقْلَتَايَ كَابَةً أَبْدَأُ. وَلِي بَيْنَ الضَّلْوَاعِ غَلِيلُ

تَبْكِي جُفُونِي لَا جُفُونُ عَوَازِلِي يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا يَقُولُ عَذُولُ؟^(١)



القصيدة الثالثة عشر

في ذكر المصائب التي وقعت على أهل البيت بعد مقتل

الحسين - عليه السلام -

[الكامل]

لِلوَجْدِ رُبْعٌ فِي الْحِشَامِ أَلُوفُ

وَلَهُ فَوَادِي مَرْبَعٌ وَمَصِيفُ

قَلْبِي بِهِ جَمْرُ الْغَضَا مُتَلَهَّبُ

وَالْعَيْنُ مَاءٌ قَلْبِيهَا مَنْزُوفُ

أَنْسْتُ وَرَقَاءَ الْحَمَامِ لِئَوْجِهَا

مَا لِي سِوَى أَهْلِ النِّيَاحِ أَلِيفُ

مَا ذَاقَ جَفَنِي مَرَّةً طَعْمُ الْكَرَى ^(١)

حَاشَا. وَهَلْ ذَاقَ الْكَرَى مَطْرُوفُ

قَاسِيَتْ مِنْ نُوبِ الزَّمَانِ شِدَائِدًا

الْمَوْتُ سَهْلٌ دُونَهَا وَحَتُّوفُ

١- الكرّ: النوم.

مالي وللدهر الملت غمامه
تنهلُّ منه حوادثٌ وصروفُ

الدهرُ ذو غيرِ بُمُرٍ مذاقُها
وأمرُّها للمسلمينَ (طُفوفُ)

غرسَ القضاءَ بأرضِ طِفِّ نخلةٍ
منها لهم ثمرُ الأسى مَقْطوفُ

ليتَ السَّماءُ تميلُ عَن أَفلاكِها
والأرضُ ينسفُها البلى ورجوفُ

أُتْضِي شمسٌ بعدَ آلِ محمدٍ
وشموسُهم قَدْ غالَهْنَ كُسوفُ

أَمْ هَلْ يَلُوحُ النجمُ وهي شتاتُ
كبناتٍ نعشٍ في البلادِ تَطوفُ

تُقرى نحوُ سَباسٍ بِركائبِ
عَجفاءٍ يعثرها الشُّرى ووقوفُ

لَفَحَتْ بحرَ الهاجراتِ وجوهُها
شمسٌ. وُحِرَ وجوهُها مكسوفُ

نُهِتْ مَقَانِعُهَا وَعَزَّ شُفُوفُهَا

وَإِغْبَرَّ مِنْهَا تَالِدٌ وَطَرِيفُ

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى الْعَلِيلَ مُصَفِّدًا

فِي جِسْمِهِ مِثْلُ الْهَلَالِ شُفُوفُ

يَشْكُو السَّرَى وَيَضْجُ مِنْ طَيِّ الْفَلَاحِ

ضَعْفًا. وَلَكِنْ سَاقَهُ تَعْنِيفُ



القصيدة الرابعة عشرة

في قتلى الطفوف

[البسيط]

لهفي على أنجُمٍ مِنْ آلِ ياسين
 خَرَّتْ بِيَعُضِ الْفَلَا مِنْ غَيْرِ تَكْفِينِ
 هَانَتْ بَنَاتُ رَسُولِ اللَّهِ وَانْتَهَكَتْ
 كَأَنَّهُنَّ أَسْـَارَى التُّرْكِ وَالصِّينِ
 مَنبُودَةٌ كَانَتْ تَمْسِي بِالْعِرَاءِ وَلَا
 مَمَّا أَظْلَلَتْهُمْ أَوْرَاقُ يَقْطَبِينَ
 يَوْمَهُمْ قَدْ أَغَارَتْهَا اللَّثَامُ وَكَمْ
 تَبَرَّجَ بِهَا مَسَّ تَيْجَانُ السَّلَاطِينِ
 يَا ثَرَبَ أَرْضِ حَكِي نَفْحُ الْعَبِيرِ لَقَدْ
 مَزَجَتْ مِنْ طِيهِمْ مِسْكَاً بِمَعْجُونِ



انتهت الحسينيات

التخاميس

تخميس قصيدة الفرزدق

في مدح

علي بن الحسين

- عليهما السلام -

التي ارتجلها أمام

هشام بن عبد الملك

ويتبعها تخاميس أخرى

نأتي على ذكرها مسلسلة

التخميس لقصيدة الفرزدق

[البسيط]

يا سائلاً يُنكرُ السُّجَادَ رَفَعَتْهُ عندي بيانٌ إذا ما رمتَ مدحتَهُ
واللهُ قد عَرَفَ الأشياءَ رَتَبَتَهُ (هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ
والبيتُ يعرفهُ والحِلُّ والحرمُ)

هذا ابن صيدٍ علُو خُلُقاً بِفَضْلِهِمْ ويلتجى الملائة الأعلى بظْلِهِمْ
لم يخلق الله أنواراً كمثلهم (هذا ابن خير عبيد الله كلهم^(١))
هذا التقى النقي الطاهر العلمُ)

هذا من السادة الغرّ فضائلُها لفضله العربُ قد دانت قبايلُها
له المكارم لا تخفى دلائلُها (إذا رأته قريش قال قائلُها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ)

قد أودع الله سرّاً في ملاحتهِ فقال يوسفُ بعضاً من صباحتهِ
وقد تطبق كونٌ من سماحتهِ (يكاد يُمسكه عرفان راحتهِ
ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ)

١- المعروف: هذا ابن خير عباد الله كلهم.

عَنْ دُرِّكَ عَلَيْهِ الْأَفْهَامُ قَدْ بُهِّرَتْ وَمِنْ مَحْيَاةِ أَنْوَارِ الْهُدَى ظَهَّرَتْ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَ مَنْ أَعْرَاقُهُ طَهَّرَتْ (يَنْمَى إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصَّرَتْ

عَنْ نِيلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجْمُ)

فِي وَجْهِهِ غَرَّةٌ يَجْلِي بِهَا غَسَقُ أَضَاءِ مَنْ نُورُهَا الْأَصْبَاحُ وَالشَّفَقُ
يَفْوُحُ مِنْهُ. كَمَا فِي كَفِّهِ خَلَقَ (فِي كَفِّهِ خِيزَرَانُ رِيحُهُ عَبَقُ

مِنْ كَفِّ أُرُوعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمُ)

قَدْ اسْتَعَارَتْ جَمَالَ الْحَقِّ طَلْعَتُهُ وَطَاوَلَ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ رَفَعَتُهُ
قَدْ طَابَ مَنْ شَامَخَ الْأَصْلَابِ مَنَعَتُهُ (مَشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبَعَتُهُ

طَابَتْ عُنَاصِرُهُ وَالْخَيْمُ وَالشَّيْمُ)

هَذَا عِمَادُ التَّقَى إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ هَذَا الَّذِي دَانَ كُلُّ الْأَوْصِيَاءِ لَهُ
هَذَا تَمَلَّكَ عَنْ طَه فَضَائِلَهُ (هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ

بَجَدَهُ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا)

قُلْ لِلْحَسُودِ عُلاَةٌ كَيْفَ يَكْتُمُهُ أَمَا وَعَى حَجَرًا أَمْسَى يَكَلِّمُهُ
لَقَدْ جَاءَ الْفَخْرَ بَيْتَ اللَّهِ مَقْدَمُهُ (لَوْ يَعْلَمُ الرُّكْنُ مَنْ قَدْ جَاءَ يَلْتَمُهُ

لَخَرَّ يَلْتَمُ مِنْهُ مَا وَطَى الْقَدَمُ)

هُمْ مَعْدُنُ الْخَيْرِ إِنْ لَاحِظْتَ شَيْمَتَهُمْ بَيْنَهُمْ شَرَفُ الرَّحْمَنِ أُمْتَهُمْ
قَدْ خَمَّرَ اللَّهُ بِالتَّقْوَى أُرُومَتَهُمْ (إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُمْتَهُمْ

أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ قِيلَ هُمْ)

يا مُنْكَرًا عَمِيتَ عَيْنًا بِصَائِرِهِ لَا زَالَ كَتَمَانُ نُورٍ مِنْ شَعَائِرِهِ
سَلْ عَنْهُ جَبْرِيلُ يُخْبِرُ عَنْ سَرَائِرِهِ (وليس قولك: مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ
العُربُ تعرفُ مَنْ أَنْكَرَتْ والعجمُ)

هَذَاكَ وَاحِدُ دَهْرٍ فِي تَزَهُّدِهِ وَأَصْدَقُ النَّاسِ انْجَازًا لِمَوْعِدِهِ
يَفِضُ غَمْرُ النَّدَى لِلْوَفْدِ مِنْ يَدِهِ (مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشْهَدِهِ
لَوْ لَا التَّشْهَدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعْمُ)

اللَّهُ أَلْبَسَهُ جِلْبَابَ هَيْئَتِهِ لَدَيْهِ يُخْجَلُ قَسٌّ فِي خَطَائِبِهِ
يُخْشَى الْإِلَهَ. وَيُخْشَى مِنْ صِلَابَتِهِ (يُغْضَى حَيَاءً. وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ
فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَتَسَمُّ)

هَذَا إِمَامُ الْهُدَى لَاحِثُ شَوَاهِدِهِ يُصَلِّي بِنَارِ جَحِيمٍ مَنْ يَعَانِدُهُ
نَجَلُ الشَّهِيدِ الَّذِي طَابَتْ مَشَاهِدُهُ (هَذَا عَلِيُّ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ
أَمْسَتْ بِنُورِ هَدَاهُ تَهْتَدِي الْأُمَمُ)

أَقَامَ لِلدِّينِ أَعْوَادًا بِحُكْمَتِهِ أَزَالَ أَهْوَاءَ بَدْعٍ عَنْ شَرِيعَتِهِ
دَاجِي الْعَمَى يَنْجِلِي عَنْ صَبْحِ طَلْعَتِهِ (يَنْشِقُّ نُورُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ
كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلُمُ)

قَدْ اكْتَسَى مِنْ لِبَاسِ الْقُدُسِ أَجْلَهُ إِنْ يُذَكَّرُ الْخَيْرُ هَذَا كَانَ أَوَّلَهُ
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى الرَّحْمَنِ ذُلٌّ لَهُ (اللَّهُ شَرَفَهُ قَدَمًا وَفَضَّلَهُ
جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْحِ الْقَلَمِ)

يفيُضُ للعالمِ القدسيِّ نائلُهُ ولا يخيِّبُ في النشآتِ سائلُهُ
هو الذي ربُّهُ ينشي فضائلُهُ (مَنْ جدِه دَانَ فَضْلُ الأنبياءِ لَهُ
وفضْلُ أُمَّتِه دانتُ لَهُ الأُمَمُ)

بِهِ عَلَتْ رايةُ الإسلامِ وارتفعت والأنبياءُ غَدَاً في سِيِّهِ ^(١) طمعت
وكلَّ شيءٍ أيادي كَفَّهِ وسعت (عَمَّ البريةَ بالاحسانِ فانقشعت
عنها الغوايةُ والاملاقُ والعدمُ)

في عالمِ القدسِ قد شاعت مفاخرُهُ تطيبُ شيمتُهُ تحلو عناصرُهُ
يفوحُ مِنْ خُلُقِهِ في الكونِ عاطرُهُ (سهلُ الخليفةِ لا تُخشى بوادِرُهُ
يَزِينُهُ اثنانُ حسنِ الخلقِ والشيمُ)

لَهُ يَدَانُ غيوثُ المزنِ فرعهما أحاطَ بالعرشِ والكرسيِ وسعُهما
يحكي إلهيةَ الأفعالِ صنْعُهما (كلتا يديه غياثُ عَمَّ نفعُهما
تسُرُّ كَفَانًا ولا يعرفهما عدمُ)



وهذه القصيدة التي قال عنها:

إنَّها قصيدة رضوية مولودية رجيية. وإنَّ الأصل والتخميس لصاحب الديوان .

[البسيط]

لا تَعْجَبُوا مِنْ ضِرَامِ الْجِسْمِ وَاللَّهَبِ وَالْقَلْبُ يَوْمَ النَّوَى كَالْجِسْمِ ذُو تَعَبٍ
فَكَمْ لِحْرِقَةِ أَشْيَاءٍ مِنَ السَّبَبِ قَدْ أَهَبَ الشَّوْقُ جِسْمِي وَهُوَ ذُو وَصَبٍ
فِيَا لْجِسْمِ بِنَارِ الشَّوْقِ مُلْتَهَبِ

إِنَّ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو وَصَلَهُ هَجَرَا فَبَاتَ مِنِّْي قَلِيبُ الدَّمْعِ مَنْفَجَرَا
عَلَى الثَّرَى فَاضَ جَفْنِي لَوْعَةً وَجَرَى يَكَادُ يُغْرَقُ غَرْبُ الْعَيْنِ وَجَهَ الثَّرَى
فَمَا لْجَمْرِ الْحِشَامِ لَمْ يَخْبُ بِالْغَرْبِ

لَقَدْ تَوَلَّى شَبَابِي وَالْعِنَانُ لَوَى وَصَاحَ رَوْضُ عِذَارِي بَعْدَهُ وَذَوَى
يَزَادُ قَلْبِي - وَإِنْ حَلَّ الْمَشِيبُ - جَوَى أَضَاءَ فِي حَبِّهِ فَوَادِي وَشَبَّ هَوَى
لَكِنَّمَا فِي فَوَادِي الْحَبِّ لَمْ يَشَبْ

يزول ما كان في المرأة مُرتسماً وكلُّ شيءٍ بمَرِّ الدهرِ قد رسماً
 ألا يتربِّية أقدامٍ لهُ قسماً يغيبُ عن خلدِ المرءِ الشخوصُ فما
 لشخصه عَن مَرايا القلبِ لم يُغِبْ

إنَّ الذي في حجورِ الحسَنِ قد كملاً تملَّكَ القلبَ مِنِّي جَارٌ أو عدلاً
 وما لمشيبي يزيعُ الشوقَ مذ حصلاً قد جاوزَ العمرُ حدَّ الأربعينَ ولا
 أرى تقلَّلَ شوقي كثرةَ الحقبِ

فكم لتلكَ العيونِ السودِ مِن حيلٍ تعلَّثَ لذوي الأشواقِ والعِللِ
 تروم سفكَ دمِ العشاقِ بالدليلِ فديته من عليلِ الطرفِ عن غيلِ
 مخضبِ الكفِّ مِن قاني دمٍ سربِ

يسلُّ مِن جفنه عَضْباً فيعملهُ ومَن لما فيه يُستشفَى مقتلهُ
 أرهاضُ عيسى مَسيحُ اللهِ يفعلهُ يحيى معنَى الحشا حيناً ويقتلهُ
 حيناً بالحاظه أو ريقه العذبِ

وربَّ ليلٍ كساني درعُ غيَبه^(١) طرقتُهُ وهو فردُّ في مطنِّبه
 أصبحتُ نشوانَ مِن أقداحِ غقبه إن أنسَ لم أنسَ ليلاً قد سكرتُ به
 لا من كؤوسِ الطَّلابلِ من طلا الغيبِ

ومذُ بخمرِ الكرى حراسُهُ سَكروا وفي السماواتِ غارَ الأنجمِ الزُّهُرُ
والبدْرُ في طيلسانِ الدُّجى مستترٌ وافيتُهُ وظلامُ الليلِ معتكِرُ
مرخٍ علينا جلايياً من الحُجبِ

ما أطيبَ الوصلِ للأحبابِ يومَ نوى ينامُ في القلبِ يومَ الوصلِ جمرُ هوى
ومذُ خلوتُ بهِ سرّاً بجنبِ طوى عانقتُهُ فتمازجنا لفرطِ جوى
تمازج ابنِ سحابٍ بابنةِ العنبِ

وفيتُهُ وهو يَحشى طارقاً سَهرا وكانَ في القلبِ ينزو قلبُهُ ذِعرا
وما سوى القلبِ وإشِ ينبئُ الخبرا والحيُّ كانوا سُكارى من غُبوقِ كرى
لا مِنْ سَميرٍ ولا صاحٍ ومرتقبِ

وإنّا مهجتي في الحبِّ تالفةٌ جداً. وما صرفتها عنه صارفةٌ
عجبت من أنّها للوصلِ عاكفةٌ وحوله من أباةِ الضيمِ طائفةٌ
ترتاعُ منها أسودُ الفتكِ والوثبِ

كم ناسخٍ في السُّرى أضحى يخادعني وبات يُذعربي أسداً تُصارعني
وليس في الحيّ مقدامٌ يُيارعني جاوزتهم ومعِي سيفٌ يُضاجعني
ولي فؤادٌ لدى الهيجاءِ لم يَهَبِ

إِنِّي كَمِيٌّ قِرَاعِ الْهَامِ سَتُّهُ جَنَانُهُ عِنْدَ وَقْعِ الْبَيْضِ جَتُّهُ
وَصَارُمِي طَالَ بِالْأَغْمَادِ مَحْتُّهُ وَصَاحِبِي لَدُنْ تَمْضِي أَسْتُهُ
كَرَأْيَ لَيْثِ الْوَغَى الْمَوْلُودِ فِي رَجَبِ

صَعْبُ الْعَرِيكََةِ مِقْدَامٌ بِلَا رَهَبِ مَاضِي الْعَزِيمَةِ كِرَارٌ بِلَا هَرَبِ
سَيْفُ الْإِلَهِ عَلَيَّ الْقَدْرِ وَالرُّتَبِ سَهْمُ الرَّدَى أَسَدُ اللَّهِ الْهَجُومِ مَبِ
يَدُ النَّاكِثِينَ شَدِيدُ الْبَطْشِ وَالْغَضَبِ

هُوَ الَّذِي كَفَّهُ فِي الْكُونِ جَادُ. وَمَنْ لَمْ يَبْطُلِ الصَّدَقَاتِ الْفَائِضَاتِ يَمَنْ
مَنْ فِي جِبِلَّتِهِ الْمَجْدُ الْأَيْلُ كَمَنْ شَمْسُ الْعَلَى فَخْرُ آبَاءِ الْكِرَامِ وَمَنْ
بِهِ يُيَاهِي ذَرَارِي عَبْدٍ مُطَلَّبِ

وَفَضَّلَ اللَّهُ أُمَّ الرُّوحِ فِي شَيْمِ عَلَى نِسَاءِ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَالْأُمَمِ
وَحِينَمَا وَلَدَتْهُ وَهِيَ ذَاتُ دَمِ قَدْ أَخْرَجَتْ أُمَّ رُوحِ اللَّهِ مِنْ حَرَمِ
فِي وَضْعِهِ حَيْثُ لَمْ تَطْهَرْ وَلَمْ تَطْبِ

هَاتِيكَ صَدِيقَةً عِذْرَاءُ قَدْ طَهَرْتُ عَنْ مَسِّ أَذْيَالِهَا أَيْدِي الْوَرَى قَصَرْتُ
عَنْ مَقْدِسٍ أَخْرَجْتُ لَهَا الْمَخَاضَ رَأْتُ لَكِنَّمَا أُمُّهُ بِالْبَيْتِ قَدْ أَمَرْتُ
فِي طَلْقِهَا فَاتَتْ مَقْضِيَةَ الْأَرْبِ

مَنْ ذَا غَدَا مَهْدُهُ مِنْ بَعْدِ مَا وَضِعَا جَهْرًا إِلَى عَالَمِ الْأَسْرَارِ مُرْتَفَعَا
هَنَالِكَ الصَّوْتُ بِالتَّهْلِيلِ مُرْتَفَعَا مَنْ ذَا الَّذِي قَرَأَ التَّنْزِيلَ مُرْتَضِعَا
وَحَلَّ عَنْهُ الْقَمَاطُ الْأَدَمَ وَهُوَ صَبِي

مَنْ ذَا الَّذِي كَبَّ فِي مِيلَادِهِ الصَّنَا مَنْ ذَا الَّذِي مِنْ لَدُنْ رَبِّ السَّمَاءِ وَسَمَا
مَنْ ذَا الَّذِي بِجَمِيعِ الْوَحْيِ قَدْ عَلِمَا سَوَى عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِمَا
مِ الْمُتَّقِينَ غِيَاثِ الْعِجَمِ وَالْعَرَبِ

أَبْدَى كِرَامَاتٍ قَدِيسٍ فِي تَوَلَّدِهِ إِذْ لَا تَمَازِي بَيْنَ الْأَمْسِ أَوْ غَدِهِ
وَحَيَّرَ النَّاسَ فِي إِنْشَاءِ تَشْهَدِهِ هَامَ الْمُلُوكُ. وَكَلَّوْا عِنْدَ مَوْلَدِهِ
وَإِنْهَدَّ طَاقُ الْعَمَلِ كَالْحَائِطِ الْخَرْبِ

قَدْ عَطَّرَ الْأَرْضَ وَالْأَمْلاكَ شَيْمَتُهُ أَجَلُ مَنْ عَالَمِ الْأَكْوَانِ هَمَّتُهُ
مَشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ لَحْمَتُهُ هُوَ الْوَصِيُّ الَّذِي تَنْمُو أُرُومَتُهُ
إِلَى النَّبِيِّ الزَّكِيِّ الطَّاهِرِ النَّسَبِ

هُوَ الَّذِي بَاتَ جَبْرِيلٌ يَكَالُهُ فِي الْمَهْدِ وَالْمُصْطَفَى الْهَادِي يَنَادِمُهُ
وَمَنْ لِمَاءِ وَكَفَّيْهِ مَطَاعِمُهُ فَلَحْمُهُ لَحْمُهُ. مِنْهُ الدِّمَا دَمُهُ
وَمِنْهَا لَقِيَ الْأَعْصَابُ بِالْعَصَبِ

تفيضُ غمرَ افاضاتٍ أناملُهُ للخلقِ في كلِّ عصرٍ فازَ آملُهُ
ما هاطلَ السحبِ تسكاباً يشاكلُهُ هو الذي فاضَ في الأعصارِ نائلُهُ
هو الذي كفّه أندى من السحبِ

مهلاً - عدمتكَ - يا مَنْ كنتَ مادحُهُ نظماً ونثراً ولا تدري فضائحهُ
أريكَ يومَ ترومُ المدحِ قادحُهُ ماذا تقولُ ولا يُحصى مدائحهُ
نظمٌ ونثرٌ من الأشعارِ والخطبِ

أكرمَ بعقدٍ مديحٍ فيه منتظمٍ كالنجمِ - لا كبناتِ النعشِ - ملتئمٍ
أنشدتُهُ بلسانٍ ألكنٍ عجمي نظمْتُ فيه مديحاً صيغَ من كلمٍ
أبهى من الدرِّ بل أصفى من الذهبِ

من مُرتقى الشعرِ أرقى اليومَ أصعبُهُ لكن أرى مشربَ الأخلافِ أعذبُهُ
أخذتُ من بعضٍ من عاصرتُ مذهبُهُ لو أن وعاهُ ابنُ عبادٍ لأطربُهُ
وطارَ منه الحجى من خفةِ الطربِ

قد اكتسى من لباسِ الحسنِ أجملُهُ وبينتُ ألسنَ التخميسِ مجملُهُ
لو حسَّه الفاضلُ الطائي لفضَّلهُ ولوراهُ ابنُ معتزٍ لذَلَّ له^(١)
وباتَ يذعنُ آني فارسُ الأدبِ

١ - عبد الله بن المعتز: شاعر عباسي معروف بجودة التشبيهات.

كم فيه من دررٍ بيضاءٍ فاخرةٍ تنظمت كالدراري الغرِ زاهرةٍ
به مدحتُ علياً بعل طاهرةٍ أنشأته طامعاً في أجرِ آخرةٍ
لا طالباً أجرة في دارٍ مُقلبٍ

لا أبتغي لمديحي ذاك موهبةً في الدهرِ من أهلِ حاشا ولا هبةً
استغنين بهذا السوطِ متربّةً وإنّ إذ اليسرُ بين الناسِ منقبةً
والفقرُ بينهم أردى من الجربِ

يا ويلَ نفسي لو أنّ النارَ تفحمني غداً. وخازنُها بالغلّ يُشخصني
ماذا أقولُ إذا ما باتَ يغمصني لم أكتسبَ لغدٍ زاداً يُخلّصني
إلا ثناءً وهذا خيرٌ مكتسبٍ

حاشا وهل تُحرقُ العاصينَ ضارمةً وشافعي الطهرُ وابناه وفاطمةُ
وكفٌ حيدرٍ للنيرانِ قاسمةُ عليه أزكى صلاةٍ وهي دائمةُ
ما أشرقَ الفلكُ الدوّارُ بالشُّهبِ



وهذه ثلاثة أبيات
 لعبد الباقي العمري
 وقد خَمَسَها جماعة من الأُدباء
 أحدهم صاحب هذا الديوان.
 والأبيات هي:

[الكامل]

إنَّ الأثيرَ على تَقَادُومِ عَهْدِهِ
 لِيَغْدُوهُ ورواحِهِ المتعَدِّدِ
 مَا كَرَّرَ الأعْوَامَ فِي دَوْرَانِهِ
 وَبَدَوْرَةِ الأَيَّامِ لَمْ تَتَجَدَّدِ
 أَلَا لِيَشْهَدَ عَشْرَ كُلِّ مُحَرَّمٍ
 بِالطِفِّ مَاتَمَ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ



التخميس الأول لصاحب الديوان

[الكامل]

لا تحسبن الله مخلف وعده أوليس بالانجاز كافي عبده
لا والذي نطق البريق بحمده (إن الأثير على تقادُم عهده
لغدوّه ورواحه المتعدّد)

لم ينس عزمًا أنه بجنانه إذ لم يقم إلا على أوثانه
ورأى الزوال. ولا زوال لخانه (ما كرّر الأعوام في دورانه
وبدورة الأيام لم تتجدّد)

يا سائلًا عن سرّ ذاك المبهم لقد استقمت على الطريق الأقوم
إن كنت صاحب سرّنا قل واكتم (ألا ليشهد عشر كلّ محرم
بالطف مأتّم آل بيت محمّد)



التخميس الثاني

[الكامل]

للأديب المكرم الشيخ عبد الرحمن المدرّس الخراساني - سلّمه الله تعالى - :

مَنْ فَازَ (فَطْرُسُ) حِينَ لَأَذَ بِمَهْدِهِ شُقَّتْ جِوْبُ الْعَالَمِينَ لِفَقْدِهِ
هِيَهَاتَ يُنْسَى ذِكْرُهُ مِنْ مَجْدِهِ (إِنَّ الْأَثِيرَ عَلَى تَقَادُمِ عَهْدِهِ
لَغَدُوهُ وَرَوَاجِهِ الْمُتَعَدِّدِ)

يَجْرِي جَمَالُ الْقَطْرِ مِنْ أَجْفَانِهِ وَيَسِيحُ دَمْعُ الْعَيْنِ مِنْ أَعْيَانِهِ
فَانْظُرْ تَرَاهُ فِي عِلْوِ مَكَانِهِ (مَا كَرَّرَ الْأَعْوَامَ فِي دَوْرَانِهِ
وَبَدَوْرَةِ الْأَيَّامِ لَمْ تَتَجَدَّدِ)

إِلَّا لَيْلِثَمَ مِنْهُ تُرْبَ الْمَقْدَمِ وَيَخْرُ لَلْأَذْقَانِ ثَمٌّ وَلِلْفَمِ
بَلْ مَا سَعَى سَعْيُ الْمَجْدِ الْمَقْدَمِ (أَلَا لَيْشْهَدَ عَشَرَ كُلِّ مُحَرَّمِ
بِالْطِفِّ مَأْتَمَ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ)



التخميس الثالث

[الكامل]

للأديب الأريب الشيخ داود الخراساني - سلمه الله - قال:

قد سُئلَ نصلُ محرمٍ مِن غمِّهِ يفري قلوبَ الطاهراتِ بحدِّهِ
كيفَ التجلَّد والعزا من بعدِهِ (إنَّ الأثيرَ على تقادمِ عهدِهِ
لغدوُّهُ ورواحِهِ المتعدِّدِ)

لَمَّا رأى بالعينِ مِنْ حدثانِهِ رأسَ الحسينِ بدا برأسِ سنانِهِ
والشلوَ منه مقطَّعاً بسنانِهِ (ما كَرَّرَ الأعوامَ في دورانِهِ
وبدورةِ الأيامِ لم تتجدِّدِ)

ودموعُهُ من عينِهِ لم يُسجمِ وبكاؤُهُ في رعدِهِ لم يصرمِ
ولهيبُهُ في برقهِ لم يضرِمِ (ألا ليشهدَ عشرَ كلِّ محرمِ
بالطفِ مَاتَمَ آلِ بيتِ محمَّدِ)



التخميس الرابع^(١)

[الكامل]

كَبَرَ الْأَثِيرُ وَشَابَ عَقْرُبُ قَوْدِهِ وَاحِدَوْدَبَتْ كَالْقَوْسِ بَانَةٌ قَدِهِ
مَتَقَادِمٌ يَغْدُو يَرْوِجُ بَجْدِهِ (إِنَّ الْأَثِيرَ عَلَى تَقَادِمٍ عَهْدِهِ
لَغَدْوُهُ وَرَوَاحِهِ الْمُتَعَدِّدِ)

لَمْ يَسْبَحِ الْقَمَرَانِ فِي أَيَّوَانِهِ لَمْ يَأْتِ بِالنَّاهِيْدِ أَوْ كَيَوَانِهِ
مَا عَادَ أَشْهُرُهُ عَلَى حَدَثَانِهِ (مَا كَرَّرَ الْأَعْوَامَ فِي دَوْرَانِهِ
وَبَدَوْرَةِ الْأَيَّامِ لَمْ تَتَجَدَّدِ)

أَلَا لِيَقْعَدَ فِي الطُّفُوفِ بِمَأْتَمٍ وَيَقُومَ فِيهَا بِالْحَدَادِ الْأَسْحَمِ
بَلْ لَيْسَ يَنْظُرُ مَنْ مَنَاطِرًا بِكُمْ (أَلَا لِيَشْهَدَ عَشْرَ كُلِّ مُحَرَّمٍ
بِالطُّفِ مَأْتَمِ آلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ)



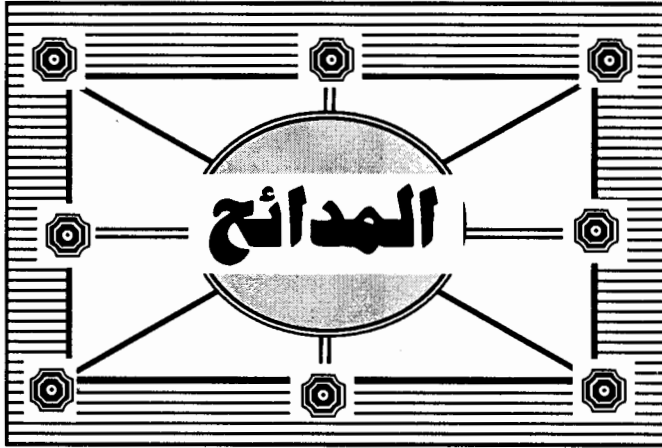
١- لم نقف على صاحبه فهل هو للناظم أو لغيره.

ومن تخاميسه. والأصل لعبد الباقي العمري

[بحر الخفيف]

يا أخا المصطفى تعاليتَ جاها بمواخاتِكَ ابنَ عمِّكَ باها
ولكَ الطهرُ بثُّهُ قد جلاها يا أبا الأوصياءِ أنتَ لَطاهَا
صهرُهُ وابنُ عمِّهِ وأخوهُ
باركَ اللهُ فيكَ خلقاً وأمرا وعن الوصفِ جُلُّ شأنكَ قدرا
سرُّ معنَاكَ حَيَّرَ الناسَ طُرّاً إنَّ اللهَ في معانِيكَ سِرّاً
أَكثَرُ العالمينَ ما علموهُ
أنتَ نورٌ محضٌ بغيرِ ارتيابِ مُدعٍ في شوامخِ الأصلابِ
كيفَ باريكَ آدمٌ في انتسابِ خلقَ اللهُ آدمًا مِنْ ترابِ
فهو ابنُ له وأنتَ أبوهُ





في مدح أحد العلماء الأعلام

[الطويل]

أَقَرَّتْ — شَفَاكَ اللهُ — طَلَعْتُكَ الْغَرَا
عِيُونَ بَنِي الْعِلْيَاءِ يَا لَهُمُ الْبُشْرَا

بِمَقْدَمِكَ الْمَيْمُونِ طَيِّبَتِ أَرْضُنَا
وَعَطَّرَتْ مِنْ أَقْطَارِهَا السَّهْلَ وَالْوَعْرَا

جَلَوْتَ عَنِ الدِّينِ الْمَبِينِ ظُلَامَةً
فَلَقْتَ لِعَمْرِي مِنْ سَنَاكَ لَهُ فَجْرَا

فِيَا نِكَ بَدْرٌ وَالْأَفَاضِلُ أَنْجَمُ
طَلَعَتْ فَعَشَى نَوْرَكَ الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا

نَعَمْ. أَنْتَ بَدْرٌ فِي الْأَفَاضِلِ طَلْعَةٌ
وَأَكْثَرُهُمْ عِلْمًا وَأَوْفَرُهُمْ أَجْرَا

وَأَعْلَى الْوَرَى كَعْبًا وَأَبْطَهُمْ يَدًا
وَأَعْظَمَهُمْ شَأْنًا وَأَرْفَعَهُمْ قَدْرَا

تَقِيضُ مِنَ الْعَشْرِ الْأَلُوفِ لَوَاحِدٍ
فَهِيهَاتَ أَنْ يَحْكِيَ الْغَنَامُ لَهُ عُشْرَا

وتجدي جِإدُ الخيلِ مُستحيًا كما

تعاطى عتاقُ النوقِ مُبتغيًا عذرا

يطيرُ إليك العالمونَ استفاضةً

كأنَّ لهم عشاَ يبابك أو وكرًا

فأنتَ الذي على المعالي رواقها

عليه. وأرخى من جلايبها سِترا

رُزِقْتَ نعيمَ النشأتينِ كفاءةً

فطوبى لك الدنيا وطوبى لك الأخرى

تردّيتَ بُرداً مذلّجنيّتَ مضاعفاً

ستلبس يومَ الدينِ مِنْ سندسٍ خُضراً

فأنتَ خُضِمَ العلمُ لا غرو أن تمجَّ

وأيّ خُضَمٍ ففارقَ المدَّ والجزرا

فكم مِنْ لئالٍ في خَزائِنِكَ اختفتْ

وكم روضُ فضلٍ من قواميسك اخضرا

أحلتَ فنونَ الفضلِ وهي فلزةٌ

بأكسرك الصافي حَقيقها تبراً

تَمِيسُ كَطُودِ الْحَلَمِ لِلَّهِ أَكْبَرُ
 وَتَسْرِي كَبْدِرِ التَّمِّ سَبْحَانَ مَنْ أَسْرَا
 لِمَجْدِكَ قَصْرٌ فِي السَّمَاءِ مَشِيدٌ
 بِهِ انْحَطَّ عَنْ قَدْرِيهَا التُّرُّ وَالشَّعْرَى
 فَلَوْ أَنَّ حَوَى (مَعشَرَ مَا نَلَّتَهُ) امْرُؤٌ
 لَقَالَ بَأْتِي فِي الْوَرَى الْآيَةُ الْكُبْرَى
 عَذُولِي كِفَا عَنْ مَلَامِي إِنَّ لِي
 لَوْ أَنْصَفْتُمَا فِي مَدِيحَتِهِ عُذْرَا
 هُوَ النُّورُ لَوْ يَحْكِي الْجَدِيدَانِ^(١) وَجْهَهُ
 لَمَّا لَمْتُ دَهْرِيَا إِذَا عَبْدَ الدَّهْرَا
 إِذَا مَا اخْتَبَرْنَا عِلْمَهُ لَمْ نُحِطْ بِهِ
 هُوَ الْبَحْرُ حَاشَا أَنْ نَحِيطَ بِهِ خَبْرَا
 مُحَاسِنُهُ كَثُرٌ لِأَنَّ كُنْتَ مُحْصِيَا
 حَصَى عَالِجٍ. أَعْدَدُ مُحَاسِنُهُ الْكَثْرَا

وما أنكرته الناس إلا تَعْتَا

لأنّ التقي قد كان عندهم نكرا

لعمري وإن أفنى الندى جلّ ماله

له الذكرُ باقٍ عاش من بعده عُمرَا

من العدل إن تحيي ودهرٌ يجورُ بي

كأنّ له عندي بقتله وترا

لقد هنتُ في تبريز قدراً وسوددا

وطرفُ السهي قد كان ينظرني شزراً^(١)

فياويل دهرٍ خطبه يستفزني

وقل له: إن قلت: يا ويله دَهرا

وأشكرُ للرحمن في كلّ حالة

ومثلي للرحمن فليعمل الشُكرا



وقال أيضاً يمدح أحد السادة الأجلاء

[الطويل]

وَفَدَتْ فَطَابَتْ مِنْ وَفُودِكَ أَوْطَانُ
وَأَوْرَقَتْ الْأَغْصَانُ وَالْأَيْكُ وَالْبَانُ

مَلَأَتْ بِبُشْرِ شَرْقِ أَرْضٍ وَغَرْبِهَا
فَلَمْ يَخُلْ مِنْ بُشْرِ مَكَانٍ وَأَكْوَانُ

قَدْ انْهَدَّ مِنْ مَسْرَاكِ طَائِقِ ضَلَالَةٍ
كَمَا انْهَدَّ مِنْ مِيلَادِ جَدِّكَ طَيْقَانُ

إِذَا غَبَتْ عَادَتْ عَنْ قُلُوبٍ بِشَائِرُ
وَمَذْغُدَتْ غَابَتْ عَنْ ضَمَائِرَ أَشْجَانُ

تَأْمَ بِشَقِّ النَّفْسِ بَيْتاً وَرُكْنَهُ
وَأَنْتَ لِي. الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَأَرْكَانُ

دَعِ الْهَدْيَ وَالْقَرِيبَانَ عَنْكَ بِمَشْعَرٍ
فَنَفْسِي هَدِيَّ فِي مَنَّاكَ وَقَرِيبَانَ

فَهَا أَنْتَ لِلْإِنْسَانِ عَيْنٌ بَصِيرَةٌ

وَمَا كُلُّ عَيْنٍ قَدْ تَجَسَّمْ إِنْسَانُ

بِكَ افْتَخَرَ السَّادَاتُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

كَمَا بِالنَّبِيِّ الطَّهْرِ يَفْخَرُ عَدْنَانُ

لَقَدْ نَطَقَ التَّوْرَةُ قَدَمًا بِفَضْلِكُمْ

وَأَنْجِيلُ عَيْسَى وَالزَّبُورُ وَفَرْقَانُ

كَسَتْكَ يَدُ الْعِلْيَاءِ بِرَدِّ جَلَالَةٍ

وَطَبَعَكَ عَنْ ثَوْبِ الرِّذَالَةِ عُرْيَانُ

كَأَنَّكَ وَالْعِلْيَاءُ وَالْمَجْدُ وَالتَّقَى

تَوَامٌ - وَلِدْتُمْ مِنْ كَرِيمٍ - وَإِخْوَانُ

وَإِذَا ظَاهَرُ الْأَشْيَاءِ عَنْوَانُ بَاطِنُ

فَسُودَدَكَ الْوَضَاحُ لِلْمَجْدِ عَنْوَانُ

سَجِيَّتُكَ التَّقْوَى وَشِمِثُكَ الْهُدَى

وَعَادَتُكَ الْجَدْوَى وَفَعْلُكَ إِحْسَانُ

وَمَجْدُكَ (الطُّهْرَانُ) مِنْ خَيْرِ مَعَشِرٍ

فَمَا زَادَكَ السُّلْطَانُ مَجْدًا وَ (طَهْرَانُ)

تَرْفَعَتْ فِي أَهْلِ الْمَعَالِي كَأَنَّهَا
مَحْطٌّ مَعَالِيكَ السَّمَاءُ وَكَيَوانُ

فَأَنْتَ (إِيَّاسُ) فِي الشَّهَامَةِ وَالذِّكَا
وَفِي الْعِلْمِ لَقْمَانُ. وَفِي الزَّهْدِ سَلْمَانُ

أَبُوكَ لَوْ أَنَّ أَمْسَى كَسَلْمَانَ قَاضِيَا
فَأَنْتَ لَعَمْرِي فِي الْقَضَاءِ سَلِيمَانُ

وَجَدَوَاكَ مَا الْغَبْرَاءُ مِيدَانُ سِيرِهِ
لَهُ قَبْ السَّيَّارَةِ السَّبْعِ مِيدَانُ

فَأَنْتَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ، أَخُو التُّقَى
أَبُو الْفَضْلِ قَدْ رَبَّكَ عِلْمٌ وَإِقْبَانُ

وَلَمْ يَسْتَطِعْ كَتْمَانُ فَضْلِكَ حَاقِدُ
وَهَلْ ضَرَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ حَقْدُ وَكْتَمَانُ

فَدَيْتُكَ يَا بَنَ الطُّهْرِ هَاشِمٍ وَالَّذِي
قَدْ انْكَبَّ اجْتِلَالاً لَهُ الْيَوْمَ أَذْقَانُ

لَقَدْ صَرْتُ فِي تَوْصِيفِ ذَاتِكَ (بَاقِلًا)
وَإِنِّي (قَسُّ) فِي الْمَقَالِ وَ (سَحْبَانُ)

فإن أنكر الحسادُ فضلي فإنما

نتائجُ أفكاري لفضلي برهانُ

وإن صغرت (تبريزُ) شأنَ مبرزِ

ولكنَّ له في غيرها الكثيرُ والشأنُ

فدونك أبياتاً بتهافتي

وفضلي أصولُ والفصاحةُ حيطانُ

وعشُ سالمًا في الدهرِ ما فاض زمزمُ

وما أمَّ بيتَ الله رَجُلٌ ورُكبانُ



وله أيضاً

مادحاً

[بحر الوافر]

أُنَادِي الصَّحْبَ إِذْ رَكَبُوا جِيَادَا

رُؤَيْدَا رَاجِلَا أَثَرَا الْجِيَادِ

فَقَالُوا: أَيْنَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا

مِنْ الْخَافِي الْمَهْرُولِ فِي الْبُؤَادِي

فَقُلْتُ لِأَمْلَأَنَّ حَدِيثَ أَمْرِي

إِلَى نَجْلِ (الْقَوَامِ) أَخِ الرَّشَادِ

فَهَا هُوَ صَاحِبُ الدِّيَوَانِ عَدَلَا

وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ إِلَّا بِالسَّادِدِ

أَمِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جُدُودِ

رَوَى أَخْبَارَ مَجْدٍ بِاسْتِنَادِ

فَقَالُوا رَبُّ مَنْ يُعْطِي نَوَالَا

سَوَى خَيْلٍ إِذَا بَسَطَ الْأَيَْادِي

فَقُلْتُ هُوَ الْجَوَادُ فَلَيْسَ يُجْدِي

لِمَنْ يَرْجُو نَدَاهُ سَوَى جَوَادِ

وقال مادحاً

أحد علماء عصره

[الخفيف]

يَا خُضَمَّاءَ تَفِيضُ مِنْهُ الْأَيَادِي

وَجَوَاداً أَزْرَى بِوَكْفِ الْعَهَادِ

أَنْتَ أَهْلٌ لِأَنَّ أَفْدِيكَ أَهْلِي

وَسَوَاهِمٍ. وَذَا قَلِيلُ الْعِدَادِ

قَدْ كَفَى مُعْجَزاً لَكَ الْيَوْمَ أَنْ نَلْتَ

بِمَا لَمْ يَصِلْ إِلَى الْأَجْدَادِ

إِنَّ اللَّهَ فِيكَ مَعْنَى بَدِيعاً

عَجَزْتَ عَنْ بَيَانِهِ كُلُّ ضَادٍ

أَنْتَ بَرْقٌ سَقَى بِسَافِحِ دَمْعٍ

مِنْ غَمَامِ الْجَفَوْنَ جَدَبَ الْفُؤَادِ

مُذْتَنَادٍ يَوْمَ لَنْدِبِ شَهِيدٍ

قَامَ لِلشَّاهِدِينَ يَوْمَ التَّنَادِ

تُدْخِلُ النَّاسَ فِي الْجَنَانِ بِذِكْرِ

يُذَكِّي نَارَ الْجَنَانِ وَالْأَكْبَادِ

ذَكَرُ مَنْ رَاحَ فِي الطُّفُوفِ قَتِيلًا
 وَغَدَا فِي الْعَرَا بِلَا إِحْدَادٍ
 سَوْفَ تَلْقَى بِشَارَةَ السَّبْطِ يَوْمًا
 لِيَسَّ بُشْرَى فِي الْمَالِ وَالْأَوْلَادِ
 يَا أَمِيرًا سَمَا السَّمَاوَاتِ مَجْدًا
 مَا لِبَادِيهِ غَارِبُ الْأَوْتَادِ
 بَحْرُ جُودٍ مِنْهُ الْجَدَاوُلُ تَجْرِي
 وَرَدَ فَيُضِ قَدْ سَاغَ لِلْوَرَادِ
 كَاطِظُ الْغَيْظِ أَكْرَمُ النَّاسِ جِيلًا
 مِنْ سَلِيلِ الْأَطْنَائِبِ الْأَمْجَادِ



وقال يتغزل وهي من محاسن أشعاره

[الطويل]

لَكَ اللهُ هَلْ تُطْفِي دَمَوْعُ سَوَافِحُ
تَبَارِيحِ شَوْقٍ أَضْمَرْتُهُ الْجَوَانِحُ
أَوْ يَنْسِلِي يَوْمَ النُّوَى عَنْ غَرَامِهِ
مَعْنَى الْحِشَاءِ مِنْ طَرْفِهِ الْوَجْدُ لَا يُحُ
كَأَنَّ جَفَوْنِي لَمْ يُكْفِكْ غَمَاهَا
وَلَا نَظَرِي يَوْمَ رَكَايَاهُ نَازِحُ
فَكَيْفَ وَلِي إِذْ فَارَقْتَنِي أُمِيمَةً
دَمَوْعُ جَرَتْ مِنْ فَيْضِهَا الْأَبَاطِحُ
أَلَا ظَنَنْتُ أَسْمَاءَ وَالْخَوْدُ دُونَهَا
كَوَاكِبُ حَوْلَ الْبَدْرِ زَهْرُ لَوَامِحُ
كَأَنَّ قَنَا حَرَّاسَهَا الذَّيْلُ غَابَةً
بِهَا مِنْ أَبَاةِ الضِّمِّ أَسَدُ صَوَائِحُ

تُقيمُ إذا قامتْ على قِيَامَةٍ
فَيُنْشِرُنِي مِنْ نَشْرِهَا الْمَسْكُ نَافِحُ
تَرْوُحُ وَتَغْدُو وَالْقُلُوبُ رِكَابُهَا
تُنَادِي رَوِيداً أَيْنَ غَادٌ وَرَائِحُ؟
تَصْدَقُ بِقَدِّ مَائِسِ الْعَطْفِ نَاعِمِ
رَشِيقٍ كَغَصْنٍ رَنَّنَتْهُ الرِّوَائِحُ
وَحَدَّ يُرِيكَ الصَّبَحَ وَاللَّيْلُ أَيْلُ
وَصَدَغِ يُرِيكَ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ وَاضِحُ
أَلَا خَلْيَانِي — يَا نَصِيحَتِي — وَالْجَوَى
فَهِيهَاتَ أَنْ تُشْفِي جَوَائِي النَّصَائِحُ
وَلَا تَشْمِتَابِي الْيَوْمَ مِنْ لَوْعَةِ الْمَهَا
أَلَا رَبِّ يَوْمٍ كَانَ مِنْهُنَّ صَالِحُ
فَلَلَّهِ بِالْأَكْوَارِ وَقَفْتُنَا ضُحَى
وَلِلشُّوقِ فِي صَدْرِي زَنَادٌ قَوَادِحُ
فَكَمْ لِي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ لَهْفَةٌ
وَإِنْ رَسَمْتُهُنَّ الرِّيَاحُ اللِّوَافِحُ

فإن تكن الجرعا^(١) محطاً رحالها

فيا لا عدى^(٢) الجرعا من المزن سافح

وإن تك بالفيحها من مسارح

فيا جذا الفيح وتلك المسارح

لقد فاض يوم البين جفني كأته

فيوض يدي عبد الحسين النواضح



١- الجرعاء: اسم محل، حذفت الهمزة لضرورة الشعر.

٢- «لا عدى»: أي لا يتجاوز المزن السافح الجرعا.

وقال مادحاً ومفتخراً

[بحر الخفيف]

قامَ طَبْعِي لِنَظْمِ عَقْدِ اللَّيَالِي	بَيْنَ الْأَبْكَارِ مِنْ أَفْكَارِي
بَعْدُ أَنِي اسْتَعْنْتُ بِالْفَيْضِ مِنْكُمْ	وَاسْتَعَرْتُ الْعُلَى وَصَدَقَ الدُّثَارِ
بِأَيِّ أَنْتُمْ وَنَفْسِي أَفِيضُوا	اسْتَنْزُ كَالنَّجُومِ فِي الْأَنْظَارِ
لَوْ نَظَرْتُكُمْ إِلَى الشُّهَى بِرِضَاءٍ	قَامَ يَغْشَى الْبَيْضَاءَ بِالْأَنْوَارِ
مَلَكَ الْكُلِّ مِنْكُمْ بَعْضٌ مَعْنَى	فِي مَطَاوِيهِ كَمْ مِنَ الْأَسْرَارِ
أَنْتُمْ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعَالِي	كَبَدُورٍ تَدُورُ بَيْنَ الدَّرَارِي
لَا تَخَالُوا (تَبْرِيزَ) دَارِ اغْتِرَابٍ	لُعْلَاكُمْ مَوَاطِنٌ فِي الدِّيَارِ
وَتَجَارِيَبَ فِي التَّغَرَّبِ لَا زَا	لَتْ بِهَا تَكْتَفِي أُولُوا الْأَبْصَارِ
لَسْتُ يَوْمَ الرِّهَانِ إِلَّا الْمَجْلِي	غَيْرَ أَنِّي الرِّهَيْنُ لِلْأَعْسَارِ

ليس بدعاً إني تجردتُ من رأ	س الخطايا كأحمد المختار
إنما المالُ زينةٌ في كتاب	الله وهي الشعارُ للأبكار
لم يُزني اللباسُ غير لباس الـ	فضل إذ فيه حليتي وافتخاري
قد فتحتُ أبوابَ علمٍ على الجهـ	ال والدهرُ مُغلِقُ باب داري
إن تخفّيتُ في الزوايا فإني	كسهيل يلوحُ في الأسحار



وقال مهتئاً

[الكامل]

أعلى سنامِ المجدِ سيّدنا التقي	حُييتَ بالأعيادِ يا مَنْ يَرتقي
فُعُرفتَ فيهمُ بالأديبِ المفلقِ	قد فُقتَ أربابَ المعارفِ كلّها
وبنفحةِ الأخلاقِ وجهَ الفيلقِ	أنتَ الذي طبّقتَ بالفخرِ السما
مِنْ بَرْدِ سِلْسَالِ الفضائلِ تَسْتَقِي	تَعْذُو بقوّةِ العلمِ حُلُوماً مثلاً
لكنّما عنفتَ خفافُ الأينقِ	يَرنُّو إليكِ الراكبونَ مجدّة
نالَ الوريّ. وملكتَ سائرَ ما بقي	المجدُ عشرةُ أسهمٍ فلواحِدِ



وقال مادحاً

[الخفيف]

يا كريماً تفيض منه الأيادي	وجواداً يزرى بقس أياد ^(١)
إن تكن تنكر انسجام سحاب	أو أوار النيران ذات التقاد
فتكلف قبض كف بسيط	وبسد الخضم للوراد
ما ابتغينا منك النوال كثيراً	والكثراً لديك قل العداد
ليس لي صامت ولا ناطق بل	دون ذين لدي خبط القتاد
فجزاك الإله عني جزاء	حسناً نجتدي به في المعاد



١- أياد: أي قبيلة أياد بن نزار بن معد.

وقال أيضاً متغزلاً

[البسيط]

يا عاذلي في الهوى دَعني وأشجاني	سَلَّ عَنْ جِوَاهِ الحِشَا فَأَمُرُ بَسْلَوَانِي
وكيف يصغي محبُّ لومَ شَانِيهِ	بِوَجْدِهِ كُلَّ يَوْمٍ فَهُوَ فِي شَأْنِي
حَسَا مُدَامَ الهوى مِنْ كَأْسِ مُقْلَتِهِ	فَمَا لَ عَطْفَاهُ شَوْقاً مِيلَ نَشَوَانِي
مَا ذَا قَ طَعَمَ رِقَادٍ طَرَفُهُ شَغْفَاً	فَطَرَفُهُ - سَهْرَاً - وَالنَّجْمُ الْفَانُ
يَشْكُو إِلَى طَرَفِهِ الْوَسْنَانَ مُحْتَةً	لِلَّهِ مِنْ سَاهِرٍ يَشْكُو لَوَسْنَانِي ^(١)
يعقوبَ بَيْنَ بَنِي مَا بَيْنَ أَضْلَعِهِ	فِي يَوْسُفِي المَحْيَا (بَيْتَ أَحْزَانِي)
كَعْنَدِمٍ ^(٢) أَوْ دَمٍ تَنْهَلُ مُقْلَتُهُ	بِذَائِبِ الْقَلْبِ مِنْ تَلْوِيحِ نِيرَانِي
فِيَا لِقَلْبِ بِنَارِ الشَّوْقِ مُضْطَرِّمٍ	وَيَا لَجَفْنِي يَذُوبُ الْقَلْبُ هَتَّانِي
ثَلَاثَةٌ شَهِدَتْ أَنِّي قَتِيلُ هَوَى	جَمْرُ الحِشَا، وَضَنَا جِسْمِي، وَأَشْجَانِي

١- الْوَسْنَنُ: النَّعَاسُ.

٢- الْعَنْدَمُ: نَبَاتٌ أَحْمَرٌ يَصْبُغُ وَيُقَالُ لَهُ: دَمُ الْآخَوَيْنِ.

وَصَدَّقَتْهَا عَدُولٌ مِنْهُ أَرْبَعَةٌ	خَصِرٌ، وَرَدَفٌ، وَأَعْطَافٌ، وَعَيْنَانِ ^(١)
يَا مَنْ أَرَأَقَ دَمِي بِالسُّودِ مِنْ مُقْلٍ	اللَّهُ اللَّهُ فِي سَفْكِ الدَّمِ الْقَانِي
رُوحِي فِدَا بَابِلِي رَاحَ فِي غَنْجٍ	حِينَأَ أَمَاتَ. وَبِالْأَحْيَانِ أَحْيَانِي
إِذَا رَأَيْتَ رَمَانِي سَهْمُ مُقْلَتِهِ	شَكَاوِي مِنْ مُقْلَتِي لَا مَقْلَةَ الْجَانِي
لَوْ كَانَ يَصْمِي فُؤَادِي غَيْرُ أَسْهَمِهَا	لَقُلْتُ (تَبَّتْ يَدَا) مَنْ ظَلَّ أَصْمَانِي ^(٢)
طَالِعَ بِخَدِيدِهِ خَطَاً قَدْ فُتِنْتُ بِهِ	يُعْنُونُ الشَّرْحُ مَنْيَ أَيِ عَنَوَانٍ
تَجَمَّعَ الْحَسَنُ طَرّاً فِي شِمَائِلِهِ	كَأَنَّهَا لَوْحٌ دِيَوَانٍ لِسُلْطَانٍ
حُلُوٌّ مِنْ أَهْلِهِ، عَذْبٌ مَوَارِدُهُ	جَلَّتْ مُحَاسِنُهُ عَنْ وَصْفِ إِنْسَانٍ
مَزْنُ الْفَنُونِ بَعِثُ الْفَضْلِ رَوْضُهُ	حَتَّى غَدَا رَوْضُ فَضْلٍ ذَاتُ أَفْنَانٍ ^(٣)
تَرَاهُ بَيْنَ الدَّوَاوِينِ الَّتِي سَطَعَتْ	أَنْوَارُهَا قَمَرًا فِي سَمَطٍ مَرْجَانٍ ^(٤)

١- الخصر: وسط الانسان. وهو المستدق فوق الوركين. و أعطاف: جمع العطف وهو: الإبط. وعطف كل شيء: جانبه.

٢- أصماه: قتله. ولعل الأنسب: من كان أصماني.

٣- الففن: الغصن.

٤- السمط: الجانب. يقال: يمشي بين السماطين. أي بين الجانبين.

لَقَالَ: إِنِّي نَبِيٌّ وَهِيَ فُرْقَانِي

نُدمَانُ نَادِيهِ فِي رُوحٍ وَرِيحَانِ

حَتَّى غَدَا الْمَلَأُ الْأَعْلَى بِحِيرَانِ

وَرُزْقُ الْقَوَافِي بِاسْجَاعِ وَأَلْحَانِ^(١)

مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَغَرْبٍ سَيْرَ (كِيَوَانِ)^(٢)

زَاهٍ. وَذُو نَسَبٍ زَاكٍ كَعَدْنَانِ

الْوَقَادُ تَزْرِي بِحَسَانٍ وَسُجْبَانِ^(٣)

لَحْزَمٍ مَنْ عَجِبَ كُلُّ لَأَذْقَانِ

يَهْتَزُّ خَيْفَةً أَنْ يُعْطَى بِأَحْسَانِ

وَفِي تَجَرَّدِهِ يُلْفَى بِعَرِيَانِ

لَكِنْ كَلَيْهِ فِي رَبِّهِ فَنَانِ

فَلَوْ عَلَى بَشَرٍ أَيْأَتُهُ نَزَلَتْ

فَرَاخَ أَسْلُوبُهُ ضَافٍ يَرُوحُ بِهِ

تَمَلُّاً الْكَوْنُ فِي أَمَلَانِهِ عَجَبَا

رَوْضُ تَفَرَّدَ فِي أَمَلَاءِ سَاحَتِهِ

الثَّابِتُ الْمَجْدِ وَالسَّيَّارُ مَدْحَتِهِ

الْعِلْمُ الْعَلَمُ الْعَلَامُ ذُو حَسْبٍ

فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ لَا زَالَتْ قَرِيحَتُهُ

وَبِكْرُ أَفْكَارِهِ لَوْ وَجْهَهَا بَرَزَتْ

يَهْزُهُ الْمَدْحُ كَيْ يُعْطَى وَيَوْمَ ثَنَاءٍ

يَمِيسُ فِي بُرْدٍ مَجْدٍ مُذْ تَعَلَّقَهُ

بَاقٍ عَلَى عَهْدِهِ فِي كُلِّ مَآثِرَةٍ

١- الورق: طائر صغير حسن الصوت.

٢- كيوان: نجم في السماء.

٣- سحبان وائل: خطيب العرب أدرك الإسلام وأسلم عمّر كثيراً. قيل: إنّه كان إذا خطب لا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ.

يَجْلُ مَعْنَاهُ عَنْ ادْرَاكِ أَذْهَانِ

وَكَيْفَ يَخْفَى سَنَا شَمْسٍ بِكْتَمَانِ

لَقَلْتُ زِيدُوا عَلَيْهِمْ آلَ قَحْطَانِ

تَعَلَّمَ الْحَكَمَ هَذَا مِنْ سُلَيْمَانَ

مِنْ شَعْرِهِ خَلَتْهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ

وَقَلَّ فِيهِ ثَنَاءٌ: مَالَهُ ثَانِي

يَزْرِي بِنَابِغَةٍ فِي مَدَحِ نُعْمَانَ^(١)

مَا جَاوَبَ الْأَلْفُ أَلْفًا فَوْقَ أَغْصَانِ

لِلَّهِ مَطْوِيٌّ سِرٌّ فِي طَوَيْتِهِ

يِيدُو عُلاَّهُ وَإِنْ حَسَّادُهُ كَتَمَتْ

لَوْ فَضَّلُوهُ عَلَى الْأَخْيَارِ مِنْ عَجَمِ

تَحَكَّمَ الْخَلْقُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ

وَمُذْ أَتَى بِالْيَدِ الْبَيْضَاءِ مَعْجَزَةً

فَرَدُّ السُّورَى مَالَهُ ثَانٍ وَلَا شَبِيهِ

أَبْدَى لِمَدْحِي رَوِيًّا فِي طَلِيعَتِهِ

فِي الْكَوْنِ لَا زَالَ مَذْكُورًا فَضَائِلُهُ



وله مادحاً

[الطويل]

قَطَعْتُ الفِيا في مهمهاً بعد مهمه
إلى أن أنخْتُ النضو^(١) في ساحلِ البحرِ
إمامٌ يبحرِ العلمِ قَدْ كانَ سابحاً
وكوكبٍ مجدٍ سابحٍ في سما القدرِ
ألا أيتها المولى الذي عمَّ جوْدُهُ
على الخلقِ إنَّ ضنَّ الغمامةُ بالقطرِ
قَدْ احتالَ في فقري الزمانُ بصرفه
إلى أن بكثَ عينُ الزمانِ على فقري
فلم يبقَ لي إلا نوالكَ حيلةً
ولو لم أنلهُ غالتني حيلُ الدهرِ



١- النضو: الجمل الذي أضناه التعب من المسير. وغرضه من البحر هو بحر العلم.

وقال متغزلاً ، ومتحمساً ، ومادحاً

لبعض أصدقائه

[البسيط]

أجرى الفراقُ دموعي من مآقيها

دماً وقد بلغتُ روعي تراقبها

ياليتني لم أرم حبَّ المها شغفاً

ولم أقاس الليالي في تنائها

تحلوا الصبابة للعشاق إن خفيت

ولم تكن رُقباء الوصل تُفشيها

وكيف ذا وأوارُ القلب يُظهرها

والقلبُ يكتُمها والدمعُ يُديها

لي غادةٌ تقتلُ الأرواحَ في غنجٍ

طوراً. وطوراً بلحظِ العينِ تُحيها

ترمي فؤادي بسهمٍ من نواظرها

شكواي من مهجتي لا سهمُ رامها

ثلاثة شهدت أني قتل هوى
 خصر وردف وسهم الجفن يرميها
 كأن جفني لم يُنزع فليهما
 يوم الإقامة في (تبريز) تمويها
 فلا كريم بها تُرجى مواهبه
 ولا (دبير) يرى في العيش ترفيها
 وأنني رجل لا العلم ينكرني
 شرحاً وبسطاً وإيراداً وتوجيهاً
 ولي قلائد أشعار منقّدة
 اغرّ من جهة الشعرى لآليها
 ساغت مواردها طابث مصادرها
 راقث محاسنها دقت معانيها
 لأخبرن حماة الدين مُشكياً
 شرح المقاساة تصرّيحاً وتنبيهاً
 هو الوزير الذي من حسن نيته
 طابث أو اهل أرض أو بواديها

ملكٌ خيرٌ بصيرٌ ساهرٌ فطنٌ
 عدلٌ رؤوفٌ عطوفٌ جلٌّ تشبيها
 هو الجوادُ الذي ما ردَّ سائلُهُ
 حاشا ولو رام منه النفسُ يُعطيها
 لو شَبَّ نارُ الوغى والبيضُ نائبةً
 برأيه الصارمِ الوضاحِ يُطفيها
 غوثُ الخلائقِ مِنْ غُرْبٍ وَمِنْ عَجَمٍ
 غيثُ الممالكِ دانيها وقاصيها
 حوى المكارمَ طَرّاً لم يَذُرْ لَفْتَى
 يأتي بمكرمةٍ إلا يُدانيها
 فلو رآه ابنُ عبّادٍ لناولهُ
 دَسَتْ الوزارَةُ تعظيماً وتَنزِيها
 وقهرمانُ البراري والبحارِ ويا
 نجمَ الوزارَةِ يا أسنى دَراريها
 لو حملوا متنُ شَمٍّ ما أكابدهُ
 مِنْ الشدائدِ لانهَدَّتْ رواسيها

لم أَدْخَرْ لِلشَّقَا دَاراً وَلَا لَغَدٍ
كَأَنْنِي تَارِكُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

أَرُومُ أَرْضاً سَوًى (تَبْرِيزَ) مِنْ نَوْبِ
تُذِيبُ لَوْ نَزَلَتْ رِضْوًى أَدَانِيهَا

لَا زَالَ مَنشُورَةٌ أَعْلَامُ شَوْكَتِكُمْ
مَا دَامَتْ الرُّوْضُ تُسْقِيهَا غَوَادِيهَا



وقال متغزلاً ومادحاً وهي من جيد شعره

[الطويل]

سقى الله ليلاً بالحِمى طاب لي عصرا
 فيا لم يزل للمعصرات به مجرى
 بذكري لأريافه الخضر معهد
 حناده ييُض، جرت أدمعي حمرا
 إذ أراح جفناي استراحا عن البكا
 يناديهما قلبي: (قفا نبكي من ذكرى)
 كأني لم أنزح ركية عندم
 ولا ناظري أنهاره عن دم أجرى
 فكيف ويوم الين فاضت مدامعي
 أسي. وغرامي زنده قدح الصدر
 فله للتوديع منا وقفة
 بجنب منى والركب تأمر بي: صبرا
 وهل يستطيع الصبر والصبر كاسمه
 فتى كان حلو العيش من رشقه الثغرا

تَرْدِيْتُ فِي حَبِّي بَسْتِرِ تَجَلَّدِ
وَلَكِنَّ كَفَّ الْبَيْنِ قَدْ هَتَكَ السِّتْرَا

إِذَا لَاحَ بَرْقٌ مِنْ عُذِيْبٍ وَبَارِقِ
فَزَادَ عَلَى جَهْرِ الْهَوَى فِي الْحَشَا جَمْرَا

فَوَاللَّهِ لِي مِنْ لَوْعَةِ الْوَجْدِ وَالْجَوَى
لَهِيْبُ الْغُضَا لَمْ تَطْفُئْهُ مَقْلَةٌ عِبْرَا

عَفَا اللَّهُ حَيًّا بِالْحَمَى وَأُمِيمَةً
وَلَا عَشْتُ يَا وَاْدِي الْحَمَى مَوْحِشًا قَفْرَا

فَكَمْ عَشْتُ — مَحْسُودًا بِهِ — رَائِقُ الْهِنَا
وَكَمْ ظَلَّتِ الْأَحْدَاقُ تَنْظُرُنِي حَسْرَا

خَلَوْتُ بِهَا لَيْلًا وَلَا تُكْرَ عِنْدَنَا
نَعَمْ كَانَ مَعْرُوفُ التَّقَى عِنْدَنَا نُكْرَا

حَكَتْ حِينَ قَامَتْ نَاعِمَ الْغَصَنِ قَامَةً
وَلَيْتَ الشَّرَى فَتَكَأَ وَظَبِي الْفَلَا نَحْرَا

تَبْرَقَعَتِ الْأَصْدَاغُ وَالْخَدُّ مَشْرُقُ
كَأَنَّ فَلَقْتُ مِنْ لَيْلٍ بُرْقَعَهَا فَجْرَا

وما أنسَ لا أنسى التلاقي كأنتي

غداةٍ نذ ماءً قد اختلطَ الخمرا

فبتنا ولالأجفانِ سكرٌ من الكرى

ولكن لي من خمير مقلتها سُكرا

خليلي كُفّا عن ملامي إن لي

— لو انصفتاني — في صبايتها عُذرا

وكيف تصغي هجرَ لاحِ مسامعي

كأنَّ بها وقرأ إذا سمعتُ هجرا

ويومَ وداعِ الوصلِ قالتُ أُميمةٌ

وقد علقتُ ذيلي تعاتبني هجرا

تَجُوبُ الفيا في سبباً بعد سببٍ

وتقطعُ من أقطارها السهلَ والوعرا

فقلتُ ذريني والمسيرَ فأننا

هلالُ الدجى لولا السرى. لم يصِرْ بدرا

سأطوي قفازَ البيدِ شرقاً ومغرباً

وأركبُ من أهوالها البحرَ والبرَّ

لَأَمْنِيَّةٍ يَمَّمْتَهَا أَوْ مَنِيَّةٍ
فَإِنْ لَمْ تَكُ الْأُولَى فَيَا جَبَّذَا الْآخَرَى

فَإِنْ مَسَّنَا ضَرٌّْ مِنَ الدَّهْرِ إِنَّمَا
لَنَا مِنْ أُبَاةِ الضِّيمِ مَنْ يَكْشِفُ الضَّرَّ

أَلَيْسَ نَزِيلُ (الرِّيِّ) نَجْمَ سَعَادَةٍ
(عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ) يُسَهِّلُ لِي أَمْرًا

بَلَى. فَهُوَ الْفَرْدُ الَّذِي كَانَ جَامِعًا
جَمِيعَ الْمَزَايَا وَالْمُنَاقِبِ وَالْفَخْرِ

أَجَلُ الْوَرَى فَضْلًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا
وَأَرْفَعَهُمْ كَعْبًا وَأَبْرَعَهُمْ قَدْرًا

يَفِيضُ مِنَ الْعَشْرِ الْأَلُوفِ لِوَاحِدٍ
فَهِيَ هَاتِ أَنْ يَحْكِي الْغَمَامُ لَهُ عُشْرًا

مَحَاسِنُهُ كَثُرَ. فَإِنْ كُنْتَ مُحْصِيًا
(حَصَا عَالِجٌ) أَعَدُّ مَحَاسِنَهُ الْكُثْرَا

يَجُودُ جِيَادُ الْخَيْلِ مُسْتَعْذِبًا بِهَا
يُعَاطِي عِتَاقَ النُّوقِ مُحْتَسِبًا نَزْرًا

لأخلاقه نشرٌ يفوحُ. بهِ انطوى

لواءُ عرارٍ. لا يُرى بعدهُ نشرًا

أقلُّ مزاياهُ علومٌ تكثرت

وأخفى سجاياهُ: وقارٌ بدا جهرًا

لو أن امرئاً يحظى بأصغرِ ما حوى

لقال: بأنِّي في الورى آيةٌ كبرى

لهُ المكرماتُ الغرَّ أوهت بنورها

قوى ظلم الأيام. كالشهبِ الغرَّا

لعلَّيائه معنىٌ عنا قيصرُ لهُ

قصورا. كما دانَ انكساراً لهُ كسرى

إذا حضرتهُ الوفدُ أبدى بشاشةً

فلم يعبسِ ألا عندما يزمعوا السفرا

يبهجُ لو أن يحكى الجديدان وجههُ

لما لمت دهرياً إذا عبدَ الدهرا

فلم يجمعوا الأغنامَ إلا لذبحها

ولا إبلاَ إلا لأضيافِهِ نحرا

لَعَمْرِي وَإِنْ أَفْنَى النَّدَى جُلًّا مَالِهِ
لَهُ الذِّكْرُ بَاقٍ عَاشٍ مِنْ بَعْدِهِ عُمَرَا
إِذَا مَا اخْتَبَرْنَا عِلْمَهُ لَمْ نُحِطْ بِهِ
هُوَ الْبَحْرُ حَاشَا أَنْ يَحِيطَ بِهِ خُبْرَا
فَدَيْتُكَ يَا ظَهَرَ الْمَعَالِي وَمَنْ لَهُ
تَخَضَّعَتِ الْأَفْلَاكُ مَحْنِيَّةً ظَهْرَا
مِنْ الْعَدْلِ أَنْ تَحْيَى. وَدَهْرٌ يَجُورُ بِي
كَأَنَّ لَهُ عِنْدِي بِمَقْتَلَةٍ وَتَرَا^(١)
وَيَلْقَى سَوَائِي أَهْلَهُ كُلَّ بَكْرَةٍ
وَتَلْقِينِي الْأَيَّامُ فِي غَرْبَةٍ عَصْرَا
إِلَى مَا تَخْلِينِي أَقْوَاسِي شَدَائِدًا
تَكَادُ شَمَّ الْمَشْمَخِرَاتِ وَالصَّخْرَا
فَأَتِي بِأَرْضِ الرِّيِّ - لَا سَاغَ رِيَّهَا -
أَرَى لِكُسُورِي مِنْ لَدُنْكَ لَهَا جَبْرَا

وَيُجْهَلُ فِي طَهْرَانٍ عِلْمِي وَإِنِّي
 فَقِيهٌ أَصُولِيَّ يَرَى الرَّمْلَ وَالْجَفْرَا
 وَأَشْكُرُ الرَّحْمَنَ مِنْ كُلِّ حَالَةٍ
 وَمِثْلِي لِلرَّحْمَنِ فَلْيُعْمِلِ الشُّكْرَا
 أَلَا أَنَّ لِلْأَبْكَارِ مَهْرًا فَاذْبَغِي
 لِفَكْرِي قَبُولًا مِنْكَ لَا صَلَّةً مَهْرَا
 فَدُونِكَ نَظْمًا لَسْتُ أَقْفُو حَظِيئَةً
 وَلَا بِنِ دَرِيدٍ فِي الرُّوْيِ وَلَا بِشْرَا
 فَلَسْتُ بِمَدَاحٍ وَلَكِنْ قَرِيحَتِي
 تُحَسِّنُ فِي أَوْصَافِكَ النِّظْمَ وَالنَّشْرَا
 وَلَا بِأَدِيبٍ يَأْخُذُ الشَّعْرَ صِنْعَةً
 وَلَكِنِّي صَدْرُ الْأَوَّلَى تَصْنَعُ الشُّعْرَا
 سَلِمْتَ مِنَ الْأَسْقَامِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا
 وَأَضْحَكَ قَطْرُ الْمَزْنِ مِنْ مَزْنِهِ قَطْرَا



وله في مدح بعض زعماء عصره

[البسيط]

في كَفِّهِ الدَّهْرُ قَدْ أَلْقَى اِزْمَتَهُ
 فما لَنَا بَعْدُ نَخْشَى فَتْكَهَ الدَّهْرِ
 يا نَاصِرَ الدِّينِ والدُّنْيَا وكَهْفِهَا
 عَوْنُ اللّهِيفِ. أَمَانُ الخَائِفِ الدَّعْرِ
 خُبِّرْتُ إِنَّكَ رَبُّ الخَيْرِ مِنْ نَعَمٍ
 وفي عِيَانِكَ مَا يُغْنِي عَنِ الخَبَرِ
 لَكِنْ كَفَى قَصِيرٌ مِنْ فَوَائِدِهَا
 كِبَارِهَا. وَبِهَا رُيِّثُ مِنْ صَغَرِي
 جُذُلِي بِسَيْبٍ جَسِيمٍ أَسْتَطِيعُ بِهِ
 عَلَى أَدَاءِ دِيُونٍ شَادَهَا عُسْرِي
 لَا زَالَ أَعْلَامُ نَصْرِ مِنْكَ خَافِقَةً
 مَا دَامَ يَتْلُو اللَّيَالِي وَاضِحُ السَّحَرِ



وقال متغزلاً

[الطويل]

ألا لبستُ سلمى حِدادَ محرمٍ فحلّت بقلبي وانتضت لثباتي
بدت ساقها البيضاء تحت سوادهِ كماء حياةٍ لاح في الظلماتِ

وله أيضاً بهذا المعنى

سرُّ حياتي تقمّصت طيلسانا حين رأني مدانياً لماتي
قلت لها لم لبست سوداً فقالت ماء حياةٍ يكون في الظلماتِ

وهكذا نظمته مرةً ثالثة

[السريع]

قد أسدل الصدغ على وجهه ذو شغبٍ يُردي ويحيي الرفاتِ
سألتُه عن سرِّه قال لي يسرّ في الظلماء ماء الحياةِ



وله

هذا الشعر أطلق عليه أدباء الأندلس اسم الزجل وهو الشعر الشعبي.

قد ذابَ مِنْ الفراقِ لحمي ودمي واشتدَّ مِنْ الشوقِ إليكم ألمي
كم أكتبُ قصّتي بدمعي ودمي كم أصبرُ يا ليتَ وجودي عدمي

وله أيضاً

الجسمُ بيابَ حبّكم مطروحُ والقلبُ بسيفِ هجركمُ مجروحُ
والعينُ لشدةِ البكا مذبوحُ يا قوم على الشهيدِ نُوحوا نُوحوا

وله

ألا يا ريحَ إن تَمُرْزِ على وادي أحبائي فبلّغهم تحيَّاتي ونبّئهم بأشواقِي





قال راثياً أحد العلماء الأفاضل

[بحر الكامل]

أرأيت في الإسلام ما صنَعَ القضا	أسمعت ركن الدين كيف تقوّضا
أعلمت أنّ النجم خَرَّ على الثرى	أعرفت أنّ المشمخر تنقّضا ^(١)
في الدين ثلث ثلثة ماسدّها	شيء فسدّ غبارها جوّ الفضا
ومنازل العليّا خلّت، ومعالم التقوى عَفَتْ،	وعباب علم غيضا ^(٢)
اليوم قد فقد العلوم كفيّلها	واليوم أضحت أمّ مجدٍ مجهّضا
واليوم شملّ المجد صار مُبدّدا	واليوم مات العلم والتقوى قضى
ومدارس الإسلام أقفر ربّعها	مستوحش العرصات مغبرّ الفضا
ورياض فضلٍ قد دَوّت أزهارها	وبها التفكير للأنام قد انقضى
لا غرو إن بكّت السماء بعندم	والأرض أسبل دمعها فتفيضا

١- المشمخر: الجبل العالي.

٢- العباب: البحر. وغيضا: أي زال واضمحل.

في رزءِ شيخِ المسلمين أخا التُّقى

نجلِ الرِّشادِ أبي المعالي المرتضى

كهفِ الورى طودِ العلى علمِ الهدى

سهمِ الشريعةِ والحسامِ المنتضى

لله رزءٌ ليس يأتى مثلهُ

كفُّ الردى فيما يجيءُ كما مضى

خطبُ أفاضٍ منَ الدموعِ مدامعا

حرّاً وأودع في الحشا جمرَ الفضا

جَلَلُ كسا ثوبَ الحدادِ مُحمداً

خيرَ الورى ودهى عليّ المرتضى

أمسى لَعَمْرُ أبي الثريا والثرى

للمّةِ سختُ علينا معرضا

لبسَ الشريعةَ في المصابِ مَلابساً

سوداً وكانَ الشرعُ أنصعَ أيضاً

يا صاحبي فَمَنْ يَعِيرُ جفونَه

أبكي بها أَوْ مَنْ يَكُونُ المقرِضا

ما كنتُ أرضى أن أكونَ فدا امرئٍ

لكنّني للشيخِ أعطيتُ الرضا

قد كانَ لي شيخاً وكم واجهتهُ

ما لي أراه اليومَ عني مُعرضاً؟

فلنا سلوٌ بالعميدِ وبالذي

هائمُ الفراقِ دِ عَنْ غَلاه تَخَفُّضا

(الباقر) العلمِ العظيمُ وَمَنْ حكى

أخفى مناقِبَه شهاباً قد أضأ

لو حملوا ظهرَ الجبالِ وقارَه

لنكأَدَ الحملُ الجبالَ وانقضا

قَرَّمْ يَارِي رَأْيَهُ حَكَمَ الْقَضَا

مَجْدُهُ لَه بَاتَ الثُّرَيَّا مِنْهَضَا

آرَاءَهُ الْغَرَا كَبْرَقِ أَوْمَضَا

لَمَّا وَجَدْتُ وَدَادَهُ مَتَمَحَّضَا

تَبْكِي عَلَيْهِ سَقَاكَ شَوْبُوبَ الرِّضَا

وَأَنَا الْمُسْلَمُ رَاثِيًا وَمَقَرَّضَا

نَظْمِي الْأَغْرَ مُذْهَبًا وَمُقَضَّضَا

وَكَذَاكَ نَسْلُو (بِالْجَوَادِ) أَخِي التُّقَى

وَرِثَ الْفَضَائِلَ مِنْ أَبِيهِ وَكَمْ لَهُ

يَمْضِي مَضْيَ أَسْنَسَةٍ مَحْدُودَةٍ

أَمَحَضْتُ فِي قَلْبِي الْخُلُوصَ لِأَجْلِهِ

يَا قَبْرَ مَنْ تَرَكَ الْخَلَائِقَ بَعْدَهُ

لَقَصَرْتُ فِي تَقْرِيبِهِ وَرِثَائِهِ

فَلَوْ اسْتَطَعْتُ جَعَلْتُ أَجْلَالَ لَهُ



في رثاء أحد العلماء الأعلام

[البسيط]

عَيْنُ الْخَلَائِقِ تَذْهَبُ مِنْ مَاقِيهَا
 دُمَاؤُنِيرُ فُحْشَاهَا فِي تَرَاقِيهَا
 وَمُفْرَدَاتُ الْمَعَالِي بَعْدَ مَا انْتَضَمَتْ
 تَشْتَتِ فِي الثَّرَى يَنْدَبُنَ حَاوِيهَا
 هَلْ قَامَ بَيْنَ الْوَرَى يَوْمَ النُّشُورِ فَهَمٌ
 مَنْشُورَةُ الشَّعْرِ قَامَتْ مِنْ مَغَانِيهَا
 أَبْصَارُهَا خَاشِعَاتٌ فِي فَجَائِعِهَا
 تَفْجَّرَتْ مِنْ مَوَاقِيهَا مَجَارِيهَا
 أَمْ فَجَعَةُ النَّدْبِ غَوَتْ الْخَلْقَ وَاحِدَهَا
 غِيثُ النَّدَى طَاهَرُ الْأَعْرَاقِ زَاكِيهَا
 سَمِيَّ خَيْرِ الْوَرَى بِحَرِّ الْمَعَارِفِ مَنْ
 لَهُ يَدُ عَمَّتِ الْغَبْرَا أَيَْادِيهَا
 أَبِي عَلِيٍّ الَّذِي غَشَّتْ مَآئِمُهُ
 وَجْهَ السَّبَاسِبِ فَاغْبَرَّتْ فِيَا فِيهَا

للهِ خطبٌ دهمى العليا فخلّفها

على الحشا يدها تبكي لكافها

أصاب في بصرِ التقوى أذىً وقذى

ولسعةً في العلى لم يـرج راقـيها

ومذ قضى نـجـه الأحكام حاسرةً

ظلّت أوامرها تنعى نواهيها

عرث حمى الشرعة الغراء ناكبةً

آثارها يوم شدّ الرحل حامـيها

لا غرو إن تنفّ الدنيا ذوائبها

في رزءٍ من ترك الدنيا وما فيها

علامة العلماء الغرّ أزهرها

فضلاً. نعم هو بدرٌ في دراريها

له المكارم طرّاً لا نرى أحداً

أتى بمكرمةٍ إلا بياقيها

أحيى الشريعة بل سقى الطريقة بل

أبدا حقائق ما دقت معانيها

رقى بساعديه العلياء ذروتها

مِنَ القديمِ فيا لله راقبها

ونعشه ليت شعري كيف ناوله

الأيدي وفيه من الأطوادِ راسيها

لله تربُّ ثرى وارى به جسدا

له المآثر حاشا أن يُوارىها

فيا لعين أناس في رزيتها

لا عين إلا وقد تبكي أناسيها



وقال راثياً كريمة أحد العلماء الأفاضل

[بحر الكامل]

ما للخلائق بالعويل تُنادي	هل قامَ في الأفاقِ يومُ تنادٍ
هل صرَّ صَوْرُ اسرافيلَ أم	هل عادَ في الأكوانِ صرصر عادٍ
أم هل تناثرتِ النجومُ على الثرى	أم هل غدت كالوردِ سبعُ شدادٍ
الناسُ بينَ لواطمٍ ذرفوا دماً	ونوائحٍ لبسوا ثيابَ حدادٍ
وبنو العلى فاضتْ دموعُ جفونهم	متوقدُ الأحشاءِ والأكبادِ
ما كنتُ أدري هل (لعشر محرم)	حلَّ المصائبُ بمعشرِ الأجمادِ
أم غابَ قرّةُ عينهم وتستّرتْ	بسرادقاتِ جنادلِ الأحادِ
كانتْ لوالدها المذهبِ آيةٌ	لهفي عليها قد عفتْ ببعادِ
قد كانَ اخوتُها سلالَةَ أحدٍ	تطفي بمنظرها غليلُ فؤادِ
غابتْ فغابَ سرورُهم وتقمّصتْ	أيامُهم كالليلِ ثوبَ سوادِ

ظَعَنْتُ وَأَحْسَنُ زَادَهَا التَّقْوَى نَعَمْ
 وَتَرَحَّلْتُ. وَالْمَكْرَمَاتِ وَرَاءَهَا
 فَالْعَيْشُ أَصْبَحَ مَرَّ طَعْمٍ بَعْدَهَا
 نَجَلَا أَكْرَامَ طَبَّقُوا وَجْهَ الثَّرَى
 وَرَثُوا الْمَكَارِمَ إِخْوَةً عَنْ إِخْوَةٍ
 يَا (بَاقِرَ الْعِلْمِ) الْغَفِيرِ وَمَنْ لَهُ
 الْكَافِلُ الْإِيْتَامِ وَالْعَلَامَةُ الْقَمِ
 إِنَّ قِسَّتَهُ بِسَوَاهُ تَعْرِفُ قَدْرَهُ
 سَلُّوا بِيُوسُفَ سَيِّدِ الْعِلْمَاءِ مَنْ
 وَسَقَى ثَرَى جَدِّهِ تَضَمَّنَ جَسْمَهَا
 إِنَّ التَّقَى لِلْحَشْرِ خَيْرُ الزَّادِ
 تَهْمِي الدَّمُوعَ كَشَاكِلِ الْأَحْفَادِ
 لِلْحَبْرِ مَجْتَهِدِ الْوَرَى وَجَوَادِ
 بِفَضَائِلِ جَلَّتْ عَنْ التَّعْدَادِ
 عَنْ وَالِدٍ عَنْ سَالِفِ الْأَجْدَادِ
 أَلْقَى الْمَعَالِي الْغُرَّ فَضْلَ قِيَادِ
 سَقَامٍ، خَيْرِ مَقَاصِدِ الْوَفَادِ
 إِذْ تُعْرِفُ الْأَشْيَاءُ بِالْأَضْدَادِ
 فَاقَ الْبَرِيَّةَ بِالتَّقَى وَرِشَادِ
 قَطُرُ الْحَيَا أَبَدًا وَدَرَّ عِهَادِ^(١)



١- العهد: المطر الذي ينزل مرة بعد أخرى.

وله راثياً

[الطويل]

فَمَنْ لَكَ فِي مَلِكِ الْمَلِكِ مُسَاعِدُ	إِذَا بَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْمَلِكِ سَاعِدُ
فَجَدُ بَعْقِيْقِ الدَّمْعِ بَعْدَ جُمَانِهِ	فَكَمْ لَكَ فِي سَفْحِ الدَّمْوَعِ مُسَاعِدُ
يَنُوحُ عَلَيْهِ الظَّبِّيُّ فِي سَيْبِ الْفَلَا	وَتَبْكِي عَلَيْهِ الضَّارِيَاتُ اللَّوَابِدُ
وَتَنْدُبُ أَيْتَامُ الْمَعَالِي وَرَاءَهُ	كَمَا نَدَبْتُ مَوْلَى كَفِيلًا وَلَا نُدُ
تَحْنُ عَلَيْهِ السَّمَرُ وَهِيَ تَعَوَّجَتْ	وَتَرْنُو إِلَيْهِ الْبَيْضُ وَهِيَ غَوَامِدُ
يُجَاوِبُ نَوْحَ الْحَاسِدِينَ أَخْلَهُ	فَسَيَّانَ فِي الْبَلْوَى خَلِيلٌ وَحَاسِدُ
قُلِّ اخْتَلَّ نَظْمُ الْجَدِّ مِنْ بَعْدِ أَحْمَدِ	فَلَا نَازِمٌ يُلْقَى وَلَا بَعْدُ مَا جَدُ
يُذِيبُ حَشَا الْجَلْمُودِ وَقَدْ رُزِّئَهُ	وَلِلَّهِ رِزْءٌ ذَابَ مِنْهُ الْجَلَامِدُ
دَعَاهُ الْفَنَاءُ مَسْتَرَشِدًا فَأَجَابَهُ	كَذَا فَلْيَجِبْ دَاعِيَ الْمُنِيَّةِ رَاشِدُ
وَكَمْ قَلَدَ الْعَافِينَ سَيِّئًا فَعَلَّقْتُ	لَهُ الْيَوْمَ مِمَّا يَشْتَهِيهِ قَلَائِدُ

فواعجباً مِنْ فاتِكِ زاره الردى
 وَمِنْ بحرِ جودِ غيَضٍ في الرمسِ غُمرُهُ
 هَلِ البَدْرُ في قلبِ الثريا مكانهُ
 يَحُوقُّ لَهُ أَنْ يفتدي النعشُ نعشَهُ
 لقد طَلَّتْ هامَ النجمِ طبعاً وإنّا
 غَدوتُ على رِغمِ الحواسِدِ مُنشدّاً
 لهُ في حنايا أضلُعي ما أَسِرَّهُ
 رَئِيتُ - ولا أبغي جزاءً - تلهفاً
 بني المجدِ في الأيامِ صبراً على القضا
 سقى اللهُ بالغفرانِ تربةَ قبرِهِ
 وَمِنْ زاره كادتُ ترجُ الماسِدُ
 وقد ضاقَ مِنْ جدوى يديه الفَدافِدُ
 فياليتَ شعري في الثرى كيفَ راقِدُ
 وتبكي بناتُ حوله والفراقِدُ
 تُقاصِرَ مني عَنْ رثاهُ القصائدُ
 ولستُ أبالي ما تراهُ الحواسِدُ
 ولي مِنْ دموعي الواضحاتِ شَواهِدُ
 وهل راقٍ ملهوفاً طريفٌ وتالدُ
 فلا أَحَدٌ فيها سوى الله خالِدُ
 وَرَوَتْ ثراهُ الغاياتِ الرواعدُ



وقال مسلماً بعض أصدقائه وممازحاً له

[الكامل]

وإني غرابٌ بالنعميِّ مُنادٍ	فأقامَ في الأشرافِ يومَ تنادٍ ^(١)
وإني فيتنَ باسمه ونعييه	معنى اغترابٍ رهينةَ الالحادِ
لو أنه ما رامَ نعيَ غريبةٍ	فلما تقمَّصَ جسمهُ بحدادِ
لا سَرَّةَ الرحمنُ مِنْ متشائمٍ	ينعى ويُخبرُ بالنَّوى وبلادِ ^(٢)
ومنغصٍ للعيشِ بعد سبوغهِ	ومُحدثٍ بشتاتِ أهلِ وِدادِ
للهاشميين الأكارمِ بعدهُ	أمسى مآتمُ سائرِ الأعيادِ
فالناسُ بالأضحى تُسرِّ قلوبُهُم	لكنَّهم أضحووا شجى (قوَادِ)

١- يوم التناد: يقصد يوم القيامة.

٢- النوى: البعد.

لا غرو أن يكي الثريا والثرى	بسيولٍ وإِدٍ أو هطولٍ غَوادٍ
في رزءٍ مُشكاةٍ السيادةِ والتُّقى	أُمُّ التَّقِيِّ ابْنِ النَّبِيِّ الهادي
سارَتْ وأيتامُ الفخارِ وراءِها	تَبْكِي بكاءَ فَوَاقِدِ الأولادِ
بالعيدِ قَدْ لبستُ بنوها بعدها	بَدَلُ الثيابِ الحمرِ ثوبَ سوادِ
قَدْ كُنْتُ أنشدُ كُلَّ عيدٍ مِدحةً	واليومَ صارَ رثاؤها انشادي
يا سَيِّداً حازَ العُلَى وبنطقه	أزرى بسحبانٍ وقسَّ أيادٍ ^(١)
فَرُدُّ الوري في علمِهِ. وشريكهم	في مالِهِ مِنْ طارِفٍ وتَلادِ
السَّيِّدُ العَلامِ والمتبحرُ القمـ	قامُ رَبُّ قَريجةٍ وقَـادِ
الطاهرُ الأنسابِ مَنْ في وجهِهِ	أثرُ النجابةِ مِنْ لَدَى الميладِ
ورثَ المفاخرَ والمآثرَ والدأ	عَنْ والدٍ عَنْ سالفِ الأجدادِ

١- سحبان وائل وقس بن ساعدة الأيادي: من كبار فصحاء العرب في الجاهلية.

وديارُ حلمٍ منه ذات عمادٍ

فرياضُ علمٍ منه ذات نضارةٍ

فاليومَ ألزمه عليّ ودادي

أبغضتُ نظمَ الشعرِ مُذْ زمنيَ علا

(إني بوايدٍ والعذولِ بوايدٍ) ^(١)

أروي ثناءهُ ولا أخافُ عواذلي

فقدِ اتخذتُ مديحةً أورادي

إن كانَ وردُ الناسِ ذكرَ مثالبِ

ثمَّ لذيذُ الطعمِ يومَ حصادِ

صبراً على الرزءِ الأمرُ فكمَ له

قطرُ الحيا أبداً وصوبُ عهدِ

وسقى ثرى جدِّ تضمَّنَ جسمها

ومعَ النبيِّ وآلهِ الأجدادِ

حُشِرَتْ مع الزهراءِ جدَّةٍ ولدها



وله راثياً أيضاً وممازحاً

[الكامل]

وافى غرابٌ بالنعيِّ مُلْجَلِجَا
 فغدا يجاوبُ بالنعيبِ أُولي الحِجَى
 لَبَسَ الحِدادَ تَلَهْفَاً وَيَقُولُ فِي
 صِيحَاتِهِ: أَيْنَ الأميرِ المرتحَى؟
 أَيْنَ الفتى المقدامُ يَوْمَ كَرِيهَةٍ؟
 وضرامها بين القُرُومِ تَأْجِجَا
 أَيْنَ الذي حازَ المكارمَ والمفاخرَ
 والمحاسنَ والمعالِي والحجَى؟
 أَيْنَ الذي أَرَدَى الكُتائبَ فِي الوغَى؟
 بصدورِ لَدُنِ كالأفاعي رَجِجَا
 أَيْنَ السعيدُ بِدايَةٍ ونهايَةٍ؟
 أَيْنَ المعظَّمُ عائِشاً ومُشْتَرِجَا
 أعني مُسَمًّى مُحَمَّدٍ وَوَصِيَّهِ
 أَكْرَمَ بِإِسْمِ مُفْرَدًا وَمُدْرَجَا

لَهْفِي عَلَى عَلمٍ تَقَمَّصَ سُندساً
 خَضراً وَكَانَ رِداً عِلاه مُدَبَّجاً
 أَضْحَى بِجَاوِزِ قَبْرِ مَوْلَاهُ الَّذِي
 بِجِوَارِ هَوْدٍ كَصَالِحِ التَّجَى
 ابْنِي الْمَكَارِمِ سَلَوَةٌ فِي رِزْءٍ مِنْ
 فِي النِّشَاتَيْنِ مِنَ الْمَهَالِكِ قَدْ نَجَا
 بِأَبِي الْعَلَى وَالْفَتْحِ رَبِّ نَوَائِلِ
 حَتَّى يَقُولَ لَهُ الْعَفَاةُ مَفْرَجاً
 مَا كُنْتُ أَنْشُدُ مَدْحَةً فِي غَيْرِهِ
 مُذْ أَعْصِرُ بِلْ لَا عِتَاباً أَوْ هَجَا
 فَكَأَنَّمَا جَبِي لَهُ قَدْ حَثَّيَ
 لِرَفِيقِ شَعْرِ مِثْلِهِ لَنْ يُنْسَجَا
 يَا قَبْرَ مَنْ تَرَكَ الْعُلَى تَبْكِي لَهُ
 يَسْقِيكَ مَاءٌ لِلْفَوَادِ مُثَلَّجَا





بعض مراسلاته إلى بعض اخوانه

[الخفيف]

نائب الصدر يا رفيع المعالي

صدر مجد مؤثّل متعالي

دمع عيني في فراقك جار

وأوار الأشواق في القلب صال

فالذي قد هواك ليس صبوراً

والذي بان عنك ليس يسال

إنّ الله فيك سراً خفيّاً

في قلوب الورى شديد الفعّال

أنت معنى الوفاء والصدق

والعلياء والمكرّمات والأفضال

بأبي أنت لي (بتبريز) جمع

من أداني أخلاّة والأعالي

هم يحبونني خلوصاً كحبي

هم يوالونني صفّاً وأوالي

إِنَّمَا أَنْتَ وَاحِدُ الدَّهْرِ صِدْقاً
 وَهُوَ الْفَرْقُ بَيْنَكُمْ وَالرِّجَالِ
 لَا تُخْلِ صِدْقَكُمْ أَخَفَّ صِفَاتِ
 حَسَنَتِ وَالصَّفَاءُ أَدْنَى خِصَالِ
 فَلَعْمَرِي الصَّفَاءُ وَالصَّدْقُ فِي الشَّرْعِ
 أَعَزُّ الْخِصَالِ وَالْأَفْعَالِ
 أَكْثَرُ النَّاسِ ذُو فَنَوْنٍ وَفَضْلٍ
 أَكْثَرُ النَّاسِ سَيِّدٌ مُتَعَالِي
 قَدْ تَرَدَّى رِذَاءٌ عِلْمٍ جَمِيعِ
 وَاکْتَسَوْا أَيْضاً. وَصَفَرَ النِّعَالِ
 إِنَّمَا الصَّدْقُ فِي الْأَنْامِ عَزِيزٌ
 هُوَ أَحْلَى بِجَدِّكُمْ مِنْ زَلَالِ
 مِنْ أَيَّاسٍ لَدَيْكَ يَوْمَ ذِكَا
 مِنْ لَدَيْكَ الطَّائِي يَوْمَ نَوَالِ
 دُسْتُ فِي الْكَوْنِ رَافِلاً بِفَخَارِ
 عُشْتُ فِي الدَّهْرِ سَالِمَ الْأَحْوَالِ



ومن مراسلاته إلى بعض أصدقائه

[الطويل]

لَسَكَّانِ نَجْدٍ هَاجَ فِي بَالِي الْوَجْدُ
سَقِيتَ بِمَسْكُوبِ الْهَوَاطِلِ يَا نَجْدُ
أَحَبُّ قَرَى نَجْدٍ وَأَهْوَى دِيَارُهُ
وَأَنْتَ مُرَامِي حَيْثُ أَحْبَبْتَ يَا دَعْدُ
فَوَاعَجِبَا قَدْ صَادَ قَلْبِي شَادِنُ
مِنْ الْخَوْرِ وَالْأَسْدِ اللَّوَابِدُ لِي صِيدُ
لَقَدْ قَالَ لِي سَعْدٌ وَقَلْبِي مَوْلَعُ
وَجَسَمِي قَدْ أَضْنَى وَأَنْحَلَهُ الْجَهْدُ
أَزَادَتْكَ نَقْصًا كَالْأَهْلَةِ قُرْبَةً
إِلَى اللَّهِ أَمْ كَالشَّنِّ أَضْعَفَكَ الْبَعْدُ
فَإِنْ كَانَ مِنْ بَعْدِ فَيَا لَكَ شَقْوَةٌ
وَإِنْ كَانَ مِنْ قَرَبٍ فَطُوبَى لَكَ الزَّهْدُ

فقلتُ لهُ هذا النحولُ مِن النوى

فيا حبّذا تلك الشقاوة يا سعدُ

ألا يا سمّي الحجة الغائب الذي

لهُ الفضلُ والعلواءُ والفخرُ والمجدُ

فديتُكَ للأحبابِ فيكَ مذهبُ

شِتاتٍ ولي في حبّك المذهبُ الفرْدُ

فإن كانَ حبُّ الناسِ هزلًا فإنّما

لنا فيكَ حبٌّ راسخٌ في الحشا جدُّ

لقد أَرْضَعَنِي الأمُّ ألبانَ حُبِّكم

ودلّتْ لهُ الأبا. وأرشدُهُ الجدُّ

بوَدِّكم قَدْ خَمَّرَ اللهُ طينتي

ولولاكمُ ما كنتُ أعلمُ ما الودُّ

أحبّكَ مِن عهدٍ قديمٍ وعمرونا

إلى العشرِ لم يبلغْ فيا حبّذا العهدُ

فما لكَ تنسائي وتنسى معاها

بها البشرُ والأقبالُ واليُمنُ والسعدُ

فإن لم يذب يومَ الفراقِ بلوعةٍ

فؤادي فاعلم أنه صخرة صلدُ

وإن أنس لا أنسى التقيَّ أخي التقيَّ

أبو المجد من حُرِّ المعالي له عبدُ

ولا بحرَ فيضٍ والندى المحسنِ الذي

قلائدُ غرِّ المكرماتِ له عقدُ

ولا بدرَ أفلاكِ المفاخرِ جعفرأ

ولا نجلَ شمسِ الدين من نجمه سعدُ

ولا يوسفَ الصديقِ أحسنَ إخوةٍ

فتى لفظه قيدُ. وأرواحنا صيدُ

فتى جنسه العلياء والفضلُ فصله

ولم ينتقض من رسمه العكس والطردُ

فتى كلما عرفته زيدَ حسري

فلم أدر من عمرو. ولم أدر من زيدُ

فديتك يا بنَ الطهرِ عطفاً فإنني

غريبٌ. وما عندي حبيبٌ ولا ولدُ

فجذلي بقرطاسٍ ومُنَّ بأسطُرٍ
ولا يكُ اجهاداً لكُ الحُلُّ والعقدُ

بقيتُ - أبا العلياء - ما سارَ كوكبُ
إلى الغربِ مِنْ شَرْقٍ وما سافرَ الوقْدُ

وعشتُ بحقِّ الطهرِ في مصرَ سؤددٍ
عزيراً وهذا دعوة ما لهادُ

كتبْتُ إليك الطرسَ واليومَ سادسُ
وعشرونَ مِنْ شهرِ المناسكِ إن عَدّوا



ومن مراسلاته إلى بعض اخوانه بالمشهد الرضوي

[الكامل]

عَرَّجَ بطويس وادعونَ رشيدا	إن رمت رُكناً للفخارِ مُشيداً
آراءُهُ في المعضلاتِ سديدا	جبلُ الوقارِ أمينَ ديوانِ ترى
كفُ القضاءِ غدا إليه مديدا	إن قلتَ في يومِ التظلمِ مُنصفُ
ألقُتْ إليه المكرماتُ قُيودا	الحائزُ القدحِ المعلقِ والذي
فكَّ الأسيرَ وأطلقَ المصفودا	أغنى الفقيرَ وعزَّ كلَّ ممنعٍ
غراءَ تحكي لأولواً منضودا	هذا ودونك في الحسانِ فرائدا
مُزجا كما امتزجَ الحليبُ قنودا	الروحُ منك وصورة مني لها
والورقُ أصبحَ - باكيا - غريدا	ما لاحَ في أفقِ السماءِ كواكبُ
لا زالَ ظلكَ في الثرى ممدودا	لا زالَ كفك بالعزا مبسوطةً



قصيدة يهنئ بها بعض أصحابه

[الكامل]

بُشِّرَى فَقَدْ عَادَ الزَّمَانُ سَعِيدَا
 وَغَدَا لَعْمَرِي كُلُّ يَوْمٍ عِيدَا
 وَانْشَقَّ عَنْ أَفْقِ الْجَلَالَةِ وَالْعُلَى
 صَبَحُ الْوِزَارَةِ صَادِقاً مَسْعُودَا
 وَأَضَاءَ مِنْ فَلَكَ الْحَجَى بَدَرَ الدُّجَى
 سَتَّارَتْ بَطْلَعَتِهِ النُّجُومُ خِدُودَا
 وَانْسَلَّ مِنْ أَفْقِ الْعَدَالَةِ صَارِمٌ
 يَحْكِي حَسَامَ الْقَائِمِ الْمَفْهُودَا
 يَا سَاقِيَا يُجَيِّ الْعِظَامَ بِوَصْلِهِ
 وَيَمِثُّ أَرْبَابَ الْغَرَامِ صُدُودَا
 يَحْكِي بِدَوْرِ التَّمِّ شِكْلاً وَالْقَنَا
 الْعَسَّالُ قَدْ آذَى. وَالْجَاذِرُ جِيدَا

وَيُقِيمُ فِينَا حَيْثُ قَامَ قِيَامَةً

وَيَحْرِّكُ الْفَتْنَ الْعِظَامَ قُعُودًا

قُمْ رَاقِصًا وَاطْرُبْ بِالْحَنِّ الْغَنَّا

وَاجْلِ ابْنَةَ الْعُقُودِ وَاضْرِبِ الْعُودَا

إِنَّا وَجَدْنَا رِيحَ يَوْسُفَ مِنْ صَبَا

فَاقْتُ بِنَفْحَتِهَا النَّدَى وَالْعُودَا

فَأَنَا ابْنُ (يَامِينَ) الْقَرِيرَةِ عَيْنُهُ

اللَّهُ أَعْلَمُ مَنْ يَكُونُ يَهُودَا

يَا شَاهِرَ الْأَجْفَانِ فِي شَرِّكَ الْأَسَى

أَيَقْظُ بِأَنْبَاءِ السُّرُورِ رُقُودَا

عَنْ طَرَةِ الْعَلِيَاءِ أَشْرَقَ جِبْهَةٌ

الْمَوْلَى الَّذِي اتَّخَذَ الْكَرَامَ عِيْدَا

الصَّادِقَ الطَّلُقَ الْحَيَّا وَالَّذِي

أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْمَكْرَمَاتُ قِيُودَا

اللَّهُ أَعْلَى قُدْرَةِ فَنِي لَهُ

قَصْرًا عَلَى هَامِ السَّمَاءِ مَشِيدَا

واختاره ظلُّ الإلهِ مِنَ الورى

فأقامه بمقامِهِ تَمجيدا

المجدُ فِيهِ مقيَّدٌ بمفاخيرِ

أعظمُ بِهِ الاطلاقَ والتقيدا

يا مَنْ يقولُ بكثرةٍ مهلاً فها

هو واحدُ الصيدِ الكرامِ وجودا

حازَ المفاخيرَ وارثاً وتَمَلَّكَ

يَمَناءُ غُرِّ المكرماتِ مَزيدا

جَرَّ الملوكةَ إلى الحروبِ عَرمرماً

لكنَّهُ اتَّخَذَ العقولَ جُنودا

قَرَّمْ بواقِدِ رَأْيِهِ يطفئِ الوغى

ويروغُ مِنْ جِدِّ اليراعِ أُسودا

مَلَكَ الرِّقابَ وقادَ منها أشوساً

فَكَ الأَسيرَ وأطلقَ المصفودا

يتحرَّكُ القلمُ المهيَّبُ بكفِّهِ

كالرُّقشِ يقتلُ بالسَّهامِ عَنيدا

يَزْرِي بِهَطَالِ الْغَمَامَةِ كُفُّهُ
لَكِنَّهُ بِالتَّبَرِّ يَسْكُبُ جُودَا
يَا قَائِماً بِمَقَامِ سُلْطَانِ الْوَرَى
مَنْ بَاتَ (تَبْرِيزُ) بِهِ مُحْسُودَا
يَا مَنْ يُؤْمِنُ قَدُومِهِ أَضْحَى الثَّرَى
مُتَكَرِّماً، مُتَمَجِّداً، مَسْعُودَا
فَالْدَهْرُ أَشْرَقَ مِنْ سِنَاهُ كَأَنَّهُ
قَدْ شَقَّ مِنْ صَبْحِ الْجَمَالِ عَمُودَا
وَلِأَجْلِ مَقْدَمِهِ الْأَنَامُ تَشْكُرُ
لِلَّهِ خَرُّوا رُكْعاً وَشُجُودَا
وَبِلَادُ (أَذَرَبَيْجَانِ) تَعْطُرُ
مِنْ خُلُقِهِ وَالْعَيْشُ صَارَ رَغِيدَا
أَشْكُو إِلَيْكَ شِدَائِدَ لَوْ
حَمَلُوهَا جَلَمِداً لِأَذَابِ الْجَلَمُودَا
أَنْفَقْتُ عُمْرِي فِي اكْتِسَابِ وَظِيفَةٍ
وَصَرَفْتُ مَالِي طَارِفاً وَتَلِيدَا

مِنْ بَعْدِ مَا جَعَلُوا مَنِيَّةَ أَهْلِهَا
 أُمْنِيَّتِي أَوْ غَائِبًا مَفْقُودًا
 فَالْعَمْرُ ضَاعَ وَضَاعَ مَالِي كُلُّهُ
 لَا الْعَمْرُ صَارَ وَلَا سِوَاهُ مُفِيدًا
 يَا وَيْلَ عَهْدٍ فَاضٍ فِيهِ مَدَامَعِي
 حَمْرًا وَأَيَّامِي اسْتَحَالَتْ سُودًا
 أَمِنَ الْعَدَالَةَ أَنْ أَقَاسِي طَخِيَّةً
 تُفْنِي الْكَهُولَ كَمَا تُشِيبُ وَلِيدًا
 وَأَرَاكَ تَكْشِفُ كُلَّ خَطْبٍ فَادِحٍ
 وَتَحُلُّ مِنْ جَلَلِ الزَّمَانِ عُقُودًا
 عَطْفًا فِدَائِكَ مَنْ عَدَاكَ فَإِنَّ لِي
 قَلْبًا يَرُقُّ لَهُ الْعُدَى مَكْمُودًا
 أَفَلَا تَرَى مَاءَ الْجَفُونِ مُسْلَسَلًا
 أَوْ لَا تَرَى نَارَ الضَّلُوعِ وَقُودًا
 هَذَا وَدُونِكَ فِي الْبَسِيطِ قَصِيدَةٌ
 غَرَاءَ تَحْكِي لَوْلَوْ أَنْزَلُوا

لو أنشد الراوي قوافيها على

خود لأطربت القوافي الخودا

ما لاح في الأفق الثريا طالعا

وغدا الحمامة بالحمى غريدا

لا زال كفك بالندى مبسوطة

لا زال ظلك للورى ممدودا

وأنا الذي أنبت كل فضيلة

كل غدا منه اجتنى عنقودا



قصيدة يهنئ بها بعض أصدقائه

[البسيط]

حَيَّي الْوَزِيرَ يَوْمَ بَشَّرَ الدُّنْيَا
 هَلَّا تَرَى الْمَلَأَ الْأَعْلَى يُحَيِّنَا
 يَوْمَانِ قَدْ كَسَرَ لِلْكَفْرِ أُبْنِيَّةً
 يَوْمُ النَّبِيِّ وَيَوْمُ (النَّاصِرِ الدِّينَا)
 لِلَّهِ يَوْمٌ غَدَا بِالْيُمْنِ مُشْتَهَرَا
 فَعَادَ عِيدًا سَعِيدًا قَدْ هُنَا فِينَا
 يَوْمٌ أَتَمَّ عَلَيْنَا اللَّهُ نِعْمَتَهُ
 بِهِ وَصَيَّرَ نَهْجَ الْحَقِّ مَمْنُونَا
 يَوْمٌ بِهِ قَامَ رَكْنُ الدِّينِ مُرْتَفَعَا
 وَالْكَفْرُ مِنْ بَعْدِهِ لَمْ يَتَصَبَّ حِينَا
 مَا أَبْشَرَ الْيَوْمَ؟ لَمْ يَبْرُخْ يُفَرِّحُنَا
 كَأَنَّهُ كَانَ بِالْأَفْرَاحِ مَعْجُونَا

يَوْمٌ بِهِ وَلَدَ السُّلْطَانُ مَنْ مَلَكَتْ
يَمِينُهُ كُلَّ حُرٍّ مِنْ سَلَاطِينَا

النَّاصِرُ الدِّينِ وَالشَّهْمُ الْمَكِينُ
وَكَهْفُ الْمُشْكِينِ وَغَوْتُ الْمُسْتَغِيثِينَ

عَدْلٌ حَكِيمٌ بِأَذَلِّ مَلِكٍ
بِرٌّ عَطُوفٌ عَلَى الْقَدْرِ تَكْوِينَا

هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَوْ كَانَ مُنْقَسِمًا
جَدَوَاهُ فِي الْأَرْضِ مَا أَلْفَيْتَ مِسْكِينَا

قَدْ حَيَّرَ الْوَهْمَ فِي أَقْصَى شَهَامَتِهِ
وَصَيَّرَ الْعَقْلَ فِي مَعْنَاهُ مَفْتُونَا

لَهُ جَنُودٌ يَخْلَوْنَ الْجَسُومَ لَقَى
وَيَمْلَأُونَ مِنَ الْأَرْوَاحِ سَجِينَا

يَرْوَحُ عَادِيَهُ مَغْسُولًا بَعْنَدِمِهِ
وَيَفْتَدِي فِي بَطُونِ الشَّيْثِ مَدْفُونَا

لِنَفْسِهِ اخْتَارَ شَخْصًا جَلَّ رَتْبُهُ
وَعَهْدُهُ لَمْ يَزَلْ بِالْأَمْنِ مَقْرُونَا

لَقَدْهِ قُدَّ أَثْوَابُ الْوَزَارَةِ مُذْ
لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مِنْهُ الْمَاءَ وَالطِّينَا
لَهُ مَوَاقِعُ حَرْبٍ وَالصَّفُوفُ بِهَا
أُسْدُ زَوَائِرُ تَحْكِي الْيَوْمَ صِفِّينَا
غَيْثُ السَّنِينِ غِيَاثُ الدِّينِ غَوْثُ الْوَرَى
لَيْثُ الْعَرِينِ أَشْمُ الْخَلْقِ عَرِينَا
قَدْ أَشْرَقَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا بَطْلَعَتِهِ
وَجِيدُهُ بَوْشَاحُ الْمَجْدِ قَدْ زِينَا
يَا مَنْ تَهَابُ أَسْوَدٌ مِنْ عَدَالَتِهِ
وَالظَّبْيُ يَرْتَعُ فِي الْبَيْدَاءِ مَأْمُونَا
يَمُمْتُ بِأَبْكَ بِالْأَفْرَاحِ مُنْطَلَقَا
لَكُنْتِي صِرْتُ بِالْأَفْرَاحِ مَسْجُونَا
وَإِنِّي رَجُلٌ لَا الْفَقْرُ يَنْكُرُنِي
وَلَا الْقَصَا إِذْ تَشْطِيرًا وَتَظْمِينَا
فَمَا مِنَ الْعَدْلِ أَنْ آتِيكَ مُرْتَجِيَا
مَنْكَ النَّدَى وَأَعُوذُ الْيَوْمَ مَحْزُونَا

أَرْتَادُ شَيْئِينَ لِلشَّيْئِينَ مِنْكَ جَدِيَّ
لِلنَّفْسِ وَالْعَظْمِ احْسَاناً وَتَحْسِيناً
لَا زَالَ شَوْكُكَ الْغَرَاءُ رَائِقَةً
مَا أَنْبَتَ الْغَيْثُ فِي الْأَرْيَافِ نَسْرِينَا
وَعَشْ بُتْهَنْشَةِ الْأَعْيَادِ فِي طَرْبِ
وَيَرْحَمُ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ آمِينَا



وقال أيضاً

[الطويل]

أَنْخِ نَضَوْ سَوْلٍ فِي فَنَاءِ (الرضا قلي)
 تَقْزُ بِمَرَامٍ مِنْهُ لَوْلَا الرِّضَا قَلِي
 إِلَى مَ تَجُوبُ الْبَيْدَ شَرْقاً وَمَغْرِباً
 وَحَتَّى مَ تَطْوِي كُلَّ قَفَرٍ وَأَهْلٍ
 فَهَـ هُوَ بَابٌ مِنْهُ يُؤْتَى إِلَى الَّذِي
 بِهِ لَذَتْ - يَا طُوبَى - لَأَيِّ وَدَاخِلٍ
 وَإِنْ حَلَّ خُطْبٌ أَوْ أَلَمَّتْ مَشَاكِلُ
 فَلَا غَيْرُهُ حَلَّالٌ تِلْكَ الْمَشَاكِلِ
 لَهُ مَنْزِلٌ عِنْدَ الْوَزِيرِ أَخَا الْعُلَى
 سَعِيدٌ بَنَاهُ اللَّهُ فَوْقَ الْمَنَازِلِ
 هُوَ الْبَحْرُ، بَحْرُ الْعِلْمِ وَالْجُودِ تَمْتَلِي
 يَدُ الْفَقْرَاءِ مِنْهُ وَصَدْرُ الْأَفَاضِلِ

وشخصُ الندى المحسوسِ في هيكلي امرئٍ
يجودُ لوقادٍ جوادٍ الهياكلِ

لقد نالَ كفاهُ مِنَ الفضلِ ذروةً
تقاصرَ عَنْ ادراكِها كُلُّ فاضلِ

وأرجوهُ أَنْ يهتمَّ فيما قصدتُهُ
وَأَنْ لَا يَكُونَ اليَوْمَ عَنِّي بغافلِ

جَزَاهُ عَنِ الشَّرْعِ القَوِيمِ وَأَهْلِيهِ
إِلَهُ الْوَرَى خَيْرَ الْجَزَاءِ بعاجِلِ



يهنئ المرجع الديني الحاج ميرزا باقر المجتهد بيوم العيد

[بحر البسيط]

قُمْ وَأَسْقِ نَاراً بِهَا لِلْقَلْبِ تَحْمِيدُ	هذا هو العيدُ. أينَ الكأسُ والعودُ؟
عُودُوا عَلَيَّ بِمَا قَدْ فَاتَنِي عُودُوا	قَدْ فَاتَنِي سَفْهًا مَا كَانَ يُطْرِبُنِي
يَا حَبِذَا نَغْمُ الْأَلْحَانِ وَالْغَيْدُ	كَمْ عَشْتُ وَالْغَيْدُ بِالْأَلْحَانِ صَادِحَةٌ
(لِباقرٍ) الْعِلْمُ مَنْ حَيَّي بِهِ الْعَيْدُ	يُمَثِّلُ ذَا الْعَيْدِ مَا أَحْرَى تَحْيَتُنَا
فَإِنَّمَا كُلُّ عِيدٍ مِنْهُ مُسْعِدُ	فَإِنْ يَكُ النَّاسُ بِالْأَعْيَادِ قَدْ سَعِدُوا
وَكَاذَ يَورِقُ فِي أَيْمَانِهِ الْعُودُ	مَا اخْضَرَ بِالْعَيْدِ أَعْوَادٌ إِذَا يَبَسَتْ
وَكُلُّ يَوْمٍ لَنَا مِنْ كَفِّهِ الْجُودُ	فَالْعَيْدُ قَدْ جَاءَ فِي نَيْسَانَ عَارِضِهِ
وَمِنْهُ عَيْشُ جَمِيعِ النَّاسِ مُحَمَّدُ	لَمْ يَحْمَدِ الْعَيْشَ فِي الْأَعْيَادِ ذُو عَسْرِ

فَلَوْ حَكَى الْعِيدُ جِزْءاً مِنْ شَمَائِلِهِ	لَمْ يَجِزْ عَابِدُهُ الدَّهْرِيَّ مَعْبُودُ
فَالْعِيدُ يَوْمٌ يَوَدُّ النَّاسُ مَقْدَمَهُ	وَأَنْتَ بَاقٍ مَدَى الْأَيَّامِ مَوْدُودُ
وَالْعِيدُ فِي كُلِّ عَامٍ قَدْ يَعُودُ لَنَا	لَكِنَّ مِثْلَكَ فِي الْأَيَّامِ مَفْقُودُ
لَوْ أَنَّ بِالْعِيدِ عَادَ الرِّيفُ مُبْتَهَجاً	فَهَا بِكَ ابْتِهَجَ الْأَرْيَافُ وَالْبِيدُ
أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي مَا خَابَ أَمْلُهُ	حَاشَا وَلَا هُوَ مِنْ جَدْوَاهُ مَرْدُودُ
وَأَنْتَ أَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ فِي خُلُقِ	وَمَكْرَمَاتِ حَكَمِ أَنْفَاسِهَا الْعُودُ
عَبْدُ الرِّيَاسَةِ إِنْ أَعْيَى كَوَاهِلَهُمْ	فَإِنَّ خَلْقَكَ لِلْأَعْبَاءِ مَشْدُودُ
لَوْ يَحْسُدُونَكَ بَعْضُ النَّاسِ لَا عَجَبُ	فَإِنَّ كُلَّ عَظِيمِ الشَّأْنِ مَحْسُودُ ^(١)
ظَهَرْتَ مِنْ طَيِّبِ أَصْلٍ أَنْتَ وَارِثُهُ	نَعَمْ إِذَا طَابَ نَخْلٌ طَابَ عِنْقُودُ
بَيَّنْتَ لِلخَلْقِ مَعْنَى الاجْتِهَادِ فَهَا	لَوْلَا اجْتِهَادُكَ فِيهِمْ ضَاعَ تَقْلِيدُ ^(٢)

١- قال: يحسدونك. للضرورة والصحيح يحسدك.

٢- ضاع: الأفضل شاع.

لَكِنَّ فَكْرَكَ لِلْقُرْآنِ إِقْلِيدُ^(١)

قَدْ أُغْلِقْتَ سُورُ الْقُرْآنِ أَكْثَرَهَا

وِظْلُهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ مَمْدُودُ

أَنْتَ الْجَوَادُ الَّذِي مَبْسُوطَةٌ يَدُهُ

وَعَمْرَ رَاحَتِكَ الْيَمْنَى هُوَ الْجَوْدُ^(٢)

قَدْ يَزْعُمُ النَّاسُ أَنَّ الْجَوْدَ قَطْرُ حَيَا

كَأَنَّكَ الْيَوْمَ فِيَا بَيْنَهُمْ (هُودُ)

هَدَيْتَ لِلْحَقِّ أَهْلَ الْغَيِّ أَجْمَعَهُم

وَأَنْسَ الشَّاةَ فِي أَيَّامِكَ السَّيِّدُ^(٣)

أَنْتَ الْمَجِيرُ الَّذِي قَدْ فَازَ لَانْذُهُ

يُدْنِيهِ نَحْوُكَ اِطْلَاقٌ وَتَقْيِيدُ

قَيَّدْتَ فَضْلَكَ بِالتَّقْوَى وَلَا بَطْرُ

فَهَلْ بِحَجَرِ الْعُلَى رَبَّكَ تَمْجِيدُ

سُبْحَانَ رَبِّكَ مَا ذَا الْمَجْدِ طَلَتْ بِهِ

فِي الْمَاءِ وَالضُّوْءِ وَالْمَرَاةِ مَوْجُودُ

بَلَى هُنَاكَ مِثَالُ مِنْكَ مَنَعَكُوسُ

كَأَنَّهَا لَوْلَوْ قَدْ رَاقَ مَنُضُودُ

هَذَا وَدُونِكَ نَظْمًا صِيغَ مِنْ كَلَمِ

١- اقليد: مفتاح الخزائن.

٢- الغمر: العطاء والبدل.

٣- السيد: الذئب.

لِلخودِ لو أنشدَ الراوي قوافيه تكادُ ترقصُ مِنْ أشواقها الخودُ

إني لحسانُ عصرٍ مُذْ مدحتك لي مِنْ جانبِ الروحِ إلهامٌ وتأيدُ

لا زالَ رايةُ عزٍّ منك خافقةً ما غنَّ في الروضِ بالألحانِ غريدُ



وقال

[الطويل]

يَقُولُونَ لِي أَذْنِبْتَ يَا شَيْخَ جَهْرَةً

فَقُلْتُ لَهُمْ سِرًّا وَمَا ذَلِكَ الذَّنْبُ

أَخَذْتُمْ لَهُ مِنْ لِحْيَتِي وَعَتَبْتُمُوهُ

عَلَيْهِ . وَحَاشَا أَنْ يُنَاسِبَنِي الْعَتَبُ

فَقَالُوا كَذَبْتَ الشَّعْرَ فِي مَدْحِهِ الَّذِي

هُوَ الْهَجْوُ وَالْإِدْبَارُ وَالنُّكْرُ وَالْكَذْبُ

فَقُلْتُ: وَأَيُّ الدُّبِّ هَذَا تَجَاهَلُ

كَأَنِّي لَمْ أَعْرِفْ إِلَى الْآنَ مَا الدُّبُّ

وَأَنِّي لَمَّا أَطْلَقْتُهُ عَرَفْتُهُ

وَعِنْدَ انْصِرَافِ اللَّفْظِ أَدْرَكْتُ اللَّبَّ

فَقَالُوا هُوَ الْغَوْلُ الْكَرِيمُ (الرضا قلبي)

فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْجَوَادَ لَقَدْ يَكْبُرُ



وقال - رحمه الله - يمازح أحد أصدقائه

[البسيط]

عطفاً فديتك إن الحين قد حانا	فكم رقيب من الأطراف يرعانا
كم للحواسد أرقام مذهبته	يرجون امضائها ظلماً وعدوانا
إن كنت تُنفذ فهرستي بلا مهل	فلم أخف رقماً - حاشا - (وفرمانا)
حاسب عمر الورى طوراً وغائبهم	أملت آخر حتى كان ما كانا
إن فات ذا حاسبوا عمري لتتخذوا	بعدي وظيفتي (الخمسین تومانا)
فاحفظ حقوق صفاء بيننا وجبت	واملاً قضاء لها باللفظ أكوانا
فهل نسيت بشمران معاهدنا	فيا سقى الله بالأسكوب (شمرانا)





تصدير لبعض أبيات امرئ القيس

من قصيدته الشهيرة (قفا نبكي)

[الطويل]

ثُبَاعِدُنِي الْأَحْبَابُ مُذْ رَمْتُ مَنْزِلًا

قَلَّتْنِي أَحْبَابِي إِذْ ابْتَعَثَ مَنْزِلِي

فَلَا أَبْتَغِي دَارًا وَإِنْ كُنْتُ عَاكِفًا

(بَسَقَطِ اللَّوَايِنَ الدَّخُولِ فَخَوِّلِ)

وَأَسْكُنْ دَارًا يَسْتَوِي الْأَرْضَ سَقْعُهَا

(لَمَّا نَسَجْتَهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ)

وَكَاثُوا إِذَا مَا بَتَّ أَشْكُو بَعَادَهَا

(يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ)

زَعَمْتَهُمْ فِي اللَّهِ قَدِمًا أَحْبَبِي

(فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِيسَ مِنْ مُعَوَّلٍ)

تَفِيضُ جُفُونِي مَا تَذَكَّرْتُ غَدْرَهُمْ

(عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمِلِي)

وَلَمْ أُنَسْ أَيَّامَ التَّعَاهُدِ بَيْنَنَا

(وَلَا سَيِّمَا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلِ)

لقد ركبوني ناقةً بعد دارة
 (فيا عجباً من كورها المتحمل)
 بأن يشتروا لي رحب دارٍ تعطفث
 (علي وآلت حلفاة لم تحلل)
 نظائر عرقوبٍ. فأوفوا بعهدكم
 (وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجمل)
 وسيان في (تبريز) وعد أحبتي
 وجارتها أم الرباب بمأسل
 لقد زعموا مذ أخرجوا الربع نخوة
 نسيم الصبا جاءت برّيا القرنفل
 سأمضي هجائي سمه في لحومهم
 وشحم كهذاب الدّمقس المفتل
 فأصدق منهم ذات خدر تغنّجت
 فقالت لك الويلات إنك مُرجلي
 إذا أركبوا رجالان في التيه ذاكروا
 عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل



وله هذه القصيدة الغراء

لولا ما يمازجها في بعض الأبيات من هزل

[الكامل]

وإلى مَ تقطع من سياسب ييدا	حتى متى ترتقي الجبال الميدا
غولٌ يغولُ من الخيالِ كبودا	تسري بها ويفرُّ من غمراتها
ركضاً وحافيةً تخافُ مُبیدا	والشمسُ تسبحُ في سهوبِ فلاتها
من بعدِ عادٍ قد خُلا وئمودا	للحادثاتِ بها ملاعبُ صُرصرٍ
لَغِبٍ ويرغبُ عن فناك شرودا	يشكو ركابك من ضنى ويضج من
ترعى النجوم الغائرات هُجودا	أفلا تنامُ وكلُّ طرفٍ راقِدٍ
أو كنتَ تصبو من كواعبِ خودا	زعموكَ ذا وصَبٍ لخودِ كواعبٍ
جوٍّ أو اتخذَ المنامَ صعيدا	هيهاتَ لو تُركَ القطا لغفا على

شركاً لأحرارِ الزمانِ سديدا

قتلَ الإلهَ الوفدَ والموفودا

وتروحُ لكنْ قد ركبْتَ أسودا

فألبحرُ كان لراكبيه مديدا

هيهاتَ خالفتِ القصودُ شهودا

فلربما كذبُ المخيلةُ جودا

طارَتْ تفرُّ الناظرينَ وقودا

أسمعتْ أن يجدي السرابُ ورودا

إنَّ التغرُّبَ فيه ليسَ حميدا

عُدَّ الذكيُّ الألعبيُّ بليدا

بدؤا فساقوا بالخطوبِ عُقودا

كيف السهادُ وكلُّ خفيضٍ ناصبُ

ما أنتَ والرأيُ الغليلةُ وقدهُ

تَعْدُو وقد عُلِّقَتْ من روقِ الضبا

وبَسِيطَةُ الغبراءِ رَحْبُ أن تضقُ

أزعمتهُ دارَ الهنا فقصدتهُ

ما كلُّ راعدةٍ تجودُ بقطرِها

كم لآخِ ضوءٍ وهو نارُ حَباحِ

ما الريُّ إلَّا كالسرابِ بقيعةٍ

إنَّ كانَ يُحمَدُ في البلادِ تَغَرَّبُ

كم من عزيزٍ ذلَّ فيه وكم به

خَطَبَتْ بناتِ قريحتي خطباؤه

صَدَقُوا وَلَكِنْ يَلْبَسُونَ بُرُوداً

ضَلُّوا ضَلَالاً فِي الطَّرِيقِ بَعِيداً

تَفْنِي الْكُهُولَ كَمَا تَشِيبُ وَلِيداً

يَفْتِي. وَلَا مَنْ يَعْرِفُ التَّقْلِيدَ

سَيْفَ الشَّرِيعَةِ بِالتَّقَى مَغْمُوداً

وَبِإِثْنَيْ أَجْمَاعِهِمْ مَعْقُوداً

كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُ اجْتَنَى عُنُقُوداً

فَضْلِي. وَمِنْهُمْ بَاتَ فِيهِ حَسُوداً

فَلَقِيتُ مِنْهُ طَالِحاً مَطْرُوداً

هَا جَلَمَداً لِأَذَابِ الْجَلْمُودِ

لَوْلَا مَدِيحِي لَمْ يَكُنْ مَعْدُوداً

فِيهِ رَجَالٌ يَدْعُونَ تَصَوِّفاً

سَلَكُوا مِهَالِكاً وَابْتَغَوْا رَشْدَ الْوَرَى

كَمْ مِنْ مَشَايِخٍ رَأَيْتُ مَصَائِباً

لَا فِيهِ مَجْتَهِدٌ بِنَافِذِ رَأْيِهِ

إِلَّا فَقِيهَ الْكُلِّ مُصْبِحَ الدُّجَى

قَدْ خَالَفُونِي مُذْ حَلَلْتُ بِأَرْضِهِمْ

وَعَرَسْتُ فِيهِمْ نَخْلَ فَضْلٍ قَدْ غَدَا

لَكِنَّمَا اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ كَافِرٌ

وَرَأَيْتُ فِيهِمْ صَالِحاً سَادَ الْوَرَى

قَاسَيْتُ مِنْهُ شِدَاداً لَوْ حَمَلُوا

وَعَدَدْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَعَالِي كُلِّ مَنْ

طَوَّقْتُ عَاطِلَ جِيدِهِ بِقَصَائِدِ	غُرَاءَ تَحْكِي لَوْلَوَ مَنْضُوداً
أَفِّ لِعَهْدٍ فَاضٍ فِيهِ مَدَامَعِي	حُمْراً. وَأَيَّامِي اسْتَحَالَتْ سُوداً
وَتَصَوَّبْتُ لَمَّا تَصَعَّدُ زَفَرْتِي	فَشَكَرْتُهُمْ تَصْوَيباً أَوْ تَصْعِيداً
أَنْفَقْتُ عَمْرِي لِاِكْتِسَابِ وَظِيفَةٍ	صَرَفْتُ مَالِي طَارِفاً وَتَلِيداً
فَالْعَمْرُ ضَاعَ وَضَاعَ مَالِي كُلُّهُ	لَا الْعَمْرُ صَارَ. وَلَا سِوَاهُ مُفِيداً
لَمْ أَنْسَ يَوْمَ وَظِيفَةٍ مَنَّوْا بِهَا	لَا زَالَ مِنْهُمْ عَلَيَّ مَزِيداً
مِنْ بَعْدٍ مَا جَعَلُوا مُنِيَّةَ أَهْلِهَا	أُمْنِيَّتِي أَوْ غَائِباً مَفْقُوداً
فَرَصَدْتُ عَمراً كَادَ عَمْرِي يَنْقُضِي	فِيهِ أَسَى يَوْمَ لَهَا مَوْعُوداً
وَحَسِبْتُ أَعْمَارَ الْبَرِيَّةِ تَارَةً	وَسَأَلْتُ أُخْرَى مَنْ يَكُونُ فَقِيداً
فَإِذَا أَتَى رَجُلًا وَقَالَ مُبَشِّراً	يَا شَيْخُ عِنْدِي مَا تُرِيدُ عَهْوداً
قَصَرَ الْكَلَامَ وَمَدَّهُ وَلَطَّالِماً	أَصْفِيَّتُهُ مَقْصُوراً أَوْ مَمْدُوداً

آتى لها من (جاره) تأييدا

فكأنه في الصدر يضربُ عودا

يوماً وكفنه وشقَّ لحدودا

وأقام اسناداً عليه شهوداً

خلفٌ يخالفُ في السلوكِ جُودا

سبحانَ ربِّي مُبدياً ومُعيدا

أيعيشُ عن حُكمِ الأميرِ مُريدا

أو لا يرى سَلَخَ الأميرِ جُلودا

حَكَمَ الأميرُ بموتهِ تأكيداً

حُكْمُ الأميرِ يظنُّه مَرَدودا

فليستعدُّ من الأميرِ حُدودا

ما كانَ ينطقُ كلمةً إلا وقد

وأطال مثلَ العودِ صدرَ كلامِهِ

فأماتَ للإسلامِ شيخاً لم يُئل

وغدا يشيعُ للمشاهدِ نعشه

صدرُ يوسوسُ في الصدورِ بهزله

فالشَيْخُ عادَ إلى الحياةِ كبدوة

قولا له حَكَمَ الأميرُ بموتهِ

أفلا يخافُ مِنَ الأميرِ وقهرِهِ؟

حَسبي الشهودَ على الوفاةِ وإنَّما

أَلَهُ كَلامٌ في الشُّهودِ أو أنَّه

قولا له إن ماتَ ماتَ وإنَّ يعيشَ

ويسوقهُ مِنْ (دَلْقَانٍ) شَدِيدَا

سَيَقْصُ حَيَّتَهُ وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ

يَوْمِينَ حَتَّى أَبْلُغَ الْمَقْصُودَا

هَذَا وَلَيْتَ الشَّيْخَ سَدَّ عَمُودَهُ

قَلْبِي بِجَبَلٍ نَوَائِبِ مَصْفُودَا

لَوْلَا سُلُوبِي بِالتَّمَنِّي لَمْ يَزَلْ

وَاجْعَلْ عَقِيبَ أُمُورِنَا مَحْمُودَا

رَبِّ اقْضِ حَاجَتَنَا وَيَسِّرْ عُسْرَنَا



وله في مخاطبة بعض أصدقائه فيها التظلم من الزمان

[البسيط]

يا شَيْخُ فَضْلِكَ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَهَرٌ
 فِي الصَّدْرِ حُبُّكَ مَسْتُورٌ وَمَكْنُوزٌ
 أَدَيْتَ غَلَّةَ دِيَّوَانِي فَمَا بَقِيَتْ
 لِي غَلَّةٌ وَنَصِيبَ الْقَوْمِ مَفْرُوزٌ
 وَذَلِكَ عَامٌ يَغَاثُ النَّاسَ فِيهِ كَأَنَّ
 الْبَذَرَ لِلزَّرْعِ فِي الْأَحْجَارِ مَرْكُوزٌ
 مَا عِنْدَنَا غَلَّةٌ لِلصَّحْبِ وَافِيَةٌ
 حَسَابُهَا الْيَوْمَ مَفْرُوعٌ وَمَحْرُوزٌ
 وَكَيْفَ أَعْطَى سَيِّراً مِثْلَكُمْ وَأَرَى
 اعْطَاءً مَا قَلَّ عِنْدَ الْبَعْضِ مَلْغُوزٌ
 فاقْبَلْ لِعُذْرِي وَلَا تَكْثُرْ عَلَى أَسْفِي
 وَلَيْسَ عُذْرِي مَهْمُوزٌ وَمَلْمُوزٌ



استفتاء

[الخفيف]

شيخنا. ما تقول في حقّ ضيفٍ
 نَوَّرَ الكونَ فضلهُ مثل شمسٍ
 جازَ افراذهُ — برأيك — أم لا
 بدَّ مِنَ الجمعِ. افْتِ مِنْ غيرِ حَدْسٍ
 خلْتُ فضلَ احترامك اليَوْمَ لكنْ
 نكتفي منه بالذي جازَ أمْسٍ
 هَنَّا اللهُ عِشْنَا في زَمَانٍ
 قد تَقَضَّى وأنتَ مشهودٌ حَسْبِ
 قامَ لي مَاتَمٌ إِنَّمَا غَبَتْ عَنِّي
 وأرى كلَّما عهدْتُكَ عُرسِي
 لَا هَنِيٍّ وَلَا مَـرِيٍّ شَرَابِي
 إنْ حَمِيَّكَ لم يشعشع بكأسِ

أَيُّهَا الشَّيْخُ كُنْ كَشْمِسٍ طُلُوعَا

لَا سُهَيْلًا يَبْدُو سَوِيْعَةً نَعْسٍ

أَنْتَ غَطْرِيفٌ مَعَشِرٍ كَانَ يَخْشَى

زَارَاتِ الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ بِهِمِسٍ

غُصَّتْ فِي عِلْمِ الْعُلُومِ عُصُورَا

لِللَّالِ لَمْ يَخْرُجْ وَهَهَا بَغْمِسٍ

فَبُضِلَ وَمَكْرُمَاتٍ وَمَجْدٍ

لَمْ تَزَلْ تَرْتَقِي بَعْرِشٍ وَكُرْسِي

لَسْتُ تَدْرِي بِمَا حَبَانِي إِلَهِي

فَحَبَانِي إِلَهِهُ مَا سَرَّ نَفْسِي

قَدْ تَرَبَّيْتُ فِي حُجُورِ الْمَعَالِي

رَافِعَاتِ فُضَائِلِي فَوْقَ رَأْسِي



بيتان جميلان أوصى - رحمه الله -
أن يُكتبا في كفنه وهما

[بحر الوافر]

أَتَيْتُ إِلَيْكَ يَا أَمَلِي وَذُخْرِي
خَلَى الْكَفَّ عَنْ (زَادِ الْمَعَادِ)
أَحْمَلُهُ الَّذِي لَمْ يَبْرَحِ الْآ
ثَقِيلَ الظَّهْرَ مِنْ حَمْلِ الْفَسَادِ

وله - رحمه الله -

[بحر البسيط]

يَا مَنْ يُقَيِّدُ بِالْأَعْزَازِ مَنْ دُونِي
حَتَّى مَ تَطْلُقْنِي فِي سَبَبِ الْهُونِ
هَلْ أَنْتَ رَاضٍ بِأَنْ يَزْرِي بِنَا أَحَدٌ
وَنَحْنُ نَزْرِي بِأَشْرَافِ السَّلَاطِينِ
كَمْ مِنْ مَفَاوِزٍ يَبِيدُ سِرُّهَا لَجْدِي
لَدَيْكَ مِنْ سَالِفِ الْأَيَّامِ مَرَهْرِي



وقال مؤرخاً

[الكامل]

ورقٌ نفرَّدَ في الأراكِةِ بالحمى

لا زالَ بالأفراحِ ذاكَ مطوِّقا

فكأنَّه أوحى إليَّ مؤرِّخا

(هنئ. أبو حسنٍ تعمَّم بالتُّقى) ^(١)

١٢٨٤



١- أبو حسن مبتدأ وما بعده خبره وليس هو مفعولاً لهنئ.

وله معاتباً أحد الخانات^(١)

[البسيط]

يا خانُ ما أحسنت المودة لي
 فخننت فيها وكلُّ الخانِ خَوَانُ
 أخبرْتُ إنَّ اسمَ خانٍ للعلی لقبٌ
 فبعدَ خبري قدَّ حققتُ ما (الخانُ)
 ظننتُ أنَّكَ مِنْ دارٍ ممنوعةٍ
 وما علمتُ بأنَّ الظنَّ بهتانُ
 فررتَ عني بلا عُذرٍ ولا سببٍ
 كما يفرُّ مِنْ اسمِ الله شيطانُ
 أما خجلتَ ولا استحييتَ مِنْ شرفي؟
 والفضلُ للشرف الوضاحُ عنوانُ



وقال مستهزئاً بصاحب وظيفة نالها جديداً

[الكامل]

يا أيها الصَّدِيقُ يوسفُ مَنْ غدا

صدقُ المقالِ على اسمِهِ مَقْصُورا

أَمْسَيْتَ (جَنَراً) لِنَاصِرِ دِينِنَا

فَالدِّينُ أَصْبَحَ مِنْكُمَا مَنصُورا

مَا كُنْتَ تَكْذِبُ قَبْلَ رَفْعِكَ مَنَصِبَا

فَالْيَوْمَ أَصْبَحَ (خَرَطُكُم مَقْصُورا)



وقال في العيد (١)

هذا هو العيدُ. أينَ الكأسُ والعودُ؟

قُمْ فَاسْقِ نَاراً بِهَا لِلْقَلْبِ تَحْمِيدُ

مِنْ قَرْقَفٍ تُسَكِّرُ الْعِبَادَ نَفَحْتُهَا

مَا كَانَ يَعِصُمُهُمْ تَقْوَى وَتَسْدِيدُ

هَمَاءٍ تَحْسِبُهَا يَا قَوْتَةً جُلِبَتْ

فِي عَسَجْدِيَّ عَلَيْهَا الدَّرُّ مَنْضُودُ

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ فِي بَدْرِ تَطُوفُ بِهَا

أَهْلَةً فَوْقَهَا لِلنَّجْمِ تَصْعِيدُ

فَهَاتَ مِنْهَا قَتِيلَ الْمَاءِ تُحْيِي بِهَا

قَلْبِي الَّذِي هُوَ مَتَبَوَّلٌ وَمَكْمُودُ

بَذَلْتُ فِي رَمَضَانَ الْجَهْدَ مُنْكَسِراً

فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى تَمَّ مَجْهُودُ

١- مستهل هذه القصيدة سبق وأن جاء به مستهلاً لقصيدة سابقة. وهكذا بعض أبياتها.

قَدْ فَاتَنِي سَفَهًا مَا كَانَ يُطْرِبُنِي
عُودُوا عَلَيَّ بِمَا قَدْ فَاتَنِي عُودُوا

فَارَقْتُ غَيْدَاءَ بِالْأَلْحَانِ تُطْرِبُنِي
يَا حَبِذَا نَغْمُ الْأَلْحَانِ وَالْغَيْدُ

اللَّهُ ذُو رَحْمَةٍ. فَالتَّوْبَ يَقْبَلُهُ
وَالذَّنْبَ يَمْحُوهُ اخْلَاصٌ وَتَوْحِيدُ

فَلَا أَبَالِي خَطِيئَاتِ أَزَاوِلِهَا
وَشَافِعُ الْحَشْرِ كَرَارًا وَمَحْمُودُ

وَفِي اسْتِثْنَاءٍ ذُنُوبِي مُذْ أَخَذْتُ بِهَا
لِي مِنْ أَبِي الْمَجْدِ اسْعَادٌ وَتَأْيِيدُ

مَنْ خَيَّرَ الْعَقْلَ يَوْمَ التَّهْتَاتِ فَهَلْ
بِالْعِيدِ هَنِّي. أَمْ هَنِّي بِهِ الْعِيدُ



تقريضه لكتابه (ديوان حكيم ذوقي)

المطبوع عام ١٢٧٧

[البسيط]

هذا مُسَمَّطُ أسرارٍ حَكى فيها

آياتٍ حقٍّ لسانُ الحقِّ مُنْشِئها

هذا كتابٌ حَوَى شعراً حَوَى كَلِماً

أدقَّ مِنْ شعْرِ أبكارٍ معانيها

هذا هو الرّوضةُ الفيحاءُ مُطْرَبَةٌ

الاحشاءِ طُوراً وكم بالحزنِ تُشجّئها

حلّو مَواردها عَذْبٌ مناهلها

مشتقّةٌ مِنْ مبادئها مَبانيها

هذا هو الشَّمْسَةُ اللّلاءِ في كُتُبِ

منضوذةٍ في مطاويها لآلِها

كَمْ مِنْ يَبانٍ بَدِيعٍ فِيهِ دَلٌّ على

المعنى المَهْدَبِ تَصْرِيحاً وَتَنْبِيها

وَكَمْ مَدِيحٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ فِيهِ وَكَمْ

لَهُمْ مَرَاثٍ حَكَى الْخَنَسَاءُ رَاوِيهَا

بَكَتْ جَفُونِي عَلَيْهِمْ عَنَدَمًا^(١) وَدَمًا

بِهَا وَقَدْ بَلَغَتْ رُوحِي تَرَاقِيهَا

وَفَاضَ مِنِّي دَمُوعٌ كَادَ تُفَرِّقُنِي

لَوْلَا رُكُوبِي بِسَمِ اللَّهِ تَجْرِيهَا

كَمْ فِيهِ أَسْرَارٌ حَقٌّ لَيْسَ مُحَرَّمُهَا

إِلَّا الْحَكِيمَ لِسَانُ الْحَقِّ حَاوِيهَا

الْجَامِعُ الْفَرْدُ مَنْ لَا الْعِلْمُ يَجْهَلُهُ

شَرْحًا وَبَسْطًا وَإِيرَادًا وَتَوْجِيهَا

شَهْمٌ أَدِيبٌ أَرِيبٌ مَغْلُوقٌ لَبِيقُ

حَبْرٌ خَبِيرٌ بَصِيرٌ جَلٌّ تَشْبِيهَا

تَمَلَّكَ الْمَجْدَ فِي قُوَّةٍ أَكْأَسَرَةٍ

وَالْمَجْدُ خَيْرُ تَرَاثٍ فِي ذَرَارِيهَا

لَهُ فَضَائِلٌ غَرُّ لَيْسَ يَكْتُمُهَا

حَقْدٌ وَكَيْفُ الْغَمَامِ الشَّمْسُ تُخْفِيهَا

شَمْسُ المعارِفِ عَرِيفُ الغَطَارِفِ معروفُ

الطوائِفِ دَانِيهَا وقَاصِيهَا

وَفِيلُ الشُعَرَاءِ المَهْتَدِينَ وَمَنْ

لَمْ يَتَّبِعْهُ هَوَى مَنْ يَنْهَجُ التَّيْهَا

النَّاصِعُ الحَسْبِ المَفْضَالُ فِي الأَدَبِ

الصَّافِي الَّذِي تَرَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

يَحْكِي فَضِيلَةَ شَمْسٍ فِي ذِرَا أَدَبٍ

وَالشَّمْسُ لَيْسَ لَهَا شَبَهُ يُضَاهِيهَا

يُجَيِّ النُّفُوسَ بِسَلْسَالِ المَقَالِ كَمَا

عَيْسَى بِأَنْفَاسِهِ الأَرْوَاحَ يُجَيِّهَا

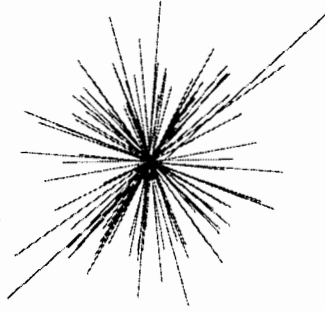
لَا زَالَ فِي الأَرْضِ مَنشُوراً مَدَائِحُهُ

مَا غَرَّدَ الْوَرَقُ وَجَدّاً فِي رَوَايِهَا^(١)



١- الروابي: جمع رابية، وهي المكان المرتفع.

الأديب الأريب والشاعر البليغ



محمد تقي التبريزي

المعروف بـ «حجة الإسلام»

اقتطفنا من شعره قصائد ثلاث :

- ١- لاميته على بحر البسيط المعروفة بلامية الترك.
- ٢- هائيته على بحر الكامل في مصاب الإمام الطاهر الحسين - عليه السلام -.
- ٣- لاميته على بحر الخفيف في مدح الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام -.

ولد الشاعر عام ١٢٦٤ وتوفي عام ١٣١٢.

تلقى الآليات والمقدمات في موطنه وتعلمذ على علماء العراق ثم هبط
تبريز قائماً بأعباء الإمامة والإرشاد.

وله قصائد أخرى باللغتين الفارسية والتركية طبعت ونشرت.

وأخص بالذكر أثره الخالد على جبين الدهر المعروف باسم «آتشگده»
باللغة الفارسية، والذي نُظم في وصف واقعة الطف من أولها إلى آخرها، أي من
مغادرة الإمام الحسين -عليه السلام- المدينة المنورة وحتى عودة أهل بيته إليها بعد
مأساة كربلاء وما جرى عليهم من حوادث وكوارث.

لامية الترك

كنت قد عثرت على قصيدة لامية تُعرف بـ «لامية الترك» في مدح صاحب الزمان - عليه السلام - وهي من بحر البسيط لأحد الشعراء الأفاضل من علماء تبريز: الشيخ محمد تقي المعروف بحجة الإسلام (١٢٦٤ - ١٣١٢ هـ) وهو من القومية التركية وكان مجيداً في اللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية وينظم الشعر فيها جميعاً وله ديوان معروف يتضمن أشعاره بتلك اللغات. وبما أنه جاري في نظمه هذا لامية العجم كما أن لامية العجم جارت لامية العرب، ولأجل إيضاح المطلب نشير إلى كلتا اللاميتين باجمال:

إن لامية العرب للشنفرى الأزدي (ت ٥١٠ م) وقد شرحها الزمخشري في شرح أسماه «أعجب العجب في شرح لامية العجب»^(١) وقد روي في المجاميع الأدبية عن النبي ﷺ أنه قال: «علّموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلّمهم مكارم الأخلاق»

ومستهلّها:

أقيموا بني أمّي صدور مطيكم فأتّي إلى قوم سواكم لأميل

ومع أنّ هذه القصيدة تبين لنا ملامح العيش في البادية ولكنها تتضمن بعض الحكم القيمة كقوله:

وإن مدّت الأيدي إلى الزاد لم أكن بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجلُ

وكقوله:

ولكنّ نفسي حرة لا تقيم بي على الضيم إلّا ريثما أتحوّل

وأما لامية العجم فهي لمؤيد الدين الاصفهاني المعروف بالطغرائي قال عنه ابن خلكان^(١): «كان غزير الفضل، لطيف الطبع، فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر، قتل عام ٥١٠ هـ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم وقد عملها ببغداد ويشكو زمانه، ومستهلّها:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ

وحليّة الفضل زانتني عن العطلِ

مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرع

والشمس رآد الضحى كالشمس في الطفلِ

ومما جاء فيها من الحكم:

حبّ السلامة يثني همّ صاحبه

عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ

فإن جنحتَ إليه فاتَّخذ نفقاً

في الأرض أو سلماً في الجوّ واعتـزلِ

لو أنّ في شرف المأوى بلوغ منى

لم تبرح الشمس يوماً دارة الحملِ

وشأن صدقك عند الناس كذبهم

وهل يطابق معوجّ بمعتدلِ

ملك القناعة لا يخشى عليه ولا

يحتاج فيه إلى الأنصار والخولِ

ترجو البقاء بدار لا ثبات لها

فهل سمعت بظل غير متقلِّ

وأما لامية الترك وقد عرفت ناظمها، فهي في مدح صاحب الزمان - عليه السلام -

في ضمنها مدح للوصي - عليه السلام - تشتمل على فضائل الإمام ومناقبه وأحواله وإليك

القصيدة:

القصيدة الأولى

في مدح صاحب الزمان أرواحنا فداه

وهذه هي المسماة بـ (لامية الترك)

[بحر البسيط]

عُجَّ للمسيرِ وسِرَّ في البيدِ والقُللِ
إنَّ العُلَى في متونِ الأنيقِ الذلِ

خُضَّ في الفلا واضحِبِ الأسادَ في أجَمِ
واتركْ مغازلةَ الغزلانِ للغزلِ

لو كانَ للمرءِ مِنْ عِزٍّ ومكرُمةٍ
في دارِهِ لم يُهاجِرْ سيِّدُ الرُّسلِ

لم يبقَ في الدارِ مِمَّنْ كنتَ تعهدهمْ
إلا لَفيْفٌ مِنَ الأنذالِ والسَّفلِ

فاربأْ بنفسِكَ إنْ تَعَتَادَ شِمتَهُمْ
دَعِ المعاطِنَ للأَنعامِ واعتَزِلِ

مهما نَزَلْتَ بأرضٍ فَأَتِ نادِيا
واقْرَأْ سَلاماً على الآدابِ وارتحلي

ما إنْ لَقِيتَ أخا بُؤسٍ بمسْغَبَةٍ
فاعطِفْ عليه وَكُنْ مِنْهُ على وَجَلِ

خَلَّتْ رُبُوعُ الْعُلَا مِنْ أَهْلِهَا فَعَدَّتْ

تَبْكِي عَلَيْهِ الصَّدَى بِالْوَيْلِ وَالْهَبْلِ

خَانَ الزَّمَانُ رِجَالًا يَخْلُونَ عَلَى

عِزِّ الْقِيَادِ وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ بُخْلِ

قَضُوا فَلَا لِقْضَايَاهَا أَبُو حَسَنِ

وَلَا لِهَيْجَائِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ

تَوَارَثَتْهُمْ أَنْسَاءُ لَا خَلَقَ لَهُمْ

إِرْثُ الثَّعَالِبِ لِلْأَسَادِ فِي الْأَكْلِ

قَوْمٌ إِذَا اسْتُنْجِزُوا لَوُوا رُؤُوسَهُمْ

وَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلا عَمَلٍ

طَيْرٌ إِذَا حَمَلُوا، جَمَلٌ إِذَا اقْتَنَصُوا

يَا بَدَعَ وَلَدِ زِنَاةِ الطَّيْرِ بِالْجَمَلِ

يَشْبَهُونَ بِمَنْ سَادُوا مِنْ مَلَائِسِهِمْ

وَزَرْقَةَ الْعَيْنِ لَا تُخَوِّزُ بِالْكُحْلِ

تَقَلَّدُوا الْعِلْمَ قَوْمٌ مِنْ ذَوِي سَفَهٍ

يَفُوقُهُمْ بِأَقْلٍ فِي حَلْبَةِ الْجَدْلِ

فَخَامِلٌ جَهْلُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَثَلٌ
 يَزْرِي مَقَالَةَ افْلَاطُونٍ فِي الْمَثَلِ
 تَعَمَّرَ الدَّهْرُ حَتَّى كُلِّ نَاطِرُهُ
 فَاحْذَرْ نِعَامَةً أَنْ تَكُوِيَ مَعَ الْإِبِلِ
 سِرٌّ فِي بُطُونِ الثَّرَى يَا حَارَ مُقْتَحِمَا
 وَقِفْ عَلَى كُلِّ رَسْمٍ دَارِسٍ عَطَلِ
 وَانْعَ الْمَكَارِمَ ثُمَّ اقْصِدْ مَاتِمَهَا
 وَعِزُّ أَيْتَامَهَا بِالْفَادِحِ الْجَلِيلِ
 مَا أَوْحَشَ الدَّارَ لَوْلَا فَرَحَةُ الْخَوْلِ
 مَا أَنْكَدَ الْعَيْشَ لَوْلَا سُرْعَةُ الْأَجْلِ
 أَلْقِي الْمَكَارِمَ نَفْسِي فِي غِيَايَتِهَا
 كَأَنْتَنِي يَوْسُفٌ فِي إِخْوَةِ جَهْلٍ
 وَاسْتَجْهَلِ الْمَجْدُ مِقْدَارِي فَعَادِرِي
 تَعْلُو مَلَابِسَ عَزْمِي غُبْرَةَ الْعَطَلِ
 كَأَنْتَنِي كَحْلَةً فِي عَيْنِ ذِي كَمَاهِ
 أَوْ أَنْتَنِي صَارِمٌ فِي كَفِّ ذِي شَلَلِ

والدَّهْرُ أَنزَلَنِي حَتَّى قُرِنْتُ إِلَى
غَوَّاءَ أَفْضَلِهِمْ عُثْمَانَ فِي الْمَثَلِ
سُمُوا سَنَامَ الْعُلَى وَالْمَكْرَمَاتِ وَلَا
مِنْ نَاقَةٍ لَهُمْ فِيهَا وَلَا جَمَلٍ
صَبَّوْا إِلَى بَيْعَةٍ مَيْشُومَةٍ جُعِلَتْ
شُورَى يُوصَّي بِهَا لَا تُؤْتَى إِلَى هُبَلٍ
أَجِيلٌ قَدْ حَيَّ بِهَا وَالطَّرْفُ فِيهِ قَذَى
مِنْهَا وَلَكِنْ لَسَبَقَ السِّيفُ لِلْعَذَلِ
يَا دَارُ تَبْرِيزَ لَا حُيَّتَ مِنْ وَطَنِ
إِلَيْكَ عَنِّي فَمَا لِي فِيكَ مِنْ عِلَلٍ
إِنْ كُنْتَ جَنَّةَ فَرْدُوسٍ فَطُبُّ نُزُلَا
فَقَدْ وَهَبْتُكَ مَالِي فِيكَ مِنْ نَزَلٍ
دَعَنِي وَرَحَالِي وَخِلَافِي وَرَاحِلَتِي
وَأَرْجِعْ عَلَيْكَ رَضِينَا مِنْكَ بِالنَّقْلِ
فِيهَا الْوُقُوفُ بِدَارِ الْهُونِ عَزَّ بِهَا
إِلَّا مَعَاشِرَةُ الْأَذْنَابِ وَالسُّفْلِ

يَا حَبْذَا مَوْقِفِي فِي الرَّبْعِ مِنْ اِضْمِ
 فِي صَفْوِ عَيْشٍ بِلَا غَوْلٍ وَلَا كَسَلٍ
 كَمْ مِنْ لَيْالٍ بِهِ ضَحِيَاءُ مَقْمَرَةٌ
 تَذُرُ كَأْسُ الْمَنَى فِيهَا بِلَا وَغَلٍ
 يَوْمًا عَلَى دَجَلَةِ الزُّورِ عَلَى سَرَرٍ
 يَوْمًا عَلَى هَوْرِ كُوفَانٍ عَلَى كَلَلٍ
 يَوْمًا بِسَامِرَةٍ أَكْرَمَ بِهَا سَكَنًا
 تُحْيِي الْعِظَامُ بِهَا مِنْ رِقَةِ الشَّمْلِ
 أُخْرَى بِحَيْرِ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَرَمٍ
 فِي طَيْبِ ثَرِيَّتِهِ بَرٌّ مِنْ الْعِلَلِ
 جَنَاتُ عَدْنٍ بِهَا مِنْ كُلِّ فَاكْهَةٍ
 قَطُوفُهَا دَبَلَتْ مِنْ كَفٍّ مَجْتَزَلٍ
 وَبِاسْقَاتٍ نَخِيلٍ كَالْعُرُوسِ إِذَا
 قَامَتْ وَقَدْ أَسْدَلَتْ لِلْفَاحِمِ الرَّجُلِ
 تَحْكِي زَوَارِقُهَا بُرْجًا عَلَى فَلَكٍ
 تَقْلُ سَيَّارَةً تَفْتَرُّ بِالْأَصْلِ

يَا نَفْسُ صَبْرًا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ فَلَا
 تَحْظِي السَّلَامَةَ إِلَّا خَلْقَةَ الْحَلَلِ
 هَلْ تَشْهَوُ الْعَيْنُ إِلَّا كُلَّ ذِي خَطَرٍ
 أَنَّ الْعَيُونَ لَفِي شُغْلٍ عَنِ الْحَمَلِ
 مَا لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ فِي مَغَانِمِهِ
 الدَّهْرُ مِنْ ذَوَاتِ الْغَنَجِ وَالشَّهْلِ
 هُونِي وَمُوتِي عَلَى جَرِّ الضَّمَا جَدْعَا
 أَجَلُ شَأْنِكَ أَنْ تَرْضِيَنَّ بِالسَّمَلِ
 إِنْ أَدْبَرْتُ عَنِّي الدِّينَ فَلَا بَطَرُ
 فِي جَوْهَرِ السِّيفِ مَا يُغْنِي عَنِ الْخَلَلِ
 حَمَلْتُ أَوْقَارَ عِزٍّ لَا تَقُومُ عَلَى
 أَقْلَامِهَا يَعْمَلُ السَّبْعَةُ الذَّلَلِ
 وَحَزْتُ أَعْرَاقَ مَجْدٍ وَضَلُّهَا حِكْمُ
 وَفَرَعُهَا هِمُّ بِالْعَدُوِّ مُتَّصِلِ
 وَهُدَوُ نَفْسٍ فَلَا فِي الْعِيْلِ مِنْ جَزَعٍ
 وَلَا غَدَاةُ الْفَتَى وَالنَّيْلِ مِنْ خَيْلِ

وزَانَنِي خِيْمُ حِلْمٍ قَدْ جُبِلَتْ بِهَا

لَوْ زَالَتِ الرَّاسِيَّاتُ الصَّلْدُ لَمْ أَزَلِ

وَزَيْدَ بَسْطَةِ سَبْحَانَ وَاهِبِهَا

فِي الْعِلْمِ لَوْ عَالَ فِي الْأَرْضِ لَمْ أُعَلِّ

فَكَمْ حَلَلْتُ رَمُوزاً طَالَمَا قَصُرْتُ

عَنْ حُلِّهَا حِكْمَاءُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ

وَكَمْ مَلَكَتُ كُنُوزاً شَدَّ مَا جَهَدْتُ

فِي نَيْلِهَا طَالِبُ الْعِلْيَاءِ لَمْ تَنَلِ

رَاطِنْتُ صُبْحِي بِهَا دَهْرًا فَمَا انْتَبَهْتُ

لَهَا فَكَفَفْتُ عَنْهَا كَفَّ مُعْتَقِلِ

لَا يُؤْهِنُ الدَّهْرَ عَزِيمِي مِنْ بَلَابِلِهِ

الْبَحْرُ مِنْ صَيِّحَانِ الرَّعْدِ فِي شُغْلِ

بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَنِّي مَا يُحَلِّلَانِي

مَنْ أَنْ يَكُونَ لَذِي فَضْلٍ يَدُّ قَبْلِي

لَوْ كُنْتُ أَسْتَأْثِرُ الدُّنْيَا وَزَهْرَتَهَا

حِرْصاً عَلَى سَعَةِ فِي اللَّبْسِ وَالْأَكْلِ

لَكَانَ يَحْجِزُنِي عَنْ طَعْمِهَا جَشَبٌ

وَمِنْ مَلَايِسِهَا طُمٌّ مِنَ الْحُلُلِ

لَكِنَّهُ لِسَاحٍ لَا يُسَامِحُنِي

إِلَّا بِانْفَاقٍ مَا فِيهَا بِلا مَهَلٍ

فَلَوْ وَرَى الْبُؤْسُ مَا قَدْ فَاتَهُ لِحْكَى

تَحْتَ الْبُحُورِ لِأَصْفَارِي مَدَى الدُّوَلِ

وَلَوْ دَرَى الْجُودُ مَا قَدْ نَابَهُ لِبَكَى

مَرَّ الدَّهْوَرِ لِاعْوَاظِي بِلا تَكَلٍ

وَلَوْ تَكُنْ لِلْعُلَى عَيْنَانِ لَا تَنْبَهْتَ

وَمَا شَرَرْتَنِي بِبَخْسٍ غَيْرِ مُحْتَفِلٍ

لَئِنْ حَوَتْ شَخْصِي الدُّنْيَا فَلَا عَجَبٌ

كَمْ لُفَّ مِنْ دَرَّةٍ فِي مِطْرَفِ سَمَلٍ

وَإِنْ زَهَانِي أَضْدَادِي فَلَا ضَجْرٌ

مِنْ هَرَوٍ ذِي حَوْلٍ مِنْ عَيْنِ ذِي كُحُلٍ

وَإِنْ تَحَاذَلْنِي صَاحِبِي فَلَا وَغَرٌ

فِي مَنَعَةِ النَّفْسِ مَا يَكْفِي عَنِ الْحَوْلِ

للهِ دُرٌّ عَمِيدٍ فِي مَقَالَتِهِ

حَبَاهُ رَبُّ الْعُلَى مِنْ أَهْنَاءِ النَّزْلِ

(وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

مَنْ لَا يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ)

سَهَرْتُ حَتَّى جَبَلْتُ الذَّهَرَ أَشْطَرُهُ

يَا نَوْمَةُ الْمَوْتِ زُورِينِي عَلَى مَلِلٍ

فَإِنْ أَصَابَ الشُّهَاءُ مِنْ ضَجَوَاتِي رَمْدٌ

مَهْلًا فَقَدْ قَرَّبْتُ شَمْسِي مِنَ الطِّفْلِ

لَا تَرْجُ يَا صَاحَ فِي الدُّنْيَا بَلُوغَ مُنَى

أَلَّا لِكُلِّ خَفِيفِ الْعَقْلِ مُخْتَبِلٍ

إِنْ كَانَ يَأْتِي عَلَى تَغْيِيرِ عَادَتِهَا

فَسَيْفٌ سَبَطَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ

الْحُجَّةِ الْقَائِمِ بْنِ الْعَسْكَرِيِّ الْحَسَنِ

الْهَادِي سَلَالَةَ طَه نَاسِخُ الْمَلِكِ

الْأُرْوَعِ الْبَطَلِ ابْنِ الْأُرْوَعِ الْبَطَلِ

ابْنِ الْأُرْوَعِ الْبَطَلِ ابْنِ الْأُرْوَعِ الْبَطَلِ

فَقَالَ لَامِتْهَا فَلَلَّاقْ هَامِتْهَا

فَضَاضْ عَامِتْهَا فِي غَيْهَبِ جَلِيلِ

خَلِيفَةُ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَ لَابِي

الدُّنْيَا عَلَى الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ

لَوْلَاهُ فَالْأَرْضُ مَا قَامَتْ قَوَائِمُهَا

إِلَّا وَسَاخَتْ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ

وَلَا اسْتَقَامَتْ مَجَارِي هَذِهِ الْأَكْرُ

السَّبْعُ الشَّدَادُ عَلَى قَطْبِ بِلَا مِيلِ

وَلَا اسْتَدَارَتْ لَهَا شَمْسٌ عَلَى قَمَرٍ

وَلَا اسْتَنَارَتْ دَرَارِي تِلْكَمُ الشَّعْلِ

وَجَهُ الْمُهَيْمِنِ فِيمَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا

وَصَفْوَةُ الرِّسْلِ الْهَادِيْنَ لِلْسُّبُلِ

جَلَّاجِلُ لَوْدَعِيٍّ جَحْفَلُ بَذَخٍ

سَمِيْعُ أَرِيحِيٍّ أَسْجَحُ بِذَلِ (١)

١- «الجلجل»: الخفيف الروح، النشيط في عمله. «اللودعي»: الذكي الذهن الحديد الفؤاد.
الرجل الجحفل: العظيم القدر. «البذخ»: الشامخ. البذل والبذل، وجمعها: الأبدال:
الأولياء والعباد الصالحين بهم يُقيم الله الأرض.

وَقَدْ رَأَاهُ نَبِيُّ اللَّهِ حِينَ سَارَى

إِلَى مَقَامِ بِأَوْجِ الْقُدْسِ مُتَّصِلِ

مُصَلِّياً وَجْهَهُ كَالْبَدْرِ مُلْتَمِعُ

وَنُورُهُ بَعْدُ فِي الْأَصْلَابِ مُتَّقِلِ

يَا بَاحِثاً عَنْ ذُرَى عَلَيْهِ مَعْدَرَةٌ

قَدْ سُدَّ دُونَ الثَّرِيَا أَوْجُهُ الْحَيْلِ

إِنْ قَالَ: لَا. فَيَبِيتُ الْكَوْنُ فِي عَدَمِ

كَمَا تَمَثَّلُ عَنْهُ الْكَوْنُ مِنْ أَجْلِ

يُزَاحِمُونَ عَلَى اسْتِطَافِ كَعْبَتِهِ

مَلَائِكُ السَّبْعِ مِنْ دَاعٍ وَمُبْتَهِلِ

شَمْسٌ غَدَتْ مِنْ سُحَابِ الْقُدْسِ فِي كُلِّ

لَوْ أَنَّهَا كُشِفَتْ يَوْمًا لِذِي بُخْلِ

لَصَاحَ وَجَّهَتْ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاءَ

وَالْأَرْضَ عَنْ تَشْرِيكِ ذِي الْحَوْلِ

إِنْ صَهْصَهَ الْعَمْرُ عَنْ قَوْلِي فَقُلْ عُذْرًا

(أَنَا الْغَرِيقُ فَلَا أَخْشَى مِنَ الْبَلَلِ)

قَدْ حَيَّرَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى تَهْلُلُهُ

لَوْ لَمْ يُهْلَلْ لِبَاهَتِ مِنْهُ فِي ضَلَلِ

هَذَا اعْتَذَارِي فَإِنْ بِالْغَثِ فِي نَكْرِي

إِلَيْكَ عَنِّي فَمَا صَبُّ بِمَعْتَدِلِ

لَا تَدْعُوَنَّهُ إِلَهًا جَلَّ عَنْ كَفْوِ

قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ وَصْفٍ وَلَا تَصِلِ

وَكَيْفَ تَوْصِفُ أَوْ تُدْرِي حَقِيقَتُهَا

ذَاتُ تَعَالَتْ عَنِ الْأَضْدَادِ وَالْمَثَلِ

أَعَزَّهُ اللَّهُ مِنْ أَعْضَادِ عِزَّتِهِ

بِفَيْلِقٍ مَا بِهَا لِلدَّهْرِ مِنْ قَبْلِ

إِنْ كَفَّهُ قُبُضَتْ. فَالْدَّهْرُ فِي فَشَلِ

مَنْهَا وَإِنْ بُسِطَتْ فَالْبَحْرُ فِي وَشَلِ

اخْتَصَّصَهُ اللَّهُ مِرَآةً لَطَلَعَتِهِ

إِذْ صِيغَ عَنْصَرُهُ مِنْ آيَةِ الْأَزَلِ

يَسْوِي السَّمَاءَ وَجْهَهُ بِالشَّمْسِ حِينَ عَلَتْ

وَحِينَ زَالَتْ عَرَّتُهَا هِمَّةُ الْخَجَلِ

يَا نُقْطَةً قَصُرَتْ عَنْ حَلِّ مُعْجَمِهَا
 مِفَاتِحُ صُورَتْ مِنْ أَحْرَفِ الْجَمَلِ
 إِلَيْكَ فِي الْعُودِ رُجْعِيهَا وَلَا عَجَبٌ
 إِذْ أَنْتَ فِي مَبْتَدِئِهَا عَلَّةُ الْعِلَلِ
 لِلْبَحْرِ مَدٌّ وَجَزْرٌ فِي تِلَاطُطِهِ
 لَفِيضٍ كَفَيْكَ مَدٌّ غَيْرُ مُنْفَصِلِ
 مَا الدَّهْرُ إِلَّا كَانْسَانٍ وَأَنْتَ لَهُ
 عَيْنٌ بِمَسْحَةِ نُورِ اللَّهِ مُكْتَحِلِ
 إِنْ أَنْكَرْتِكَ أَنْاسٌ مِنْ بَنِي عَمِّهِ
 فَقَدْ كَبُرَتْ عُلاً مِنْ طَوْقِ ذِي الْبَخْلِ
 لِلشَّمْسِ فِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِحَاجِدِهَا
 وَإِنْ غَدَتْ مِنْ غَمَامِ الْجَوِّ فِي طَلَلِ
 أَرْضٍ بِلا حِجَةِ سُبْحَانَ خَالِقِهَا
 عَنْ تَرْكِ أَغْنَامِهِ تَرعى مَعَ الْحَمَلِ
 وَلَيْسَ غِيْتُهُ عَنْهُمْ بِضَائِرِهِ
 فَإِنَّهُ عَنْ رَأَاهُمْ غَيْرُ مُنْعَزَلِ

يَذُودُ هَذَا. وَيَسْقِي ذَا عَلَى قَدْرِ
مِنْ حَيْثُ لَمْ يَشْعُرُوا فِي الْعَلِّ وَالنَّهْلِ
فَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ
لَكِنْ عَرَى الدَّهْرُ عَنْهَا عَشْوَةَ الْمَقَلِ
غَدَاةً اشْتَغَلُوا عَنْ مَوْتِ صَاحِبِهِمْ
لَمْ يَشْهَدُوا لَتَكْفِينٍ وَلَا غُسْلٍ
وَتَابَعُوا سَنَةَ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمْ
قَبْلَ النَّبِيِّنَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ
فَأَبْدَعُوا بَدْعَةً لَمْ يَخْطُوهَا قَدَمًا
فِيهَا اتَّخَذُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ لِلْعَجَلِ
وَأَنْكَرُوا لِأَخِيهِ الطُّهْرِ بِيَعْتَهُ
وَقَدْ أَهْيَئُوا بَنِيَّ فِي الْغُدِيرِ جَلِي
وَاسْتَنْفَرُوا أُمَّهُمْ عَنْ بَيْتِ عَصْمَتِهَا
يَوْمًا عَلَى بَغْلَةٍ يَوْمًا عَلَى جَمَلٍ
تِيَاهِيَةً لَمْ يَفُتْ نَصْحُ الْكِتَابِ وَلَا
نَبْحُ الْكَلَابِ لَهَا يَا شِدَّةَ الثَّمَلِ

فاستنهضوه إلى حرب الوصي على
ايواء قاتله يا صيحة الخبل

معسكر الرجس في صفين في قلل
من حزب ابليس من خيل ومن رجل

فشب نار الوغى بين الكماة من الخز
بين وانهلت الأنبال كالوبل

فعمهم آية الجبار في ظلل
من الغمام بصوت كالقصيف علي

لا يلتقي شاطئاً إلا وأتبعه
برمية من شهاب الغضب مشتعل

لو أن ما بين قرنيها لم لغدوا
لو كان يقنع سيف الله بالبدل

لو كان يُغني سلاهم برق صارمه
لولا اعتراض دم كالوبل منهمل

يحوطُهُمْ حَجَلٌ شَوْسٌ^(١) كَأَنَّهُمْ
 مَلَائِكُ حَوْلَ عَرْشِ اللَّهِ مُحْتَفِلِ
 كَأَنَّ أَرْمَاحَهُمْ فِي كَفِّهِمْ كَنَسٌ
 لَهَا ذَوَائِبُ تَنْعَى الْقَوْمَ بِالشَّلَلِ
 كَمَ رَكَبُوا مِنْ مَنَى صَخِرَ رَحَى قَلِيلِ
 عَلَى سَوَى مَحُورِ الْعَسَالَةِ الذَّبِيلِ
 وَكَمَ أَكْبَبُوا خِيُولًا فِي مُكَافَحَةٍ
 عَلَى رُكُوبٍ لَهَا فِي التَّرَبِّ مُنْجَدِلِ
 كَأَنَّهُا سَفَنٌ مَادَتْ بِرَاكِبِيهَا
 يَغْشَاهُ مَوْجُ ظِلَالِ السِّيفِ كَالْقَلِيلِ
 وَلَمْ تَنْلِ أَوْلِيَاءُ الثَّارِ مَأْرِبَةً
 سَوَى عِتَاقٍ سَهٍ مِنْ رَمَحٍ مُعْتَقِلِ
 فَاسْتَرْهَفَتْهُمْ صَفَاحُ الْخَافِظَاتِ عَلَى
 رَفْعِ الْمَصَاحِفِ يَا اللَّهُ مِنْ دَخَلِ
 وَسَيْفٍ أَشْتَرِهَا بِالْبَيْنِ يَحْصِدُهُمْ

وَالْقَوْمُ مَا بَيْنَ مَجْدُولٍ وَمَنْجَفِلٍ

١- «الْحَجَلُ» والواحدة «حَجَلَةٌ»: طائر في حجم الحمام أحمر المنقار والرجلين يعيش في الصرود العالية. «الشَّوْسُ» جمع أشوس: الشديد الجري في القتال.

حَتَّى تَتَابَعَ رَأْيِي الْمَارِقِينَ عَلَى
 تَرَكِ الْقِتَالِ فِيَا لِلْخِذْلِ وَالْفَشْلِ
 فَحَمَلُوهُ عَلَى التَّحْكِيمِ وَاقْتَنَعُوا
 مِنْ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ
 كَمْ انْتَضَوْا سَيْفَ بَغِي عَمَدَوْهُ عَلَى
 أَمِيرِهِمْ يَا لَهَا مِنْ نَكْثٍ مَعْتَزِلِ
 أَصْلَاحَ مَا ضَيَّعُوا فِي الصِّيفِ مِنْ لَبَنِ
 لَوْ اجْتَنَى بَرْقَ مَا سَالَ مِنْ عَسَلِ
 هِيَهَاتَ لِلْقَيْدِ مَا قَذَفَاتِ مِنْ قَرِيءِ
 هِيَهَاتَ لِلْقَوْسِ مَا قَذَذَ مِنْ أَسَلِ
 فَانْقَضَ فِيهِمْ ضُحَى كَالصَّقَرِ يَلْقِطُهُمْ
 بِمَخْلَبِ السَّيْفِ بَعْدَ النَّصْحِ وَالْعَذْلِ
 فَلَمْ يَغَادِرْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَثَرِ
 فِي غَمَضِ ذِي وَسْنٍ أَوْ لَمَحِ ذِي سَبَلِ
 هَذَا وَكَمْ هَنَوَاتِ بَعْدَهَا بِطَوَى
 وَالرَّقْمَتَيْنِ وَدَوْرٍ مِنْ بَنِي سَمَلِ

لَا يَسْتَجِيبُ لِسَانِي أَنْ يَفْـؤَهُ بِهَا
 فَكَتَفْتُ بِوَقْعَةٍ عَاشُورَا وَلَا تَسْلِي
 هَذَا الَّذِي حَجَبَ الْأَبْصَارَ فَانْقَلَبْتُ
 مِنْ نُورٍ طَلْعَةٍ وَجْهٍ اللَّهِ فِي عَطَلٍ
 اللَّهُ يَوْمَ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ ضُحًى
 بِإِسْمِهِ وَصَبَاحُ الْقَوْمِ فِي غَفَلٍ
 تَهْتَزُّ أُمُّ الْقُرَى بُشْرَى ابْنِ بَجْدَتِهَا
 وَزُلْزِلَتْ شُرُفُ الْأَدْيَانِ وَالنِّحْلِ
 وَالْأَرْضُ قَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ نُورٍ فَاطِرِهَا
 وَظَلَمَ اللَّيْلُ قَدْ وَلَتْ وَلَمْ تُوَلِّ
 يَا مُوسَى كُلَّمَا قَذَرْتُ غَايَتَهَا
 وَقَعْتُ مِنْ حَيْرَتِي فِي رَمِيَةِ الْخَطَلِ
 فَظَلَّتْ تَهْتَفُنِي صَرَعى مَقَاوِزِهَا
 ارْجِعْ لِأَثَرِكَ يَا هَذَا وَلَا تَفِلْ
 قَدْ رُمْتَ سَهِيّاً عَرِيضاً طَالَمَا عُقِرْتُ
 فِيهِ الْمَطَايَا وَقَدْ أَنْتَ مِنَ الْجَزَلِ

يا سائراً نحو سامراً يومُ بها
 صَرحاً بنور جلالِ اللهِ مُشمَلِ
 أحمل لسدّته العلياءَ قافيةً
 مِنْ ما حِضِ (١) في هراهم غيرُ متَهَلِ
 حالَ الجريضُ لهم دونَ القريضِ (٢) فلا
 تَوَقُّ إلى هَزَجٍ منه ولا رَمَلِ (٣)
 لكنّها نفثةٌ مِنْ صدرِ ذي قلقِ
 بينَ الحشا منه جرحٌ غيرُ مُندَمَلِ
 قد جاشَ صدرأبها والخلقُ فيه شجا
 ممّا دهتهُ مِنَ الأوصافِ والعَضَلِ
 وإذْ وقفتَ على بابٍ لناحيةٍ
 ظلَّ ابنُ عمرانَ فيها غيرُ مُتَعَلِ
 أنزل على هدوءٍ واهتَفَ لقاطِنها
 واندبهُ عنه وَقَلَّ يا كعبةَ الأملِ

١- المَخَضُّ من كلِّ شيء: الخالص.

٢- «حالُ الجريضُ دونَ القريضِ» أي: حال الغمِّ والغصصِ دونَ الشعرِ والطربِ.

٣- «الرَّمَلُ» هنا: بحر من أبحر الشعر. ووزنه «فاعلاتنُ فاعلاتنُ فاعِلُنْ» وأيضاً لحن من ألحان الموسيقى.

عَزَّ العِزَّاءُ وَجَلَّ الخُطْبُ وانْفَصَمَتْ
 عُرى الرِّجاءِ وَوَدَّتْ أوجُهُ الحِجَلِ
 صَبَّتْ عَلَيَّ هُمُومٌ شَيَّتْ لَمَيَّ^(١)
 لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا رِضْوَى^(٢) مِنْ النُّقْلِ
 وَطَافَ بِي ضَارِيَاتٌ مِنْ نَوَازِلِهَا
 تَتَرَى كَسْرَ ذَابٍ طَافَ بِالْحَمْلِ
 عَجَلُ فَدَيْتِكَ فِي تَنْفِيسِ أَزْمَتِهَا
 عَنِّي فَقَدْ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ
 وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فَتَخْذُلْنِي
 يَا مَنْ عَلَيْهِ لَدَى الْأَهْوَالِ مُتَكَلِّي
 مَنْ حَادَ عَنْكَ فَقَدْ أَعَيْتَ مَظَاهِبَهُ
 وَهَلْ سَرَابُ الْفَلَاحِ يَرُوي مِنَ الْغَلَلِ
 صَلَّى عَلَيْكَ مَلِكُ الْعَرْشِ مَا سَلَكَتْ
 بِالْوَحْيِ سَبِيلَ الْهُدَى نَحْلَ الْخَبَا الذَّلِيلِ



١- اللَّيْمَةُ: الشعر المجاوز شحمة الأذن. وجمعها: لَيْمٌ وَلِيَامٌ.

٢- رِضْوَى: اسم جبل بين المدينة وَبَنُوع.

القصيدۃ الثانية

في مصاب مولانا الحسين

- عليه السلام -

[بحر الكامل]

أَبَتْ المنيَةُ أَنْ تَطِيَّشَ سِهَامُهَا	قَفَّ بِالْدِيَارِ وَنَادِي أَيْنَ كِرَامُهَا
مَا لِلْبَلَاغِ مِنْ لَوِيٍّ بِاللَّوَى	قَدْ أَنْكَرْتُ أَكْنَائَهَا أَرَامُهَا
وَرَسُومُ أَيْبَاتِهَا لَكِنَانَةٌ	لَا تَسْتَجِيبُ مُنَادِيَا أَعْلَامُهَا
خَلَّتِ المَحَاجِرُ مِنْ أَكَارِمِ هَاشِمٍ	فَعَلَّتْ مُتَوْنَ الشَّامِخَاتِ لِئَامُهَا
وَقِفَا حِمَاةَ الصَّيْدِ فِي غَابِ الشَّرَى ^(١)	وَطَوَارِقُ الذُّبَابِ هَبَّ نِيَامُهَا
فَمَنْ المَعَزَى هَاشِمًا فِي أُسْرَةٍ	شَطَّتْ مَغَانِيهَا وَضِيَمَ ذِمَامُهَا
نَعَبَ الغُرَابُ بِهِمْ فَشَتَّتَ شَمْلَهُمْ	كَقَلَائِدِ المَرْجَانِ سُلَّ نِظَامُهَا

مِنْهُمْ سَلِيبٌ ضَيَّعَتْهُ بِهَالِقُ

مِنْهُمْ خَلِيعٌ أَخْفَرَتْهُ فِدَامُهَا

مِنْهُمْ صَرِيعٌ بِالْطُفُوفِ مُجَدِّلٌ

مِنْهُمْ أَسِيرٌ كَبَلَتْهُ شِثَامُهَا

تَهْمِي لِذِكْرِهِمْ مَحَاجِرُ زَمَزِمِ

عَبْرًا أَبَتْ أَنْ يَنْقُضِيَ تَسْجَامُهَا

وَتَحْنُ مِثْلُ الْيَعْمَلَاتِ بِفَقْدِهِمْ

أَعْلَامُ مَكَّةَ حِلُّهَا وَحَرَامُهَا

تُكِلْتُ بِهِمْ أُمَّ الْخُطُوبِ فَأَصْبَحْتُ

تَبْكِي مَدَى الدُّنْيَا لَهُمْ أَيْتَامُهَا

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى مَصَارِعَ نِينَوَى

إِذْ حَلَّ فِيهَا بِالْغَدَاةِ هُمَامُهَا

فَجَرْتُ إِلَيْهِ مِنَ الطُّغَاةِ كَتَائِبُ

ضَاقَتْ بِهِمْ سُهْبُ الْفَلَا وَإِكَامُهَا

تَبْغِي الْبَرَازَ مَا سَمَعْنَا قَبْلَ ذَا

تَدْعُو الضُّرَاغِمَ لِلْكَفَاحِ بِهَامُهَا

أَوْ سَيْلُ هَيْجَا لَا تَقُومُ لَهُ الزُّبَى

أَمْسَى يَسْدُّ لَهُ السَّبِيلُ هِيَامُهَا

فَعَدَتْهُ عَنْهُمْ فِتْنَةٌ مُضْرِيَةٌ

عُمَرِيَّةٌ عَلَوِيَّةٌ أَقْدَامُهَا

يَفْرُونَ أَشْلَاءَ بِسَمْرِ عَوَاسِلِ

لَبْرِيقِهَا الْأَرْوَاحُ تَخَضَعُ هَامُهَا

فَكَأَنَّهُمْ كُتَّابُ آجَالِ الْعَدَى

تَجْرِي لِحْوِ حُتُومِهَا أَقْلَامُهَا

فَكَاتَمَ شَرْدُ أَمِيطَ خِطَامُهَا

مِنْ زَعَزَعَ الرِّيحِ الْعَقِيمِ رِكَامُهَا

قَدْ طَالَ مِنْ حَرِّ الْوُطَيْسِ إِدَامُهَا

بِفِرَاقِ أَنْفُسِهِمْ وَذَاكَ مَرَامُهَا

لَبِنتِ بَأْسَادِ الْعَرِينِ آجَامُهَا

فَعْدَا أَكِيلَ فَعَالِهَا ضَرْغَامُهَا

جُثْتُ يَعِزُّ عَلَى الرَّسُولِ مَقَامُهَا

تَبْكِي دَمًا لِفِرَاقِهَا أَجْسَامُهَا

مِنْكُمْ حُظُوظًا لَا يَطُولُ مَقَامُهَا

نَقْصٌ سَيَتَلَوْنَ نَقْصَهُنَّ تَمَامُهَا

وَالسَّمْهَرِيَّةُ شَرَّعَ أَعْلَامُهَا

قَدْ جَنَّ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْهُ ظَلَامُهَا

فَيَجَابُ مِنْ كَرَاتِهِمْ بِهِمُ الْوَعَى

أَوْ أَنَّهُمْ قَرَعُ الْخَرِيفِ قَدِ انْجَلَى

يَسْقُونَهُمْ بَرْدَ الْعَلَاqِمِ بَعْدَ مَا

حَتَّى حَادِيَ الْهَلَاءِ مُؤَذَّنًا

فَتَبْرَمُوا الْمَحْيَا وَلَوْلَا أَنَّهُ

فَسَطَا بِهِمْ ذُؤْبَانِ رَعِيَانِ الْفَلَا

تُرَكْتُ عَلَى حَرِّ الْهَوَاجِرِ بِالْعَرَا

وَعَلْتُ مَتَوْنَ الْقَضِيَّةِ أَرُوسُ

مَهْلًا بَنِي الْأَجَادِ إِنْ تَقْضِي الْعِدَى

إِنَّ الْبَدُورَ إِذَا أَصَابَ تَمَامُهَا

فَسَطَا عَلَيْهِمُ وَالسِّيُوفُ سَلِيلَةٌ

وَالْعَادِيَاتُ أَثَرْنَ نَقْعًا فِي السَّمَاءِ

ذو عزيمةٍ أمّا أحسنّ بيأسِهِ	سَبَقَ القضاءَ إلى النفوسِ حمائمُها
يَجْلُو الصفوفَ مِنَ الألوفِ كأنَّهُ	رَعْدٌ تَشَقَّقَ مِنْ صَدَاهُ غمامُها
تَتْلُوهُ شَهْبٌ مِنْ صَوَاعِقِ عَضْبِهِ	حيثُ الدِّماءُ تواترُ اسجامُها
يُلْقِي القيادَ إِلَيْهِ صُلْبُ رِقابِهِمْ	كالعيرِ إذ يسطو بهِ همهاُمُها
فكأنَّ بَارِقَ سيفِهِ ماءً طمى	تعدو إِلَيْهِ شُرْعاً أغنامُها
كَمْ ذِي ذَوائبٍ مِنْ رُؤوسِ أُمَيَّةٍ	رَكَزَتْ على صدرِ القنا أجرامُها
وهياكلٌ من آلِ صَخْرٍ كُتِرَتْ	من صولةٍ عُلُوِّيَّةٍ أصنامُها
يَهْتَزُّ مِنْ حَمَلاتِهِ عَرْشُ الوغا	وَيَمُوجُ مِنْ صَمِصامِهِ قُمقامُها
فكأنَّها قِيعُ السرابِ تَمُورُ مِنْ	أشراقِها رادَ الضُّحى اهضامُها
عَيِّ المذاهبِ للكِماءِ كأنَّها	قَدْ طاشَ مِنْ زَعزاعِها أحلامُها
وفرائضُ الأملاكِ تَرَعْدُ خِيفَةً	والأَرْضُ تَرْجِفُ أَنْ يَمِيدَ سنامُها
وإذا بدوحاتِ الوشيجِ نَحْنُ فِي	أفنانِها الغَضِّ اللدانِ حمامُها

والرقمتين تطاولت أيامها

فأجده ذكرى عهد بالحمى

حيث تحيتها وحي سلامها

فأجابه بلسان حال صادق

مادت له الدنيا فخر قوامها

فأتاه سهم لاصق صوب الحشا

لما توسد بالتراب عصامها

ضجت ملائكة السماء وحوقلت

لجج البحار ونكست أعلامها

وتكورت شمس النهار وغورت

سبع الشداد وكدرت أنجамها

وتزلزلت عمد المهاد ومارت الـ

وحش الفلا وعلا الساء بغامها

وتصايحت طير الملا وتصارخت

وقيامة الإسلام أن قيامها

واهتز عرش الله جل جلاله

والصافنات تزعزعت ازلامها

وتقطعت نوط الأشاوس خيفة

وناحه نوح الصدى إلهامها

وبكت عليه مهبط الروح الأمين

قطعت كريمتها ورص عظامها

وارتج أشلاء لخير عصابة

قد شب من نار الحريق خيامها

وبرزن من بين الخدور حرائر

نَهَبَ الْعِدَى مِنْهَا الْخِمَارَ وَجَرَدَتْ	مِنْهَا السَّوَارُ وَقُطِّعَتْ أَعْصَامُهَا
حَسْرَى صَوَارِخُ نَاشِرَاتُ ذَهَلٍ	يَبْكِي مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ لِطَامُهَا
تَدْعُوهُ مِنْ بَيْنِ الثَّوَاكِلِ اخْتُهُ	وَتَنُوحُهُ نُوْحَ الْهَدْيِلِ حَمَامُهَا
أَخِي أَيَا حَامِي الذِّمَارَ تَرَكْتَنِي	وَهَنَ الْمَهَامَةِ حِينَ جَنَّ ظَلَامُهَا
حَيْرَا تُرْصِدُنِي سَبَاعُ سُغْبٍ	رَصَدَ الْخَذُولِ أَضَاعَهَا قَوَامُهَا
بَأَبِي قَتِيلٍ بِالْعَرَاءِ مُجَدِّلٍ	فَرَدَا وَقَدْ حَامَتْ عَلَيْهِ لَهَا مُهَا
قَتَلْتَهُ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ وَكَبَّرُوا	اللَّهُ أَكْبَرُ هَلْ بَقِيَ إِسْلَامُهَا
وَالْمُرْسَلَاتُ مِنَ السَّهَامِ تَظْلُهُ	بِصَحَائِفٍ لِلْمَوْتِ فُضَّ خِتَامُهَا
بَأَبِي جَرِيحٍ لَا يُدَاوِي جَرْحُهُ	وَهُوَ الْمَدَاوِي مَنْ نَدَاهُ عِقَامُهَا
سَجِيحٌ ^(١) صَدْرٍ دَاسَهُ شَرُّ الْوَرَى	وَيَرَى وَيَسْمَعُ مَا جَرَى عِلَامُهَا
وَقَتِيلٌ صَبْرٍ لَا يَجَابُ نِدَاؤُهُ	يَقْرِي مَجَارِي نَخْرِهِ غَشَامُهَا

١- خُلِقَ سَجِيحٌ: سَهْلٌ لَيِّنٌ.

ليوسفَ لا يَفِيضُ مُدامها

تَبْكِيهِ عَيْنُ المَكْرَمَاتِ بكاءَ يَعْقُوبَ

سَمُرُ الكَفاحِ وسَهْمها وحِسامُها

وكانَّه أَنَّ التَّكْوَلَ لِرَزْزِها

والمَشْعِرانِ وركنُها ومقامُها

وتَحَنُّ مَكَّةَ والحَطيِّمُ وزَمَزَمُ

ورحى المَنايا في يَدَيْكَ رِماحُها

عَجَبًا لِحَلَمِكَ كَيْفَ أَثْنَخْتَ العِدَى

مِنْ اصْبَعَيْكَ رِضاؤها وفِطامُها

وَقَتَلْتَ عَطْشانًا وأَمَواهُ الثَّرَى

يَسْأَمُ مِنْ شَرِبِ الدِّماءِ خِشامُها

حاشاكَ مِنْ عِيٍّ وَلَكِنْ رُبَّما

إِنَّ الخُطوبَ جُذَيْلُها مَقْدامُها

إِنْ وَطَّئَكَ خِيولُهُمْ فَلَرُبَّما

إِنَّ المَجهِزَّ في الحُرُوبِ هَمامُها

لا ذِلَّ إِنَّ نَصَبُوا كَرِيمَكَ بِالْقَنَا

قُتِلَ الضَّراعِمُ خِيفَةً مَحْجامُها

إِنْ هانَ قَتْلَكَ لِلطَّغاةِ فَجَرَمًا

إِنَّ المودَّةَ قُطِّعَتْ أَرحامُها

مَنْ يُبْلِغَنَّ مُحَمَّدًا عَنِ قَوْمِهِ

مِنْهُ الحَرائِمُ لا يُحِلُّ حَرامُها

هَتَكَتْ طَفامُ أُمَيَّةٍ وَعُثائِها

بِساهِمِ غِيٍّ لا يَفِيقُ غَرامُها

وَرَمَتْ بَنِيهِ مِنْ قَسِيٍّ هَتائِها

يُخْبَوُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامِ ضِرَامُهَا

وَبِهِ اسْتِقَامَ لِصَخْرِهَا صَمِصَامُهَا

لَمَّا اسْتَجَابَ لِمَنْ دَعَاهُ إِمَامُهَا

حِينَ عَرَّسَ بِالْعِرَاقِ طَغَامُهَا

قُتِلَتْ أُمِّيَّةٌ مَا جَنَى أَحْرَامُهَا

إِنْ طَلَّ بَعْدَكَ فَطَرُهَا وَصِيَامُهَا

مَا وَرَّثَتْ لِبَنِي الْهَدْيِ أَعْمَالُهَا

وَعَلَى بَقِيَّةِ ذِي الْجَلَالِ خِتَامُهَا

وَاسْتَوَقَدْتَ نَاراً بِهَا هِيَهَاتَ أَنْ

وَقَضَّيْتَ مِنَ الْإِسْلَامِ نَارَ جُدُودِهَا

لَا حَيَّ كُوفَةً مَا عَدَا مَمَّا بَدَا

عَرَفْتُهُ إِذْ هُوَ فِي الْحِجَازِ وَأَنْكَرْتُهُ

لَبُوكَ يَا حَرَمَ الْوُفُودِ وَقَاتَلُوا

صَافَتْ لِقَتْلِكَ الطَّغَاةَ وَمَا دَرَتْ

أُفٍّ لِعَبْدِ الشَّمْسِ ثُمَّ دَعِيهِ

إِنْ يَقْتُلُوكَ فَقَدْ أَبْرَثَ دِيَارُهُمْ



القصيدة الثالثة

في مدح مولانا أمير المؤمنين

[بحر الخفيف]

سَحَّ طَرْفِي الدَمُوعَ حَتَّى تَخْلَى
وَفُؤَادِي مِنَ الْجَوَى لَا يَسْلَى

مَنْ يُؤْدِي لِلصَّبْرِ عَنِّي سَلَامًا
إِنَّ قَلْبًا حَوَاهُ مِنْهُ تَخْلَى

يَا نَذِيرَ الْمَشِيبِ اعْذَرْتَ أَمَّا
كَانَ يَجِدِي الْإِنْذَارُ مَنْ فِيهِ ضَلَا؟

قُلْ لَطَرْفٍ لَمْ يَحْظَ فِي السَّحْرِ سَهْمًا
قُرَّ عَيْنًا فَقَدْ هَوَيْتَ الْمُعْلَى

لَا تَصُدَّنَّ طَرْفَ عَيْنِكَ عَنِّي
هُوَ وَاللَّهُ قَاتِلِي لَيْسَ إِلَّا

سُلَّ بَيْنَ الْجَفَوْنَ مِنْهُ سَيْوَفَا
وَدَمُّ النَّاظِرِينَ فِي الْبَيْنِ طَلَا

اعذراني في ثائبر لا يُراعي

من ذمام ولا يُراقب إلا

لا يُغررّك ابتسام لاه

علّه طارق يرى الجدّ هزلاً

فاقض يا ذا القصاص ما أنت قاض

قد ملكت الرقاب عقداً وحلاً

كاد من ذاق ما بفيك ليلى

إن روح ابن مريم فيك حلاً

غنّ لي مدح من ثوى بالغيرين

فإن النشيد من فيك أحلى

حبّذا وقفه بنهر الملقى

ونجوم من أفقه تتجلى

وعهود خلّت بأرض الغرين

سقتها الحياء وبلاً وطلاً

لست أنسى بها معرس أنيس

جمع الله للمنى فيه شملاً

وَجَنَانًا هَوَتْ قَنَادِيلُ يَاقُو
تِ عَلَى قُبَّةِ الزَّبَرْجَدِ تَدَلَّى
وَعُيُونَنَا كَأَنَّهَا نَحَرُ عَلِي
بَعْقُودٍ مِنَ اللَّثَالِي تَحَلَّى
وَطُيُورًا عَلَى الْغُصُونِ تُغْنِيكَ
لَحُونَ الزَّبُورِ فَصَلًا فَفَصَلَا
وَضَبَاءٌ يَطْفَنَ حَوْلَ حَمَاهَا
لَا ضَبِيَّ الْفَلَاحَةِ عَطْفًا وَدَلَا
هَـذِهِ (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ)
تُنَادِي بِهَا نَهَارًا وَلَيْلًا
بِأَبِي غَايَةِ الْوُجُودِ وَلَوْلَاهُ
لَعَادَتْ أُمُّ الْقَوَائِلِ تُكَلِّي
صُورَةً أَفْزَعِيَّةً مَن رَأَاهَا
كَبَّرَ اللَّهُ ذَا الْعُلَى وَأَهْلَاهَا
ذَاكَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي خَرَّ مُوسَى
صَعِقًا مِنْ سَنَاهُ لَمَّا تَجَلَّى

وَكِتَابُ اللَّهِ الَّذِي نَفَحَاتُ الْقَدِيسِ

آيَاتُهُ عَلَى النَّاسِ تُتْلَى

ضَلَّ مَنْ قَالَ بِالتَّمَثُّلِ فِي اللَّهِ

وَلَوْ أَنَّهُ لَمَا كَانَ إِلَّا

عَرَّفُوهُ بِكُلِّ نَعْتٍ بَدِيعِ

مِنْ مَعَانِيهِ وَالْمَعْرِفُ أَجْلَى

كَمْ لِمَنْ رَامَ أَنْ يَصِيبَ مَدَاهُ

قَلْتُ مَيْلًا أَبْعَدَتْ مَرْمَاكَ مَهْلًا

عَلِيمٌ تَسْتَقِي جَدَاوِلَ جَدَوَاهِ

بِوَادِي النُّفُوسِ عِلًّا وَتَهْلًا

كَمْ لَهُ فِي السَّمَاءِ آيَاتٌ نَصُّ

بَاهِرَاتُ كَالشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَجْلَى

فَسَلِّ النُّجُومَ إِذْ تَهَاوَى إِلَى الْأَرِّ

ضِئْضِئًا إِلَى بَيْتِ مَنْ هَوَى وَأَدْلًا

وَسَلِّ الشَّمْسَ مَنْ أَقَامَ قَنَاهَا

بَعْدَ مَا كَوَّرَتْ فَقَامَ وَصَلَّى

وَلَمَنْ سَلَّمَتْ غَدَاةَ دَعَاها

فِي حُضُورٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَبْلًا

يَا هَا مِنْ مَنَاقِبٍ عَيَّ عَنْهَا

يَعْمَلَاتِ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ ثَقْلًا

جَلَّ نَفْسُ الرَّسُولِ عَنْ أَنْ تَسَامِيَ

ضَلَّ قَوْمٌ بَغَوْا لِمِثْلِكَ مِثْلًا

لَوْ سَأَلْتَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَنْ أَوَّلِ

مَنْ صَدَّقَ الرَّسُولَ وَصَلَّى

لَتَجِيبَنَّكَ الْحَصَى أَنَّهُ هُوَ

وَعُلُوجُ الْحِجَازِ يَدْعُونَ بَعْلًا

أَيْنَ مَاحِي الْأَصْنَامِ مِنْ عَابِدِيهَا

تُعَسَّ قَوْمٌ قَاسَتْ عَلَى الشَّمْسِ ظِلًّا

يَا ثُرَى أَيْنَ كَانَ شَيْخَا قَرِيشٍ

يَوْمَ نَادَى جَبْرِئِيلُ لَا سَيْفَ إِلَّا

رَبِّ أَمْرٍ لَا يُحْسِنُ الْكُشْفَ عَنْهُ

سَعْدُ دَعَنِي عَنْ ذِكْرِ سَعْدِي وَلَيْلِ

كَمْ بِأَحَدٍ وَخَيْرٍ وَحَنِينٍ
هَنَوَاتٍ لَوْ فُصِّلَتْ لَأَمَلًا

مَنْ مَحَى ظِلْمَةَ الضَّلَالِ بِيَدِهِ
وَعَتِيقُ تَحْتَ الْعَرِيشِ اسْتَظْلًا

قَدَّمَاهُ حَتَّى أَقَامَ قَنَا الْإِ
سْلَامَ فَاسْتَأْخَرَاهُ لَمَّا اسْتَقْلَا

سِرِّ خَنَائِكَ فِي الْبِلَادِ بَاحِثُ
عَنْ بَطُونِ الْكِرَامِ جِيلاً فَجِيلاً

فَانْظُرَنَّ هَلْ تَرَى لَتِيمَ بْنَ مَرٍّ
أَوْ عَدِيَّ يَا سَعْدُ فِيهَا مَحَلًّا؟

لَا وَمَنْ شَقَّ جَانِبَ الْبَيْتِ حَتَّى
دَخَلَتْ فِيهِ أُمُّهُ وَهِيَ حُبْلَى

فَتَجَلَّتْ عَنْ أَسْجَحِ هَاشِمِيٍّ
بُورَكْتُ حَامِلًا وَبُورِكَ حَمَلًا

وَسَمَى غَارِبَ النَّبِيِّ فَتَحَّى
عَنْهُ أَصْنَامَهُمْ وَحَسْبُكَ نَيْلًا

لَوَأْمِدْتُ بِأَهْلِهَا الْأَرْضَ حَتَّى

لَا يُبْرَى أَثَرُ لَأَدَمَ نَسْلا

وُلِدَ تَيْمٌ بِنِ مَرَّةٍ وَعَدِي

لَا يَكُونَانِ لِلْخَلِافَةِ أَهْلَا

لَيْتَ شِعْرِي أَكَانَ فِيهِمْ نَبِيٌّ

بَعْدُ حَتَّى يَكُونََ بِالنَّاسِ أُولَى

أَمْ أَجَاءُوا صَلْحاً بَغِيرِ ارْتِضَاءِ

مِنْ ذَوِيهِ. أُولَى لَهُمْ ثُمَّ أُولَى

أَمْ بِاجْتِمَاعِ أُمَّةٍ لَيْسَ فِيهَا

قَوْلُ أَهْدَى الْوَرَى إِلَى الْحَقِّ سُبُلَا

أَقْضَاءُ بِلا حُضُورِ الْخَصْمِينَ

قَضَى اللَّهُ فِي ذَوِي الْجَوْرِ عَدْلَا

فَلْيَجِيزُوا أَفْعَالَ أُمَّةِ مُوسَى

حِينَ مَا قَلَدُوا الْإِلَوهِيَّةَ عَجَلَا

حَيْثُ كَانُوا أَشَدَّ رُكْنًا وَأَقْوَى

عُدَّةً مِنْهُمْ وَأَعْذَرُ قَوْلَا

لَا وَحَقُّ النَّبِيِّ إِمَامًا

أَمَرَ اللَّهُ بَعْدَهُ أَنْ يُؤَلَّى

أَوْ جُحُودٌ بِهِ وَقَوْلٌ بِأَنَّ

اللَّهُ خَلَّى سَبِيلَهَا لِتَضِلَّ

أَتَرَى اللَّهَ مَالِكَ الْمَلِكِ عَنْ

تَدْبِيرِهِ لِلْعَبِيدِ عَيٍّ وَمَلَا

أَمْ رَسُولَ الْإِلَهِ ضَيَّعَ دِينًا

طَلَّ فِيهِ الدِّمَاءُ حَتَّى تَعْلَى

إِذْ تَوَلَّى وَلَمْ يُخْلَفْ زَعِيمًا

يَتَحَامَى حَرِيمُهُ أَنْ يُحْلَى

لَا وَحَقُّ الْإِسْلَامِ لَا ذِي وَلَا ذَا

كَذِبَ الْعَادُونَ حَاشَا وَكَذَا

سَعْدُ سِرِّ نَحْوِ طَيْبَةٍ وَائْتِ قَبْرًا

خَضَعَتْ دُونَهُ الْمَلَائِكَةُ ذِلًّا

قَبْرِ خَيْرِ الْوُورَى وَأُنْجَرِمَ مَنْ دَا

سَ تَرَابَ الْغُبَرَاءِ حَزَنًا وَسَهْلًا

زُرْ وَطُفْ حَوْلَهُ تَجِدُ فِيهِ أَنْوَا
 رَ هَدِيٍّ مِنْ قِبَابِهِ تَتَجَلَّى
 ثُمَّ صِيحْ صَيْحَةَ الصَّارِيخِ وَقُلْ يَا
 ذَا الْمَعَالِي عَلَيْكَ ذُو الْعَرْشِ صَلَّى
 إِلَى أَنْ يَقُولَ:

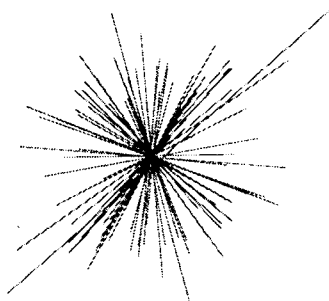
فَتَوَلَّاهُ أَطَهَرُ الْعَرَبِ ذِيلاً
 لَمْ تُؤَلِّدْ لَهُ الْعَقَائِلُ مِثْلاً
 ثُمَّ اعْرِجْ إِلَى ضَجِيعِيهِ وَاسْأَلْ
 لِمَنِ الْمَرْقَدِ الَّذِي فِيهِ حَلَا
 يَا خَلِيلِيَّ خَلِيّاً عَنْ مَلَامِي
 إِنَّ وَخْرًا فِي الصَّادِرِ لَا زَالَ يَغْلَى
 افْتَزَوِي خِلَافَةَ اللَّهِ عَمَّنْ
 حَقَّقَهُ اللَّهُ أَنْ يُسَاجِلَ فَضْلاً
 وَهُوَ قُطْبُ الرَّحْمَنِ تَدَوَّرُ عَلَيْهِ
 دَائِرَاتُ الْأَكْوَانِ عُلوّاً وَسُفْلاً

خُصَّ مِنْ رَبِّهِ بِأَنْوَارِ قُدِّسَ
 مَلَأَنَّ خَافِقِيهِ عَرْضاً وَطُولا
 وَيَلِيهَا مِنَ الْإِلَهِ جَمْلٌ فِيهَا
 وَلَا نَاقَةٌ وَلَا هَزْ خَيْلا
 يَا أَمِيرَ الْوَرَى مَدِيحَةَ عَبْدٍ
 قَدْ أَتَى مَوْصِلاً بِحَبْلِكَ حَبِلا
 فَتَقَبَّلَ مِنْهُ بَضَاعَةً عَافٍ
 لَمْ يَجْزِ لِلْوَفودِ غَيْرُكَ أَهْلا
 صِلْ وَجُذْ أَيْهَا الْعَزِيزُ وَآوِفِ
 الْكِيلَ وَازِدْهُ مِنْ نَوَالِكَ كَيْلا



القصيدة الفريدة الحسينية

لنابغة عصره الميرزا



مصطفى المجتهد التبريزي

١٣٣٧ - ١٢٩٧

قد تقوم القصيدة الواحدة مقام ديوان كبير من الشعر الفصيح، وقد تخلق من صاحبها شاعراً فذاً يقف في مصاف الشعراء البلغاء الذين يأتون في القمة من نوابغ الشعر والأدب، فقصيدته ابن زريق البغدادي التي أرسلها من الأندلس وهو على فراش المرض، والموت منه قاب قوسين، أرسلها لابنة عمه وهي في بغداد ويقول في مستهلها:

لا تعذليه فإن العذل يوجعه قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

من القصائد الخالدة وكانت في مصاف الخالدات من الشعر العربي أمثال هاشميات الكمي، روميات أبي فراس، وحجازيات الشريف، وهذه القصيدة خلّدت نفسها كما خلّدت معها صاحبها ابن زريق.

مثال آخر: لم يُسمع لأبي الحسن الأنباري شعر سوى قصيدته في رثاء أبي طاهر وزير عزّ الدولة الذي صلبه عضد الدولة وحفظت وكتبت سرّاً وبُثّت في الأطراف حتى قيل إنها أحسن قصيدة في رثاء مشنوق وإليك مستهلّها:

علوّ في الحياة وفي الممات لحقّ أنت إحدى المعجزات

ثم يصف المشنوق وصفاً عجيباً يمزج فيه الرثاء بالمديح إلى أن يقول:

ولم أر قبل جذعك قطّ جذعاً تمكن من عناق المكرّمات
ومالك تربة فأقول تُسقى لأنك نصب هطل الهاطلات

ويقول أيضاً سلوة لآل محمد ﷺ لأجل اظهار العداء لأعدائهم:

ركبت مطيّة من قبلُ زيد علاها في السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس تباعد عنك تعيير العادات

إن آل محمد ﷺ دائماً هم السلوة للمصابين والمهمومين.

مثال ثالث: ولا ينسى الدهر قصيدة أبي الحسن التهامي في رثاء ولده، تلك القصيدة التي تنوف على سبعين بيتاً كلها حكم وأمثال وكل أبياتها من الشعر الرصين المتساوي بالجودة لا سقط فيه ولا ضعة مستهلهأ:

حكم المنيّة في البريّة جاري ما هذه الدنيا بدار قرار
إلى أن يقول:

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
إلى أن يقول:

جاورت أعدائي وجاور ربّه شتان بين جواره وجواري

ولقد أطلنا الحديث عن الشعراء الذين رفعتهم قصيدة واحدة إلى مصاف العظماء من الشعراء ولم أذكر إلا قليلاً منهم ولولا قصائدهم لكانوا أناساً مغمورين لا يعرف لهم أحد شيئاً ولربّما نسخوا من صفحة التاريخ الذي سجّلهم بمداد البقاء وحبر الخلود.

وهذه قصيدة واحدة من هذه القصائد:

بعد هذا أقول عندي قصيدة واحدة من شأنها أن تجعل من صاحبها علماً مشهور الاسم معروفاً عند جميع الأدباء الناطقين بالضاد. وهذه القصيدة الفريدة التي تخلف عن ديوان واحد لشخصية فذة كان أحد أفضاذاً أمته وعباقرتها في القرن الرابع عشر الإسلامي، وهو العلامة الحجة الشيخ مصطفى التبريزي ابن العلامة الشيخ حسن (المجتهد) خريج حوزة النجف الأشرف في العقد الثالث من القرن الرابع عشر، ولد عام ١٢٩٧ هـ. ق في موطن آبائه وأجداده مدينة تبريز في مركز محافظة آذربيجان وبعدها تلقى الدروس اللازمة من أساتذة بلده غادر تبريز قاصداً النجف الأشرف وتخرج فيها على العلامة الحجة المحقق الخراساني (م/ ١٣٢٩) وشيخ الشريعة الأصفهاني (م/ ١٣٣٩) وغيرهما من المراجع العظام، وكفى في علو مقامه ما قال فيه العلامة الزعيم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء:

تُرْكْتُ سِوْفُ الْهِنْدِ دُونَكَ فِي الْفَتْكِ	على العربِ العُربا وأنتَ مِنَ التُّركِ
تَبَرَّزْتَ مِنْ (تَبْرِيزِ) رَبِّ فَصَاحَةٍ	بِهَا مَدِيناً قَدْ حَسْبُنَاكَ أَوْ مَكِّي
فَكَمْ لَكَ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرِ تَزَيَّنَتْ	بِنَفْسِهَا الْمَسْكِي كَأُفُورَةِ الْمَسْكِ
لَوْ الْمَلِكُ الضَّلِيلُ يَهْدِي لِمِثْلِهَا	لَظَلَّ يُفَادِيهَا ^(١) وَإِنْ عَزَّ بِالْمَسْكِ
تُسَلِّيهِ عَنْ (ذِكْرِ) حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ	وَيَضْحَكُ اعْجَاباً بِهَا مِنْ (قِفَا نَبْكِ)
إِذَا رَحَتْ تَلُوها غَدَا وَهُوَ قَائِلٌ	فَدَيْتُكَ وَاللَّسْنُ الْأَعَارِبُ يَا تُرْكِي

١- لعلها يغاديا، أي يغدو عليها كل صباح تطيباً بالمسك الثمين.

لُبَابُ مَعَانٍ يُسَجِّرُ اللَّبَّ لَفْظُهَا فَيَخْسِبُهُ نَظْمُ اللَّالِي بِلا سِلْكِ
 وَلَكِنْ آيِ (المصطفى) آيَةُ الْعُلَا أَنْارَتْ فَأَثَرَتْ الْيَقِينَ عَلَى الشَّكِّ
 فَتَى زَادَ أَيَّامَ الصَّبَا سُمْكَ رِفْعَةٍ تَقَاصَرَ شَأْوُ الشَّيْبِ عَنْ ذَلِكَ السَّمَكِ
 وَتَلَقَّاكَ قَبْلَ الْاِخْتِبَارِ مُهَذَّباً مَخَايِلُهُ تُغْنِيهِ اللَّيْبُ عَنِ الْمَسَكِ

هذا هو العلامة أبو المجد الشيخ محمد رضا الأصفهاني، صاحب كتاب
 نقد فلسفة دارون وغيره، يمدحه ويذكره في شعره، فيقول:

عَلَوْتَ فِي الْفَضْلِ السُّهَاءِ وَالسَّمَاءِ وَأَنْتَ بِدَرْ وَمَعَالِي سَمَاءِ
 لَا غُرُو إِنَّ فُقَّتَ الثَّرِيَاءُ عُلَاً فَأَنْتَ فِي ذَلِكَ تَقْفُو أَبَاكَ
 عَلَّمْتَ قَلْبِي مَبْعَدًا بَعْدَمَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ الْأَنَامِ اصْطَفَاكَ
 وَمُذْ حَلَلْتَ الْقَلْبَ أَكْرَمْتَهُ وَكَيْفَ لَا يَكْرُمُ مِثْلِي حَمَاكَ
 أَخْطَفْتَهُ مِنْ بَيْنِ أَضْلَاعِهِ إِنَّهُمْ أَنْ يَعِشَقَ شَخْصاً سَوَاكَ
 مِنْ الْبُكَاءِ أَذْهَبَتْ طَرْفِي وَمَا أَصْنَعُ بِالطَّرْفِ الَّذِي لَا يِرَاكَ
 كُلُّ بَنِي الْأَتْرَاكِ أَهْوَاهُمْ وَأَصْطَفِي مِنْهُمْ (خَلِيلًا) أَخَاكَ ^(١)

يقول العلامة الأميني في حق صاحب القصيدة الفريدة التي بين أيدينا:
 «ولقد حوى على مجده الأثيل، وشرف بيته المنيع في الأخلاق، كرمًا في النفس ولباقة

١- تلميح إلى أخيه الأكبر منه المسمى بميرزا خليل - رحمه الله -

في العلوم وغيرها مما أبدَّ له الذكر الجميل والثناء المتواصل، وأمّا هو في الأدب العربي وسرد قريضه، فواسطة عقده، ومركز لوائه، توفي عام وفاة أبيه سنة (١٣٣٧ هـ. ق) مضى فقيد العلم والأدب، فقيد الذكاء والحدق، فقيد الفضل والكمال، فقيد النهى والأخلاق، وترك آثاراً علمية:

١- أرجوزة في علم العروض والقوافي شرحها زميله العلامة أبو المجد الأصفهاني^(١).

٢- رسالة في قاعدة الخطأين.

٣- حواشي على لسان الخواص للعلامة رضيّ القزويني (م/١٠٩٦).

٤- رسائل مختلفة في الفلكيات والرياضيات^(٢).

اقرأ ترجمته في المصادر التالية:

١- عبد الحسين الأميني: شهداء الفضيلة، ط النجف ٣٨٨ هـ.

٢- علي الخاقاني: شعراء الغري ١١ / ٣٢١-٣٤٥ وقد نقل قسماً من أشعاره.

٣- الطهراني: نقباء البشر / ٥٨٤.

٤- الحصون ٨ / ٢٩٠ و ٩ / ١٥٢.

إذا تعرّفت على شاعرنا المجيد بعض التعريف فما إليك قصيدته الفريدة على البحر الطويل الذي يواكب فيها الشعراء الجاهليين في البدء والختام. والقصيدة حول شهادة الإمام الطاهر في يوم عاشوراء بيد الطغمة الجائرة من البيت الأموي وأذنا به.

١- من نسخة عند الكاتب بخط الإمام السيد الخميني - قدس سرّه -

٢- شهداء الفضيلة: ص ٣٨٨.

القصيدة الحسينية الفريدة^(١)

[بحر الطويل]

أَنَاخْتُ عَلَى قَلْبِي الْكَآبَةَ وَالْكَرْبُ
عَشِيَّةَ زَمِّ الْعِيسَ لِلظَّعَنِ الرَّكْبُ
وَقَدْ فَقَدْتُ عَيْنِي الرُّقَادَ بِمَقْدِهِمْ
فَلَمْ يَلَقَ مُذْ لَمْ أَلْقَهُمْ هُذْبًا هُذْبُ
خَلِيلِي مَا لِي فِي سِوَى الْحَبِّ حَاجَةٌ
وَلَا لَكُمَا فِي صَاحِبٍ شَفَّاهُ الْحَبُّ
وَقَائِلَةٍ لِي. عَزَّ قَلْبُكَ بَعْدَهُمْ
فَقُلْتُ: أَصَبَّتِ النَّصْحَ لَوْ كَانَ لِي قَلْبُ
فَقَدْ عَادَ مِنِّي طَيْعُ الصَّابِرِ جَامِعًا
غَدَاةَ النَّوَى إِذْ ذَلَّ مِنْ أَدْمَعِي صَغْبُ
وَقَدْ أَرَخَضْتُ مِنِّي الدَّمُوعَ وَلَمْ أَزُلْ
أُغَالِي بِدَمْعِي كُلَّمَا اسْتَمَاهُ خَطْبُ

رَزِيَّةٌ قَوْمٌ يَمَّمُوا تَرْبَ كَرْبَلَا

فَعَادَ عَيْرًا مِنْهُمْ ذَلِكَ التُّرْبُ

أَكَارِمُ يَرْوِي الْغَيْثُ وَاللَّيْثُ عَنْهُمْ

إِذَا وَهَبُوا مَلَأَ الْحَقَائِبِ أَوْ هَبُوا

إِذَا نَازَلُوا الْأَعْدَاءَ أَقْفَرَّ رَبْعُهَا

وَإِنْ نَزَلُوا فِي بَلَدَةٍ عَمَّهَا الْخَصْبُ

تَخَفُّ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ خِيُولُهُمْ

فَتَحْسِبُهَا رِيحًا عَلَى مَتْنِهَا الْهَضْبُ^(١)

إِذَا انْتَدَبُوا يَوْمَ الْكَرِيهَةِ أَقْبَلُوا

يُسَابِقُ نَذْبًا مِنْهُمْ مَا جِدَّ نَذْبُ

بَيْضِ صَقِيلَاتِ الْغَرَارِ تَخَالُهَا

مِرَارًا فَكَمْ لِلْحَرْبِ نَارًا بِهَا شَبُّوا

وَمَا كُنْ لَوْلَا ائْتَنَ صَوَاعِقُ

لَتَرْسُلَهَا إِيْمَانُهُمْ وَهِيَ السُّحْبُ

أَنَاخُوا بِهَا وَالْمَجْدُ مِلءٌ دُرُوعِهِمْ
 وَكُلُّ عَلَى رَغْمِ الْعِدَى لِلْعُلَى تَرْبُ
 وَكُلُّ لِلثَمِّ الْبَيْضِ مُحْرًا خَدُودُهَا
 وَضَمَّ قُدُودِ السُّمْرِ^(١) مَا مَلَّهَ صَبُّ
 يُكَلِّفُهُمْ أَبْنَاءُ هِنْدٍ مَذَلَّةً
 وَتُوصِيهِمْ بِالْعِزِّ هِنْدِيَّةٌ قُضْبُ^(٢)
 فَهَبَّتْ وَهُمْ سُفْنُ النِّجَاةِ بِهِمْ إِلَى
 غِمَارِ الْمَنَايَا مِنْ سَوَابِحِهِمْ نَكْبُ^(٣)
 بِسَابِغٍ صَبَرِ دُونَهُ مَا تَدَرَّعُوا
 وَصَارِمٍ عَزَمَ دُونَهُ الصَّارِمُ الْعَضْبُ
 فَأَضْحَى (إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ) مُجَرِّدًا
 وَحِيدًا فَلَا آلَ لَدَيْهِ وَلَا صَحْبُ
 فَظَلَّ وَلَيْلُ النَّقْعِ دَاخٍ تَحْقُفُهُ
 نُصُولُ الْقَنَا كَالْبَدْرِ حَفَّتْ بِهِ الشُّهُبُ

١- السمر: الرمح.

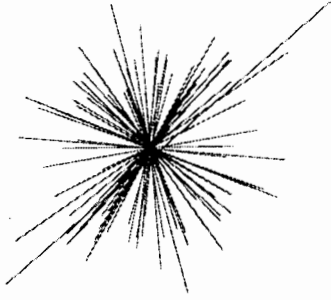
٢- قُضْب: السيف القطاع.

٣- نكب: نوع من الريح بين الصبا والشمال.

وَقَدْ وَلِيَ الْهِنْدِي تَفْرِيقَ جَمْعِهِمْ
 فَصَحَّ (لِتَقْسِيمِ) الْجَسُومِ بِهِ الضَّرْبُ
 إِلَى أَنْ قَضَى ظَمَانَ وَالْمَاءِ دُونََهُ
 (مُبَاحٌ عَلَى الرُّوَادِ مِنْهُلَهُ الْعَذْبُ)
 فَيَا لَهْفَةَ الْإِسْلَامِ فِي آلِ هَاشِمٍ
 وَوَا حَرْبًا لِلَّذِينَ مِمَّا جَنَّتْ حَرْبُ
 بِنَفْسِي يَا مَوْلَايَ خَدُّكَ عَافِرًا
 وَجِسْمُكَ مَطْرُوحًا أَضَرَّ بِهِ السَّلْبُ
 فَإِنْ جَعَلُوا لِلْخَيْلِ صَدْرَكَ مَرْكَضًا
 فَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْمَجَالَ لَهَا رَحْبُ
 وَإِنْ تَهَبُوا تِلْكَ الْخِيَامَ بِكُفْرِهِمْ
 فَوَفَّرَكَ قَدَمًا بَيْنَ أَهْلِ الرِّجَانِهِ
 وَإِنْ بَرَزْتَ تِلْكَ الْوُجُوهَ فَإِنَّا
 عَلَيْهَا مِنَ الْأَبْصَارِ مِنْ هَيْبَةٍ نُقُبُ



الفقيه المتكلم الأديب



الميرزا يوسف التبريزي

١٢٧٩ - ١٣٣٧

وقد نبغ في هذه المنطقة في القرن الرابع عشر شاعر مجيد، وناظم مفلق، وقد ضمّ إلى أدبه الجَمّ اطلاعاً واسعاً في الكلام، وتوغّلاً في الفقه، وهو أديب الفقهاء، وفقّيه الأدباء، ابن عمّ المرجع الكبير الميرزا صادق التبريزي، الذي سيوافيك شعره وحياته.

وقد كان العلّمان كالفرقدين في حياتهما العلمية والأدبية، وكان المترجم يقدر ابن عمّه المرجع الكبير، وسيوافيك شعره في حقّه.

وإليك لمحة خاطفة من ترجمته:

هو يوسف ابن الفقيه ميرزا علي بن العلامة محمد علي القزاجه داعي . يقول العلامة الطهراني: عالم فاضل شهير، له لسان الحق في الردّ على النصارى، وقد تشرف بزيارة العتبات عام ١٣٣٧ وتوفي في الكاظمية ودفن في الرواق الشريف^(١).

وترجمه الواعظ الخياباني في العلماء المعاصرين، وذكر أنّه وُلد عام ١٢٧٩، وقرأ الآليات والمقدمات في موطنه ثم ألقى رحله في النجف الأشرف عام ١٢٩٩ وقرأ على الأساتذة: الفاضل الايرواني، والشيخ محمد هادي الطهراني، وغادر

١- الطهراني: نباء البشر: مخطوط.

النجف عام ١٣١١ قائماً بأعباء التدريس والزعامة.

وكان - رحمه الله - يؤم الجماعة، ويخطب في شهر رمضان بلسان ذلق يأخذ بمجامع القلوب.

تأليفه:

١- لسان الحق أو مظالم المسيحيين في الردّ على النصارى والتثليث. طبع عام ١٣٣٦ هـ.

٢- حكم ترجمة القرآن إلى سائر اللغات.

٣- ديوان في المدائح والمراثي^(١). وهو أثر خالد ونحتفظ منه بنسخة وإليك نماذج من نظمه:

في رؤية هلال محرم

ذُقِ الموتَ إِنَّ الموتَ أَمْرٌ مُحْتَمٌّ
 وكلُّ البرايا للمنيّة مُطْعَمٌ
 تَرى نُوبَ الأيامِ تَتَرى وليس ما
 يُنَجِّي الفتى مِنْهُنَّ إِلَّا التَّسْلُمُ
 وتلتذُّ من شَهِدِ الحَيَاةِ وبعدهُ
 تَرى أَنَّ طَعَمَ الموتِ في الفمِ عُلِقَ
 تمرُّ الليالي لا تبالي بِمَرِّهَا
 وتنقطعُ الأعْمَارُ مِنْكَ وَتُحْتَمُّ
 فكن ثَابِتاً عِنْدَ الشَّدَائِدِ إِنَّهَا
 بِهَا بَانَ عَنِ ذَاتِ الْخَمَارِ الْمُعَمَّمُ
 وَإِنْ رُمْتَ نَيْلَ الْمَجْدِ فَارْضَ بِمَا قَضَى
 عَلَيْكَ اللَّيَالِي لَا تُخَالِفْ فَتَنَدَمُ
 يَسِيرُكَ الْأَمَالُ حَيْثُ تَرِيدُهُ
 أَمَا سَمِعْتَ أذْنَكَ حَلَّ الْمُحَرَّمِ

أَهْلٌ هَلالٌ لَيْتَهُ فِي مُحاقِهِ
 ثَوَى لَا يُوَلِّفُ مِنْهُ بَدْرٌ مُتَمَّمٌ
 كَمَا بَقِيَتْ مِنْ آلٍ فِيهِرٍ أَهْلَةٌ
 ثَلَاثَ لَيَالٍ فِي مُحاقٍ هُوَ الدَّمُ
 وَهُمْ وَضَعُوا بَيْنَ الْأَكْفِ رُؤُوسَهُمْ
 لِنَصْرِ حُسَيْنٍ وَالْفِ—وَادُ مُضَرَّمٌ
 يَخْوَضُونَ تَيَّارَ الْحُرُوبِ وَمَا لَهُمْ
 سِوَى الْمَوْتِ هَمٌّ أَوْ سِوَى الْقَتْلِ مَغْنَمٌ
 سَقَوْا بِدَمِ الْأَعْدَاءِ حَدَّ سِيوفِهِمْ
 وَمَا ابْتَلَّ بِالْمَاءِ الْفَرَاتِ لَهُمْ قَمٌ
 فَبَاتُوا عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ
 نَجُومٌ وَلَكِنْ بِالْدمَاءِ تُغَيَّمُ
 مَا تُمْ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ تَعْدُّهَا
 أُمِّيَّةٌ مِنْ أَعْيَادِهَا وَتُعْظَمُ ^(١)



وله قصيدة يشكو فيها أهل زمانه

أردد طرقي بين زهر الحدائق
ويشغلني عنهنّ بيض المفايق
وأسرح في روض الغرام نواظري
ولكنّ شيبي مؤذنّ بالبوائق
رغبتُ إليها والأمان تقودني
ولا شكّ أنّ الموت بالزجر سالقي
وفتشتُ من أهل الزمان قلوبهم
وجدتُ الأعادي في لباس الأصادق
فما بين قوَالٍ بغير رويّة
وما بين صنّاع ضليع المنافق
قضى الودّ مني بعد شيبي فلا أرى
مفاخرة في ثوبه والمناطق

وعَيَّرت ممن لآخ فيه يياضُهُ
وما خلْتُ أن الشيبَ أسرعُ لاحقِ

إذا كان وجد المرء لم ينفع الفتى
فأبغضُ شيءٍ عندنا قلب وامقِ

وأتعبتُ نفسي في طريق الهوى وقد
وجدتُ الهوى في قوله غيرَ صادقٍ^(١)



وله في رثاء الحسين

- عليه السلام -

فخاضَ في الحربِ والأسيافُ تأخذُه
 مع الرماحِ كلَّيْثُ حلٍّ في الأَجَمِ
 حتى دنا القدرُ المحتومُ خرَّ على
 وجه الثرى والثرى مثل الوطيسِ حمي
 يقول وهو على الرمضاءِ مجنَّدُ
 وفي الحشا مثل ما بالنار من ضَرَمِ
 أنا ابن بنت رسول الله فاطمةِ
 من لحمه نابت لحمي ومنه دمي
 وأقبل الشمرُ والهنديُّ في يدهِ
 يسطو عليه بضرب السيفِ والكَلِمِ
 وأقبلت أُخته الحوراءُ نادبةً
 تجرُّ أذيالها من شدَّةِ النِّقَمِ

نادت أيا شمر مهلاً ليس يُحمَدُ في

قتل ابن فاطمة التعجيل فاحتشم

وقد تَغَيَّرَ وجهُ الكون وانكسفت

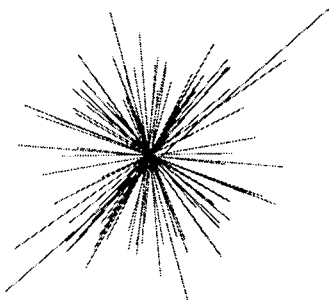
شمسُ النهار وهبَّ الريحُ بالظُّلم

إذا برأس حسينٍ بالقناة علا

كأنه الشمسُ قد شيلت على العَلَمِ^(١)



العلامة المرجع الديني الأعلى



آية الله ميرزا صادق التبريزي

١٢٧٤ - ١٣٥١

هنا نلتقي شاعراً مبرزاً وهو من أعيان علماء آذربيجان وزعمائها الدينيين
 قلّد سنين متطاولة فلم يلفَ منه إلا حنكة في الأمر، وعدلاً في القضاء، وسداداً في
 الرأي، وثقافة في الاصلاح.

ولد عام ١٢٧٤ في بيت العلم ومهد الفضل وارتحل إلى النجف في أواخر
 العقد الثاني من عمره وهبط ذلك المركز وأقام الرحل قرابة ٢٤ سنة، قضى أكثر
 عمره في تلك المدة عند العلامة الحجة المحقق الشيخ محمد هادي الطهراني المتوفى
 عام ١٣٢١ هـ، ولما أتمّ دروسه انتقل إلى مسقط رأسه قائماً بالوظائف الدينية
 بأحسن ما يمكن، فقد كان المترجم ناهضاً بأعباء المسؤولية حتى قضى نحبه في
 قم المشرفة يوم الجمعة ٥ ذي القعدة عام ١٣٥١.

وبعين الله ما كابده في أخريات حياته من الشدائد والملمات التي قابلها
 بجأش طامن ولب راجح وفي سبيل ربّه ما استهانته منها في الدعوة إليه، فلم يزل
 خالداً بعمره الثاني وله في القلوب وبين أحناء الضلوع محتبى ومقام، وأقيمت له
 المآتم في بلاد إيران عامة. له المقامات الغروية في مباحث الألفاظ. رسالة في
 المشتق. كتاب الصلاة، وشرح التبصرة لم يتم. رسالة في شرائط العوضين وانتصاف
 المهر بالموت، رسالة في بعض مسائل الصلاة.

إِنَّ لِلْعَلَّامَةِ مِيرْزَا يَوْسُفِ بْنِ عَمِّ الْمُرْجَمِ قَصِيدَةً فِي مَدْحِهِ، نَكْتَفِي مِنْهَا بِهَا
يَلِي:

عَثَرَ الدَّهْرُ فِي مَزَالِقِهِ
صَانَكَ اللَّهُ عَنْ طَوَارِقِهِ
أَصْبَحَ الدَّهْرُ بَعْدَهُ مُسْتَقِيلًا
ظَلَّ يَرْجُوكَ فِي لَوَاحِقِهِ
لَوْ يَكُنْ لِلْعَلَّامَةِ غَيْرُكَ أَهْلٌ
أَنْتَ تَأْجُّ عَلَى مَفَارِقِهِ
وَإِذَا يَرْكَبُ الْإِنْسَانُ جِيَادًا
أَنْتَ تَعْلُو عَلَى عَوَاتِقِهِ
أَرْغَمْتَ دُونَكَ الْإِنْسَانَ إِذَا
حَبْلُكَ اجْتَاَزَ فِي مَنَاشِقِهِ
تَوَأَّمُ أَنْتَ وَالْحِجَى فَاحْمَدْنَهُ
أَكْثَرُ النَّاسِ غَيْرُ ذَانِقِهِ
أَنْتَ أُمُّ الْيَمَانِ غَيْرُكَ أُمِّي
خَابِطًا فِيهِ مَنْ تَشَادَقَهُ (١)

ومن شعر العلامة الحجة
المرجع الديني في آذربيجان آقا ميرزا صادق
في رثاء علي الأكبر

[بحر الطويل]

أيا غافلاً والموت ليس بغافل
وسهم المنايا عنك ليس يحول
تروم نطاق العز تبرم عقده
وكل نطاق العز لا بد محلول
ومن شاهد الدنيا رآها مقيمة
ماتم منها في السماء عويل
كقتل علي بن الحسين الذي له
لآيات نعت الأطهرين شمول
بدا كوكباً من آية النور ساطعاً
له في ذرى بيت النبوة تعديل
منازل أبراج الإمامة منزل
ولكن له برج الشهادة تحويل

هُوَ الْكُوكَبُ الدَّرِّيُّ سَيِّئُ أَحْمَدِ

بِهِ لَعْتُ فَأُنْشِدَ فِيهِ الْأَقَاوِيلُ

شَبِيهُ رَسُولِ اللَّهِ خَلَقًا وَمَنْطَقًا

لَهُ مِنْ عَلِيٍّ فِي الشَّجَاعَةِ تَأْوِيلُ

وَشَاهِدُهُ يَوْمَ الطُّفُوفِ الَّذِي بِهِ

خُيُولُ الْمَنَائِيَا فِي الْبَسِيطِ تَجُولُ

فَقَامَ يُجَامِي عَنْ أَبِيهِ وَأَهْلِهِ

عَلَى مَوْقِفٍ قَدْ حَارَ فِيهِ عُقُولُ

يَخْوُضُ الْمَنَائِيَا وَالْمَنَائِيَا تَطِيعُهُ

إِلَى حَيْثُ مَالَ الْعَزْمُ مِنْهُ تَمِيلُ

فَيَبْدُو كَلَيْثٍ دَامِيَ الظَّفَرِ لَوْنُهُ

وَفِي لَبَدِهِ مَاضِي الْغَرَارِ صَقِيلُ

سَقَى غَلَّةَ السِّيفِ الْمَهْنَدِ وَاتَّشَى

عَلَى ظَمَأٍ لَمْ يَرَوْ مِنْهُ غَلِيلُ

يُرِيدُ لِقَاءَ مَنْ أَبِيهِ لَعْلَمُهُ

بِأَنَّ الْبَقَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ قَلِيلُ

فَجَاءَ لِتَوْدِيعِ الْإِمَامِ وَنَفْسِهِ

لَأَعْظَمِ سِرٍّ فِي اللَّقَاءِ حَمُولُ

فَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ النَّبِيِّ مَبَادِرَا

كَأَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَيْهِ رَسُولُ

وَمِنْ خَلْفِهِ لِلْفَاطِمِيَّاتِ مَشِيَّة

تَلَوِّي عَلَى أَقْدَامِهِنَّ ذُيُولُ

مَشِينَ إِلَيْهِ صَارِخَاتُ فَتَارَةً

قِيَامُ وَأُخْرَى لِلْقَعُودِ تَمِيلُ

فَعَانَقَنَّهُ وَالْدَمْعُ مِلءٌ جُفُونِهِ

أَفِي الدَّمْعِ مِنْ عَظَمِ الْمَصَابِ بَدِيلُ

وَقَدْ غَارَ عَيْنَاهُ لِفَرْطِ ظَمَائِهِ

وَفِي الْقَلْبِ وَقَدْ وَالشَّفَاهُ ذَبُولُ

فَقَالَ: أَبِي رُوْحِي تَطِيرُ مِنَ الظَّهْمَا

وَجَسْمِي مِنْ ثَقْلِ الْحَدِيدِ نَحِيلُ

فَقَالَ حَسِينُ. وَالْدَمْعُ بَوَادِرُ

وَمِنْ حَوْلِهِ لِلْبَاكِاتِ عَوِيلُ

إِذَا لَمْ تَجْزُ بُدًّا إِلَى مَا تَرَوَّمُهُ
 فَصَبْرُكَ يَا ابْنَ الْأَطْيَبِينَ جَمِيلٌ
 فَعَادَ إِلَيْهِمْ حَاسِرًا عَنْ ذِرَاعِهِ
 كَحِيدَةٍ الْكَرَارِ حِينَ يَصُولُ
 فَأَحْمَى وَطَيْسَ الْحَرْبِ يَعْسُوبُ هَاشِمٍ
 يَطَالِبُ بِالثَّارَاتِ وَهِيَ طَلِيلٌ
 لَهُ سَطَوَاتُ أَدْهَشَ الْكَوْنِ رَوْعَهَا
 أَكْثَرَ جَمْعٍ عِنْدَهُ لَقِيلٌ
 فَنَالَ بِحَدِّ السِّيفِ مَا هُوَ طَالِبٌ
 وَلَكِنَّمَا التَّقْدِيرُ قَامَ يَحُولُ
 فَسَاقَ إِلَيْهِ ضَرْبَةً لَابِنٍ مُنْقَذٍ
 وَقَدْ غَالَهُ حِينَ اسْتَجَمَ خِيُولُ
 كَضَرْبَةِ ابْنِ مُلْجَمِ الشُّحِ جَدِّهِ
 فَلِلنَّاسِ أَشْبَاهُ وَلِلْأَمْرِ تَمَثِيلُ
 فَإِنْ كَانَ سَيْفُ الْبَغْيِ فَلَقَّ هَامُهُ
 فَحَبْوُهُ جَدُّ حَازَ مِنْهُ سَلِيلُ

فَعَانَقَ مُهْرًا كَانَ رَاكِبَ ظَهْرَهَا
وَعَانَقَهُ سَيْفُ الْعَدَى وَنُصُولُ

فَتْنِهِ حَتَّى تَقْطَعَ جِسْمَهُ
بِأَسْيَافِهِمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ تَسِيلُ

وَإِذْ بَلَغَ الرُّوحُ التَّرَاقِي خَاطِبَ
الْإِمَامَ بِتَبْشِيرِ حَبَاهُ جَلِيلُ:

أَبِي إِنَّ جَدِي قَدْ سَقَانِي بِكَأْسِهِ
وَأُخْرَى بِكَفِّهِ لَسْقِيكَ تَنْوِيلُ

فَقَامَ إِلَيْهِ حُجَّةُ اللَّهِ مِثْلَمَا
يَقُومُ إِلَى لُقْيَا الْمَمَاتِ عَلِيلُ

فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ تَيَقَّنَ أَنََّّهُ
هُوَ السَّرُّ فِيمَا لَمْ يَنْلُهُ خَلِيلُ

فَقَالَ عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا بَعْدَكَ الْعَفَا
وَمِثْلَكَ مَتَلُوعُ الْجَبِينِ قَتِيلُ

لَقَدْ غَابَ نَجْمٌ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ
فَلَا طَالَعَ مِنْهَا سِوَاهُ عَدِيلُ



وهذه قصيدة

فريدة له في رثاء أحد الأعلام وهو العلامة الحاج ميرزا عبد الكريم
إمام الجمعة في «تبريز» الشهيد يوم الخميس ٨ جمادي الآخرة مع
نجله الفتى الكريم سنة ١٣٣٦

[بحر الكامل]

أَكْذَاهِدَ الْكَفَرُ دِينَ مُحَمَّدٍ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَشْهَدٍ
وَيَعِثُ بِالْإِسْلَامِ طَارِقُ غَدْرِهِ
إِذْ لَاحَ يَرْدَى بِالْإِمَامِ الْأَوْحَدِ
أُودَى بِمُتَجَجِعِ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى
وَسَلِيلَةِ الْفَرْعِ الْكَرِيمِ الْأَمْجَدِ
مِنْ بَيْتِ عِلْمٍ شِيدَتْ أَرْكَائُهُ
بِمَعَالِمِ مَوْرُوثَةٍ مِنْ (أَحْمَدِ)
وَجَمَالِ أَهْلِ الْعَصْرِ أَطْيَبِ عُنْصَرِ
وَافِي بِمَنْقَطِعِ الْعُلَى وَالشُّؤْدُدِ
وَمَفَاخِرِ قَدْ عَانَقَتْ صَدْرَ السَّمَاءِ
فِي طَلْعَةٍ كَالْكَوْكَبِ الْمَتَوَقِّدِ

وَمُطَوَّقِ الْأَعْنَاقِ بِالْمِئِنِ الْجَسَامِ
مُتَقَّلاً أَكْتَافَهُمْ بِالْعَسَجِدِ

يَوْمُ السَّاحَةِ فِي أَنَامِلِهِ النَّدَى
أَمْوَاجُ بَحْرِ السَّبَائِكِ مُزْبِدِ
يَأْوِي الزَّمَانُ لظِلِّهِ ذُلًّا كَمَا
يَأْوِي إِلَى جُنْحِ الدُّجَى لِتَهَجُّدِ

الْدَيْنِ وَالْدُنْيَا لِقَتْلِهِمَا غَدَا
قَفَرًا كَرَسَمِ الْمَنْزِلِ الْمُتَأَبَّدِ
لِلَّهِ أَيُّ رِزْيَةٍ رُزِّيَ الْأَنَا
مُ بِهَا يَعِيدُ. بَلْ يَوْمِ أَنْكَدِ

مَنْ بَعْدِهِ الْعِلْيَاءُ غَارَ بِحَاظُهَا
وَدَمَوْعُ أَنْجَمٍ فُلُكُهَا لَمْ تَجْمَدِ
مَنْ لِّلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى بَعْدَهُ
أَمْ مَنْ يَقُومُ بِحَاجَةِ الْمُسْتَنْجِدِ

فِي الضَّرِّ كَانُوا لَا يُذِينَ بِظُلْمِهِ
مِثْلُ الْيَتَامَى لِلْوَلِيِّ الْمُنْجِدِ

مَنْ ذَا يُعْظَمُ لَالِهِ شَعَائِرًا
 فِي أَرْضِهِ وَيَصُونُهَا مِنْ مُلْحِدِ
 وَيُقَوِّمُ الْإِسْلَامَ يَرْفَعُ لِلسَّمَاءِ
 رَايَاتَهُ يَحْشِدُ أَوْ مَشْهَدِ
 مَنْ ذَا يُنَاجِي اللَّهَ فِي الظُّلُمَاءِ أَوْ
 مَنْ ذَا لِمَحْرَابِ الصَّلَاةِ وَمَسْجِدِ
 فَقَدَوْهُ فَقَدَ الْأَرْضِ هَاطِلٍ وَبَلْهَا
 فَدَمَوْعُهُمْ تَجْرِي بِقَلْبِ مُكَمَدِ
 تَبْكِي السَّمَاءُ عَلَيْهِ بِالْعَيْنِ الَّتِي
 كَانَتْ بِهَا تَبْكِي عَلَى (ابْنِ مُحَمَّدِ)
 وَسَلِيلِهِ فِي جَنَبِهِ مُتَضَمِّنًا
 بِدَمِ النُّبُوَّةِ بَلَّ بِمَهْجَةِ (أَحْمَدِ)
 قَتَلَا كَمَا قُتِلَ (الْحُسَيْنُ) وَشَبْلُهُ
 بِمَرِيَشٍ وَمُسَدِّدٍ وَمُهَنَّدِ



ختامه مسك

كانت بلدة تبريز بلدة خصبة بالعلم والفضل وقد أنجبت في طول القرون أدياء شامخين وخطباء مفلقين وفقهاء بارعين إلى غير ذلك.

لقد بزغ في تاريخ البلدة في القرن الرابع عشر علما جليلا، وفقهانا عظيمان وهما العلامة ميرزا صادق التبريزي والسيد أبو الحسن الانگجي وهما من أقطاب العلم وزعماء الدين.

إن السلطة الغاشمة البهلوية عندما أرادت ارساء دعائم الحكم رأت أن علماء الدين أكبر مانع في وجه مقاصدها المشؤومة فلأجل ذلك ألقت القبض على كثير من المحنكين في القيادة الإسلامية.

ومن ألقت عليه القبض العلامة الحجة السيد أبو الحسن الانگجي ذلك الفقيه البار فسكرته من موطنه إلى سنندج من بلاد كردستان عام ١٣٤٧ هـ. ق. ولما وقف علماء تلك البلدة على الوافد المسفر وما له من شأن احتفلوا به واستقبلوه بتكريم، ومن استقبله الشيخ علي أحمد المحمودي السنندجي فمدح السيد في أبيات، أجاب عنه السيد المترجم بقوله:

سلامٌ هو الإسلامِ فاقَ لواؤه وفازَ على السنيِّ والمتشيّعِ
كشمسِ الضُّحى أولاه بالنورِ عندكم وأخراه نازٌّ في فؤادي وأضلعي
على الأحمِدِ المحمودِ دَامَ علاؤه بِجِدِّ سَعِيدٍ في نعيمٍ مُتَمِّعٍ^(١)

١- سمعناه شفهاً عن ولده البار الحاج ميرزا أحمد علي الانگجي.

والآیات من بحر الطویل وتوفی الناظم فی مسقط رأسه عام ۱۳۵۷ هجرية، ودفن فی مقبرته الخاصة به.

ولولده الحاج ميرزا محمد علي هذان البيتان كتبه لبعض أصدقائه:

هر چه گشتیم ندیدیم ترا مثل و نظیر
الحق ای دوست ، توان گفت ترا ثانی نیست

سعدی ، آن مصلح شیراز چنین می گوید
مرد دانا به جهان داشتن ارزانی نیست

والحمد لله ربّ العالمين



فهرس الكتاب

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة: رسالة الشعر والشعراء	٥
الأدب الشيعي وولاء العترة الطاهرة	٨
عناية المسلمين بالأدب العربي	١٠
عبد الصمد الخامنئي وحياته	١٥
الماع إلى وطن الشاعر وفيه ذكر شخصيات لامعة	٢٠
مقتطفات من ديوان	
العلامة الأديب الميرزا عبد الصمد الخامنئي	٢٥
في مدح النبي الأعظم ﷺ	٢٧
موشح في ذكر النبي ﷺ وابنته الطاهرة والأئمة الاثني عشر - عليهم السلام -	٣٢
في مدح الإمام علي - عليه السلام -	٣٦
مقطوعة شعرية يتشوق الشاعر فيها إلى النجف وقبر الإمام علي - عليه السلام -	٤٢

- ٤٤ في مدح الإمام الطاهر علي بن موسى الرضا - عليه السلام -
- ٤٩ في رثاء النبي الأكرم ﷺ
- ٥١ في رثاء الإمام أمير المؤمنين - عليه السلام -
- ٥٣ في رثاء الإمام الطاهر موسى بن جعفر - عليه السلام -

الحسينيات

- ٥٥
- ٥٧ القصيدة الأولى: في رؤية هلال محرم الحرام
- ٥٩ القصيدة الثانية: في رؤية هلال محرم الحرام أيضاً
- ٦١ القصيدة الثالثة: في مصائب العترة النبوية
- القصيدة الرابعة: في الرؤيا التي رآها الحسين - عليه السلام - في منامه عند قبر
جده ﷺ
- ٦٣
- ٦٥ القصيدة الخامسة: في رحيله - عليه السلام - من يثرب إلى مكة المكرمة
- ٦٧ القصيدة السادسة: الأعداء يتهيثون لحرب الحسين - عليه السلام -
- ٦٩ القصيدة السابعة: في رثاء أبي الفضل العباس - عليه السلام -
- ٧١ القصيدة الثامنة: في رثاء علي الأكبر - عليه السلام -
- ٧٣ القصيدة التاسعة: في رثاء القاسم بن الحسن - عليه السلام -
- ٧٥ القصيدة العاشرة: في رثاء علي الأصغر
- ٧٧ أيضاً في رثاء علي الأصغر
- القصيدة الحادية عشرة: في رثاء بني هاشم الذين استشهدوا مع الحسين
- عليه السلام -
- ٧٨

٨٠ القصيدة الثانية عشرة: في رثاء أصحاب الحسين - عليه السلام -

القصيدة الثالثة عشرة: في ذكر المصائب التي وقعت على أهل البيت بعد

٨٣ مقتل الحسين - عليه السلام -

٨٦ القصيدة الرابعة عشرة: في قتل الطفوف

٨٧ التخميس

٨٩ التخميس لقصيدة الفرزدق

٩٣ وهذه القصيدة التي قال عنها: إنها قصيدة رضوية مولودية رجبية

١٠٠ ثلاثة أبيات لعبد الباقر العمري وقد خمّسها صاحب الديوان

١٠١ بعض تخاميسه

١٠٢ التخميس الثاني

١٠٣ التخميس الثالث

١٠٤ التخميس الرابع

١٠٥ ومن تخاميسه والأصل لأحد أدباء العراق

١٠٧ المدائح

١٠٩ في مدح أحد العلماء الأعلام

١١٣ وقال أيضاً يمدح أحد السادة الأجلّاء

١١٧ وله أيضاً مادحاً

- وقال مادحاً أحد علماء عصره ١١٨
- وقال يتغزل ١٢٠
- وقال مادحاً ومفتخراً ١٢٣
- وله قوله مادحاً ١٢٥
- وقال أيضاً مادحاً ١٢٦
- وقال أيضاً متغزلاً ١٢٧
- وقال مادحاً ١٣١
- وقال متغزلاً متحمساً ومادحاً لبعض أصدقائه ١٣٢
- وقال متغزلاً ومادحاً وهي من جيد شعره ١٣٦
- وله في مدح بعض زعماء عصره ١٤٣
- وقال متغزلاً ١٤٤
- وله أيضاً بهذا المعنى ١٤٤
- وله بهذا المعنى أيضاً مرة ثالثة ١٤٤
- وله أيضاً في الغزل ١٤٥

المراثي

- ١٤٧
- قال راثياً أحد العلماء الأفاضل ١٤٩
- في رثاء أحد العلماء الأعلام ١٥٢
- وقال راثياً كريمة أحد العلماء الكبار ١٥٥

- وله راثياً ١٥٧
- وقال مسلماً بعض أصدقائه وممازحاً له ١٥٩
- وله راثياً أيضاً وممازحاً ١٦٢

المراسلات

- ١٦٥
- بعض مراسلاته إلى بعض اخوانه ١٦٧
- بعض مراسلاته إلى بعض أصدقائه ١٦٩
- ومن مراسلاته إلى بعض اخوانه بالمشهد الرضوي ١٧٣
- قصيدة يهنئ بها بعض أصحابه ١٧٤
- قصيدة يهنئ بها بعض أصدقائه ١٨٠
- وقال مادحاً ١٨٤
- تهنئة أحد العلماء بيوم العيد (عيد نيروز) ١٨٦
- وقال مدافعاً ١٩٠
- وقال - رحمه الله - يمازح أحد أصدقائه ١٩١

النوادر

- ١٩٣
- تصدير لبعض أبيات امرئ القيس من قصيدته الشهيرة (قفا نبكي) ١٩٥
- وله قصيدة غراء ١٩٧
- وله في مخاطبة بعض أصدقائه فيها التظلم من الزمان ٢٠٣

- استفتاء ٢٠٤
- بتان جميلان أوصى - رحمه الله - أن يكتبنا في كفنه ٢٠٦
- وله - رحمه الله - معاتباً ٢٠٦
- وقال مؤرخاً ٢٠٧
- وله معاتباً أحد الخانات ٢٠٨
- وقال مستهزئاً بصاحب وظيفة نالها جديداً ٢٠٩
- وقال في العيد ٢١٠
- تقريظه لكتاب (ديوان حكيم ذوقي) المطبوع عام ١٢٧٧ هـ ٢١٢

الأديب الشاعر

٢١٥ محمد تقي التبريزي

- لامية الترك ٢١٩
- القصيدة الأولى في مدح صاحب الزمان - أرواحنا فداءه - وهي المسماة
بـ «لامية الترك» ٢٢٢
- القصيدة الثانية: في مصاب مولانا الحسين - عليه السلام - ٢٤٢
- القصيدة الثالثة: في مدح مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - ٢٥٠

نابغة العصر العلامة

٢٦١

مصطفى المجتهد التبريزي

٢٦٨ القصيدة الحسينية الفريدة

الفقيه المتكلم الأديب

٢٧٣

الميرزا يوسف التبريزي

٢٧٧ قصيدة في رؤية هلال محرم

٢٧٩ وله قصيدة يشكو فيها أهل زمانه

٢٨١ وله في رثاء الحسين - عليه السلام -

المرجع الديني العلامة

٢٨٣

آية الله ميرزا صادق التبريزي

٢٨٧ من شعره في رثاء علي الأكبر

٢٩٢ قصيدة فريدة له في رثاء أحد الأعلام

٢٩٥ ختامه مسك

٢٩٧ فهرس الكتاب